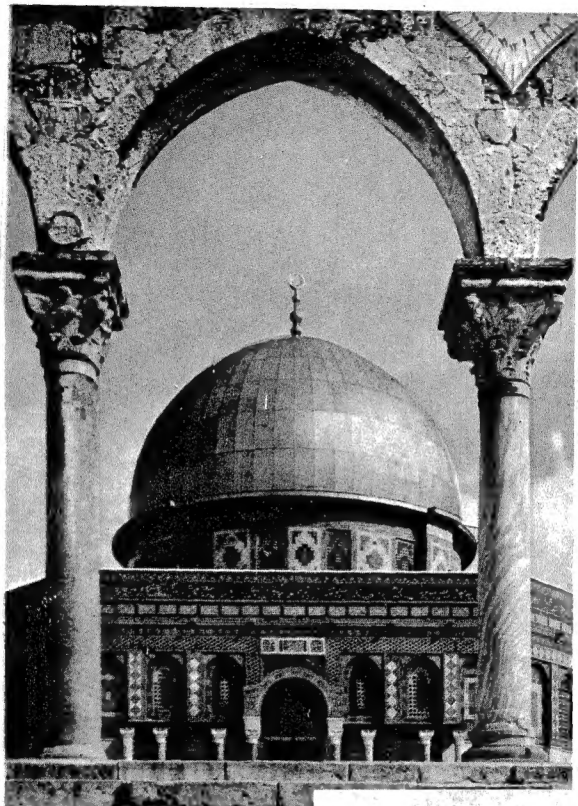


الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة السابعة - العدد ٧٩ - رجب سنة ١٣٩١ هـ - ٢٢ أغسطس (آب) ١٩٧١ م



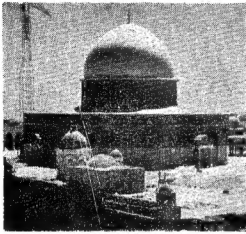


بد الصخرة

اهداءات ٢٠٠١

الدكتور / القطب محمد طه

القاهرة



مدينة المقدسات

مجموعة ضخمة من الآثار
الاسلامية في مدينة القدس وتبدو في
الصورة قبة الصخرة المشرفة تتحدى
الظالمين ، وتنبه الخافلين .

الثلث

فلسا	٥٠	السكويت
ريال	١	السعودية
فلسا	٧٥	العراق
فلسا	٥٠	الاردن
قروش	١٠	ليبيا
مليبا	١٢٥	تونس
دينار وربع		الجزائر
درهم وربع		المغرب
روبية	١	الخليج العربي
فلسا	٧٥	اليمن وعدن
قرشا	٥٠	لبنان وسوريا
مليبا	٤٠	مصر والسودان

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

في السكويت ١ دينار
في الخارج ٢ ديناران
(او ما يعادلها بالاسترليني)
اما الافراد فيشتركون راسا
مع منهج التوزيع كل في قطره

عنوان المراسلات

مدير ادارة الدعوة والارشاد
وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
ص. ب ١٣ هاتف ٢٢٨٨ - كويت

BIBLIOTHECA ALEXANDINA

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P. O. B 13

السنة السابعة

العدد التاسع والسبعون

غرة رجب سنة ١٣٩١ هـ

٢٢ أغسطس « آب » ١٩٧١ م

نصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

بالتكويث في غرة كل شهر عربي

هدفها : المزيد من الوعي ، وايقاظ
الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية
والسياسية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



التسامح الديني

التسامح الديني هو الوجه المقابل للاضطهاد الديني الذي تحدثنا عنه في العدد السابق . . هو الأثر الاجتماعي في حياة الأمم والشعوب نتيجة الاعتراف بحق الحرية الدينية لكل إنسان ، وهذا الحق هو أقدم الحقوق الإنسانية التي يجب حمايتها وتوفير الضمانات لها حتى يتعايش الناس على ظهر الأرض في أمن وسلام وتعاون وإخاء .

والحرية الدينية لا تعني أكثر من ترك أمر الإنسان لنفسه لارادته وفكره لعقله وتفكيره في اختيار الدين الذي يرتضيه ، والعقيدة التي يقتنع بها دون أية شائبة من ضغط أو تهديد أو إكراه ، كما تعني إطلاق الحرية له في القيام بالعبادات والالتزام بالشرعية التي يملها عليه معتقده ودينه .

وحرية العقيدة أمر تقتضيه الفطرة الرشيدة ، والمنطق السليم ، لأنها لن تكون إلا وليد إدراك واقتناع ورضا وتسليم ، وهذا أمر لا يمكن الوصول إليه بقوة الحديد والنار ، ولا يمكن أن يتم بوسائل القمع والتعذيب .

وكم حاول الجبارون تجاهل هذا المنطق والتنكر لهذا الحق المقدس بإكراه الناس على التخلي عن عقيدتهم تحت سيف الضغط والإرهاب ، فخابوا وأخفقوا إلا في أمر واحد هو نشر الذعر والرعب وأرواء الأرض بدماء المؤمنين الأبرياء .

أبى فرعون أن يتسامح مع سحرته حين آمنوا وأخفق في حملهم على الإيمان به وترك الإيمان برب موسى على الرغم من مواجهته لهم بأقوى ألوان التنكيل : « فلاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن أننا أشد عذاباً وأبى » وثبتوا على ما اطمانت إليه قلوبهم ، واقتنعت به

عقولهم و « قالوا لن نؤثرك ما جاعنا من البينات والذى فطرنا فاقض ما أنت قاض
انها تقضى هذه الحياة الدنيا . انا آمننا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهنا عليه
من السحر والله خير وأبقى » .

وكما لم تجد وسائل التهديد والقهر فى تحويل المؤمنين عن عقيدتهم ، لم
تؤثر كذلك وسائل الاغراء والفتنة ، فقد أخفقت زينة الحياة ومتاعها فى زلزلة
عقيدة الفتية الذين آمنوا بربهم ، ففروا من جو الكفر والظلم الذى كان يتهدد
عقيدتهم ، وآووا الى الكهف « وقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعوك من دونه
لها لقد قلنا اذن شططا » .

ان التسامح الدينى الذى يكفل للبشرية الهدوء والاستقرار ، وبقائها ويلات
العسف والجبروت لا يمكن أن يسود ويتحقق الا على أساس الاعتراف الكامل
والتطبيق العملى لحق حرية العقيدة لكل انسان .

وموقف الاسلام من هذا الحق الطبيعى موقف صريح ، فالله — جل شأنه —
يقرر فى كتابه الكريم أن مشيئته لم تتعلق بغير الناس وجميعهم على الايمان به ،
وأنه سبحانه لا يرضى لأحد أن يكره أحدا على الدخول فى دينه ، اذ الاكراه لا ينفذ
فى غرس العقيدة فى القلوب « ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا أفأنت
تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » والمرسلون صلوات الله وسلامه عليهم لم يبعثهم
الله جبارين ولا مسيطرين « وإنما بعثهم مبشرين ومنذرين « فذكر إنما أنت
مذكر لست عليهم بمسيطر » « نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار فذكر
بالقرآن من يخاف وعيد » والجهاد فى الاسلام لم يؤذن فيه لخراج الناس من دينهم
واكراههم على الدخول فى الاسلام ، وإنما شرع لدرء العدوان وقمع المعتدين
« أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من
ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت
صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره
أن الله لقوى عزيز » « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله
لا يحب المعتدين . واقتلواهم حيث ثقفتوهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة
أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم
فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين . فان انتهوا فان الله غفور رحيم . وقاتلوهم حتى
لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين . الشهر
الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما
اعتدى عليكم واقتلوا الله واعلموا أن الله مع المتقين » .

ولما لحرية العقيدة التى يقوم على أساسها التسامح الدينى — من أثر فى
استقرار حياة الناس وتحقيق التعاون بينهم نجد الله جل شأنه يؤكد هذا الحق فى
أكثر من آية فيمنص صراحة على عدم الاكراه فى الدين فى آية ويدعو صراحة فى
آية أخرى الى التسامح الذى يبلغ حد المودة والبر بالمخالين فى الدين فى آية
أخرى . . يقول سبحانه فى الآية الأولى « لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من

الغى ، فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم » ويقول سبحانه فى الآية الثانية : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين » .

وقد جاء فى سبب نزول آية (لا اكراه فى الدين) أن رجلا من الأنصار يدعى أبا الحصين كان له ابنان نصرانيان ، وكان هو مسلما ، فقال للنبي صلى الله عليه وسلم ، ألا استكرهما ، فأنهما قد آبيا الا النصرانية فأنزل الله هذه الآية .

ويعرض أحد المفسرين لقضية العقيدة كما جاء بها القرآن ، فيقرر أنها قضية اقتناع بعد البيان والادراك ، وليست قضية اكراه وغصب وإجبار وأن الاسلام جاء يخاطب الادراك البشرى بكل قواه وطاقاته . يخاطب العقل والفكر والبداهة الناطقة ، ويخاطب الوجدان المنفعل ، كما يخاطب الفطرة المستكنة . يخاطب الكيان البشرى كله ، والادراك البشرى بكل جوانبه فى غير قهر حتى بالمعجزات المادية التى قد تلجئ شاهدها الجاء الى الاذعان ، ولكن وعيه لا يتدبرها ، وادراكه لا يتملقها لأنها فوق الوعى والادراك .

ان الانسانية لم تشهد ديناً من الأديان دعا المؤمنين به الى التسامح مع من خالفهم فى العقيدة كما دعا الاسلام ، فهو يقرر أن الأديان السماوية كلها من وحى الله « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » . كما يقرر أن الرسل جميعا صادقون ويجب الايمان بهم جميعا « قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » .

واختلاف الناس فى عقائدهم ودياناتهم لا ينبغى أن يكون سببا من أسباب تعاديهم وتقاتلهم فالفصل بينهم فيما يختلفون فيه لله وحده هو الذى يحكم بينهم يوم القيامة » وقالت اليهود ليست النصرارى على شيء ، وقالت النصرارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب . كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون » .

ومن مظاهر التسامح الدينى فى الاسلام وكتالته لحركة العقيدة انه أباح للمسلمين طعام أهل الكتاب كما أباح لهم التزوج من نسائهم « اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات مسن المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم » .

وليس أدل على سماحة الاسلام واتساع صدره للبخالفين له من انه قرر احترام أماكن العبادات للديانات السماوية ، وأوجب الدفاع عنها وحمايتها كحماية مساجد المسلمين « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلاوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا » .

وقد حرص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب على تأكيد هذا الحق كتابة ففى الأمان الذى أعطاه لأهل إيلياء ، عندما دخلها لعقد الصلح مع أهلها فقد جاء فيه : « هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان .. أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم .. انه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ، ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم » .. وعندما دخل كنيسة القيامة وحان وقت الصلاة غادر الكنيسة وأدى الصلاة خارجها ولم سئل عن ذلك قال : « أئى أخشى أن يقول المسلمون هنا صلى عمر ثم يتخذوها مسجدا » . ولما شكت اليه امرأة مسيحية من سكان مصر أن عمرو بن العاص قد أدخل دارها فى المسجد كرها عنها سألته عن ذلك ، فأخبره أن المسلمين كثروا وأصبح المسجد يضيق بهم ، وفى جواره دار هذه المرأة ، وقد عرض عليها ثمنها وبالف فى الثمن ، فلم ترض ، مما اضطرها الى هدم دارها وإدخالها فى المسجد ، وأيداع قيمتها فى بيت المال تأخذه متى شاءت - مع هذا فإن عمر لم يرض عن تصرف عمرو وأمره أن يهدم البناء الجديد من المسجد ويعيد الى المرأة المسيحية دارها كما كانت .

فى ظل هذا التسامح الإسلامى ازدهرت حضارات ، ونمت مدنيت ، وفتحت أمصار ، وانتشر عدل وسادت طمأنينة ..

فأين من هذه الروح الإسلامية السحرة والمعاملة الإنسانية الكريمة روح الحق الدينى الكريمة ، وحرب الإبادة والافناء التى تعرض ويتعرض لها المسلمون فى القرن العشرين ؟

أين بلاد وأحفاد الامام البخارى والترمذى والنسائى ، وجار الله الزمخشري وأبو البركات النسفى وعبد القاهر الجرجاني وسعد الدين التفتازانى ويوسف السكاكى وأبو نصر الفارابى وابن سينا وأبو ريجان البيرونى وأبو منصور الماترىدى وأبو بكر الخوارزمى وشمس الدين السرخسى والجوهري صاحب الصحاح . وغيرهم وغيرهم من مئات العلماء الذين أفادوا الإنسانية فى كل علم وفن .. لقد اجتاحت بلادهم وذريعتهم من بعدهم ، واجتاحت معالم ومقدسات دينهم غارات الألحاد العاتية ، فلم تبق منهم ، ولم تذر ..

وهذا المسجد الأقصى المبارك تقوم آثار تدميره وإحراقه شاهدا حيا على عدوان الصهيونية على المقدسات الإسلامية .. وتذكرى هذا الحريق على المسلمين فى هذه الأيام وهم يرقبونه فى أسى ، ويتطلعون الى اليوم الذى يستردونه فيه .. ولكن متى .. قريبا « حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا » .

مدير ادارة الدعوة والإرشاد

ضواء النبيل



للدكتور على عبد المنعم عبد الحميد
الأستاذ بجامعة الكويت

قيم المجتمع الفاضل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إنما الناس كالإبل المائنة لا تكاد تجد فيها راحلة »
رواه البخاري ومسلم والإمام أحمد .

الذي جعل هذا الحديث الشريف يطرق قلبي وسمعي من جديد ، فأعود الى ما قيل فيه لأجده سرمد أحاديث أخرى تبين عن العناصر التي يريد الاسلام استقرارها في المجتمع متمشية مع ما اختاره له أخ حبيب فاضل من عنوان وتلك طريقة لعمر الحق تبرز ما في السنة الشريفة من أضواء تنشع ظلام النفس الانسانية ، وتجري أنهارها لتجرف الماء الراكد الآسن ، وتنفي عن الوجود الانساني ما يشينه وتثبت قواعد الهداية الالهية التي من أجلها بعث المرسلون ، ولكن خللت تلك السطور عن المثل التي تعيش على البسيطة شارحة موضحة لمقاصد الكلم الطيب ومراميه ، ويشاء

١ - مضى القول في هذا الحديث الشريف من كلم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ شهور (١) وظهر مقال يعالج بعض جوانب ما يشير اليه من معان قد تعلو على ادراك عابر غير متعمق يرضى بما يطفو على السطح ، ولا يحاول معاناة الغوص على درر القناع ، ورضيت حينذاك بما افاض الله من معرفة على عبد ضعيف يتلمس الحقيقة ، ويسعى جاهدا للتعرف عليها ، فالظواهر خداعة براءة وخاصة اذا احييت بأبواق دعاية عززتها وسائل اعلام تهز اعطاف الناس ، والسنة تبدى بالافواه غير ما استكن في القلوب ، ولا أدري ما

الله أن تعيش أحداث أيام هي تكرار لأخوات لها تمضي في سواد ليليل حالكة لم يطلع له بدر ، ولم يضيء فيه نجم ، والتفت بصاحبي السدى حدث عنه شارح الحديث نفسه فيها مضى من مقال ، ومعه جعبة مامرة بأشخاص لهم فعالية في عالم اليوم وخاصة في مسلحي العصر ، وعلى الأخص العرب العائشين للحضارات الحاضرة ، وهم تارة قادة في سياسة وأخرى في رياسة وثالثة في معبد ورابعة في دور علم تشع الحضارة ، وتحفظ التراث ، وتأخذ من كل شيء أحسنه كما يقولون ، لتقديمه عذبا سائغا جميلا سقيا لأعواد هشة يرجى لها أن تشتد سواعدها لتتصدر كل ميسادين المستقبل من الزمان ، وما أكثر شعبيها وراح صاحبي يسرد وأنا أسمع مصغيا مسجلا ما يشير اليه من شخصو رمز لها بحروف من أسلام تدل عليها ، وأن كان لا يعرف رمي هذا الرمز الأبجدي الإملي الحديث سارد القول .

٢ - قال صاحبي عرف الزمان من يحمل الحرف السادس (٢) من ترتيب الأبجدية الذي لو أضيف اليه شقيق أو شقيقان لدل المتكامل منها على ما يسر الناظر ويعجب القريب ويفرغ البعيد ، ولكن الذي ميزته تلك الأحرف أدخلته في أول معسارف القواعد الإجرومية لا يساوي تقيرا ولا قطميرا إذا قستته بمقاييس الإنسانية ذات الشخصية الإسلامية الحق أو العربية الاصيل أو العالمية المروثة في ضروب الخير ودروبه فهو دون في التفكير وفي السلوك أناني مقبى وشسوهاني بغيض ومتفطرس ناجر ومعتد باغ يضرب على غير هدى برز في غفلة من غفلاء تومعه واستعلى عليهم على حين غرة

منهم ، فقتلهم وتأخروا ، سعاد واستعبدوا ، جذب قريبا ببريق النضار وقواهم بما حملوا من حديد ونار ، وحين حاول المثلثون رفع رؤوسهم لقولة حق ودلالة على مسلك صدق ناشتهم الحراب وقهقهه صاحبهم في فجور وتدأروا هم في استخزاء ومن ثبت مادته من تحته الأرض غافرة فاهما ليستقر فيها إلى الأبد ، قلت لصاحبي أفي غاب يعيش هذا أم في غلاة فأجاب أولست تعيش وتفكر ، تلك تهم في العرف هكذا صيرها الحظ أن كان الختل والخداع خطابه أو هو صورة تتكرر هذه الأيام بعد أن ظن الناس أن التقدم الحضاري قد قضى عليها لا إلى العودة ولكن هاهي ذي كل لحظة تعود لتظهر على المسرح في أثواب جديدة ، دع ذا واتبعني إلى تلك المنارة السامقة على قلعة عظيمة تبدو من كئيب مشععة مزدانة بما حوت من نبت طيب وخامات كريمة تصهر في نبتتها لتخرج مكتملة القوام جيدة الثمر شهية الجنى ، وتأمل معي القيميين والرعاة ، وصاحبهم صحوة نهار وسواد ليليل ، ثم حدثني عن انطباعاتك التي ترسخ في ذاكرتك بعد مفارقة مجلسهم حيث تلقى لهم قولا حميدا وإثارة يقبطلون عليها ، وقد سودوا صحائف وجربوها كاشفة عن خبيثات الكون وآراؤهم لها وزنها في معيار التهذيب والترقي ، ولكن ما هذه الشرارات الحارقة الصادرة من بعيد التي قد أبسادت الأوراق ، وحطمت الأقلام ، وأودت بكل جهد نافع مفيد ، وما مصدر تلك القنابل الفتاكة بالموجه نفسه الذي جهل نفسه ، فأفرغ محتواها في عقول رواده ، وأصبح فؤاده فارغا لم ينعم بوجوده كما أريد له أن يكون وأنما جرفته التيار وصار أثرا بعد عين فلا سعادة أدرك ، ولا خيرا أبقي .

٣ - عاج صاحبي في حديثه على قائم يحكى قصص الرسائل وحكم الديانات ، ويضرب الأمثال للتضحيات ويحاول توضيح مدارج الخير ومسالك البر ليصل بالجمع المصغى الى ملكوت السموات حيث لا نار ولا شقاق في مستقر لا شجار بين أهله ولا خلاف ، ويتقدم منه خبير بخبيء نفسه يطلب لعة دواء وينشد المثال في العمل لا في القول فيلغى صاحبه غفلا من كل فضيلة منطويا على نفس شرسة لا تقيم وزنا لما يصدر عنها من حديث ، وانما صناعة للعيش كصناعة حداد يصوغ الرمح والسيف ويعمل الدروع والمجن ، والكل عنده سواء فوسيلة القتل كوسيلة الدفاع معدنهما واحد ، وصانعهما واحد ، والجنى رمق امسك ذباؤه لحظات ثم تلاشى كما تلاشى من قبله تاركا وراءه الآثار العكسية لما بدا من قوله وما سمع الجمع من آهات ولو تأملت اللقاء الأول لالفت له وقفة أسد ومنظر راهب متعبد ونظرات رائد فطن ، وما هو بواحد من هؤلاء ولا يقاربه ، والقصة حكاية ماض ودوران في حلقة مفرغة ما يدري الجمع مبدأها ولا يعلم منتهاها الفاظ تطن في الآذان ، وصرخات تدوى وصيحات ليس لها صدى ما له من منفر الجيش الا الرواية والحكاية ، وأما اللبسبب والعمل والقنوة فما أبعد كل هذا عن موقفه ، وما أقصاه عن مرتقاه ، وما ذاك الا أنه استغل هذه الليل لا غيا استغله صاحب المزمل والمدرثر وانما في احتيال على فان ويحث وراء سراب وأين الروح المحركة لهذه الرسم العفنة لقد اختفت وخلفت وراءها الخواء .

٤ - مضى صاحبي ومضيت معه فقمنا على جمع آخر قد احتشد يرسم ويخطط ينقد ويؤيد يديره أشيب عرك

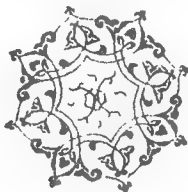
الحياة وما عركها اصطاد بالختل والنفاق ذلك المقعد العالي المثل على الجمع وجلس في محاذاته وبعيدا عن موقعه شيء تجسد من لحم ودم دعوه سائسا ومرشدا ، ويعلم عالم السر وأخفى أنه صائد ماهر للأصفر الرنان له جبهة تقف الى جوار صاحب نظرية التطور الحيواني شهادة على صدقها أو ملقية كثيرا من الشك على حجج معارضيه ليس من نبت الوادى وانما هو والجم من بعيد مهدت له الاساطير ، بعيد في سلوكه عن دراسته ومنهجه الذى أبرزه أول ما برز ، فعلا في موضوعه اتخذ من الهوى هواية ومن الاسطورة رواية وغشى مجلسه جليس الاسد فعاث في عقول الجمع أغسادا الا قليلا ممن حمى الله وعصم والكل عالم بالحقائق ولكنهم شياطين خرس في تعبير ديني مشهور ، واسمهم الكل في بناء معكوس وتركوا ظلالا قاتمة لمستقبل غير واضح المعالم ورضوا من الغيبة بالاياب ممسكين بخففات من الأصفر الرنان والوالهون جوعى يتضاغون يركل أحدهم الآخر ليفسح له مجالا يقربه من تنسم الأخبار وبعد طول انتظار ينفذ الجمع دون الوصول الى غاية ، وتحمل صاحبي قدمه الى نوع آخر من الجماعات واذا حباس وثورة وتطلع الى غد أسعد ويتشاءم صاحبي حين يرى قردا قابعا في الزاوية اليسرى من المكان فتفرشفتاه بين الحين والآخر عن ابتسامته صفراء تحكى صدى نفس مريضة بالقيادة وما هي وأصلة اليها يحاول السيطرة على القوم ولكنهم يهيجون عليه هياج ديكه فاجأهم ثعلب ، وهنا توقف صاحبي عن الإملاء وصاح أفى يظقة أنا ، أم في منام حقائق ما أرى أم خيالات ، وهل نحن في (سرك) أم في سوق ما هذا التضارب والتناقض قلت يا سيدي هون عليك

آمنوا وما يقدعون إلا أنفسهم ،
فصاروا الى ما هم عليه اليوم ، وقبل
القاء القلم وجره بعيدا عن القرطاس
اسجل تفسيراً لهذا الحديث الشريف
أورده بعض علماء السلف رضى
الله عنهم قال :

(كان النبي صلى الله عليه وسلم
يحذر أصحابه بما حذرهم الله تعالى
من ذميم عواقب الانغماس فى الدنيا
وبيناهم عن الولوغ فيها ويزهدهم
فيما زهدهم الله فيه منها فرغب أكثر
من جاء بعده فيها وتشاحوا عليها
وتنافسوا فى اقتنائها حتى كان الزهد
فى النادر القليل منهم ولهذا قال صلى
الله عليه وسلم (إنما الناس كابل
مائة لا تجد فيها راحلة ولم يرد
تساويهم فى الشر ولكنه أراد أن
الكابل فى الخير والزهد مع رغبته
فى الآخرة قليل كما الراحلة النجبة
نادرة فى الإبل الكثيرة) .

وأقول لو فهمنا الحياة الدنيا على
حقيقتها التى أوضحها ديننا لتغيير
الموقف ولأعطينا كل شيء حقه ولصرنا
القادة والسادة فى كل ميدان ولكن
الفاقة قليل نادر والله وحده هو
الهادى الى سواء السبيل .

تلك شئشنة القوم قيل الرسالات قد
أخفاها ضوءها ، ثم عادت حين خبا
الضوء فى صورة أنكى وأشد ويضرب
صاحبى بثقل يديه على كاهلى كأنها
صحا من منام ويتفلس الصعداء
وتعتريه نوبة سعال كأنه مصدور وما
هو بمصدور ، وتغورق عيناه
والدمع مفرج أحيانا ، ولكن ليس
دائما ، ويتأمل الجانب الآخر فى
الوادی البعيد فيرى شبابا وشيئا .
سارخين وكهولا قد اجمعوا أمرهم
على افتراسنا والاستيلاء على ما
منحتنا السماء من رزق ورسموا
لذلك طريقا بعيدة عن التهريج
والتزييف والتضليل فجمعوا وافترقنا
وتآخوا وتقاتلنا اشتغلوا بالسباب
المفيد ، وعولنا على التفاهة المهلكة
فهل اذا درست قارئى العزيز وتأملت
تجد راحلة بين المائة التى أشار اليها
سيدنا محمد رسول الله وما أظننه
يعنى العدد وإنما يقصد ندرة النافع
الذى يطرح السافس التى تبعد عن
ساحة الدين الحق الذى عاشى له
سيدنا رسول الله وأخوان له من
قبل فأرسى عليه الصلاة والسلام
القواعد الشامخة ثم خلف من بعده
وصحابته خلف أهمتهم العاجلة ففى
صورتها المقيمة يخادعون الله والذين



(١) العدد (٧٥)

(٢) لا يقصد شخص بعينه وإنما يراد أسماء الأضداد كالسوداء التى يدعونها والداهما

(قمر) .

الاسراء

في مجال الدعوة
إلى

القراء

للكنور محمد البهي

* ((الاسراء)) بالرسول محمد عليه الصلاة والسلام ، فيما يذكره قول الله تعالى : « سبحانه الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام (فى مكة) الى المسجد الأقصى (فى أرض كنعان أو الشام) الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا ، انه هو السميع البصير » . . هو نقله الى مكان الأحداث الكبرى فى تاريخ الرسالة الإلهية . وهى أحداث الرسل المتتابعة الى بنى اسرائيل فى أرض الله التى بارك فيها ، وهى أرض كنعان أو الشام . وذلك ليكون عليه الصلاة والسلام على بينة من تحقيق وعد الله فى جزائه للمؤمن والكافر بالرسالة التى يوحى بها الى رسله .

فقد بدئت سورة الاسراء — أو سورة بنى اسرائيل ، كما تسمى أيضاً — بأمر الاسراء . والاسراء على أى نحو هو : الالتقاء مع مشاهد الأحداث الدينية التى تجسم الواقع التاريخى لسير الرسالة الإلهية فى هذه الأرض المباركة ، وهى أحداث امتدت فى الزمن الى عدة مئات من القرون ، وفسي مواجهة عدد كثير من الأنبياء والرسل ، وتقلب بين التنبع والاضطهاد مرة والسيادة والسيطرة مرة أخرى : لشعب — هو شعب بنى اسرائيل — تقلب بين المادية والروحية ، والكفر والإيمان ، والإصرار على الخطيئة واقتراف الجريمة أحياناً عديدة والبعد عنها والاستكانة والرجوع الى الله حيناً آخر . وقيل فى شأن الاسراء : انه وقع قبل الهجرة من مكسة الى يثرب بسنة . ويروى عن أنس والحسن : أنه كان قبل بعثة الرسول عليه الصلاة والسلام .

كما قيل : انه وقع فى الميظنة فأسرى ، كما عرج بروحه . ويروى ذلك عن معاوية وعن عائشة . وقيل : انه كان فى المنام : رؤيا رآها . ويروى ذلك عن الحسن (١) .

فإذا نقل الرسول عليه الصلاة والسلام الى مكان الأحداث الدينية التاريخية التى وقعت فى بنى اسرائيل على أرض كنعان ، وعرض عليه عظماء الرسل فى تاريخ الرسالة . . عرض عليه موسى ، وعيسى ، وإبراهيم ، وتتابع عليه الوحي فى القرآن بأهم الأحداث التى وقعت على هذه الأرض . . فانه عليه الصلاة والسلام لا يعيش هذه الأحداث حية فقط ، وانما مع ذلك تظمن نفسه أطمثاناً كاملاً الى نصر الله إياه فى رسالته ضد المعارضين من المساديين . سواء : أكانوا من المعارضين المشركين بمكة وهم أقل شأنًا ، أم أكانوا من اليهود وقد تهرسوا على

المعارضة للإيمان بالروحانية الإنسانية التي تدعو إليها رسالة الله ، كما استهزأوا المادية وأشربوا حبها في نفوسهم وفي دمائهم ، وتوارثوها في أجيالهم العديدة . ولذا كان مصيرهم في الحياة مقترنا بالذلّة والهوان . . إلى يوم البعث : فلما عتوا عنه ، قلنا لهم : كونوا قردة خاسئين (أى أذلاء محتقرين) . واذا تأذن ربك (أى اذ علم ربك) ليعثن عليهم إلى يوم القيامة : من يسومهم سوء العذاب ، إن ربك لسريع العقاب ، وأنه لغفور رحيم . وقطعناهم في الأرض أما : منهم الصالحون ، ومنهم دون ذلك ، وبلوأنهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون . فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب : يأخذون عرض هذا الأدنى (أى يتمسكون بالماديات الدنيوية) ويتولسون سيففر لنا (أى ومع ذلك يدعون أن الله سيففر لهم اتباعهم واستغراقهم في ماديّات الحياة) وإن ياتهم عرض مثله يأخذوه (أى ولا يتورعون عن الانغماس مرّات أخرى في ماديّات الحياة) وانتهم . فأتجاهم في الحياة اتجاه مادي ، مهما ادعوا : أنهم ذاكرون الله وراجعون إليه في فترة ما . ولذلك فعقاب الله لهم بالذلّة والهوان مستمر طالما لم يعودوا إلى الروحية الإنسانية : عسى ربكم أن يرحمكم ، وإن عدتّم عدنا ، وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) « (٢) .

ويروى في أسراء الله لرسوله محمد عليه الصلاة والسلام إلى أرض كنعان ، عنه صلى الله عليه وسلم ، عن أبي هريرة قوله : « لقد رأيته في الحجر (في حجر اسماعيل بالكعبة) وقريش تسألني عن سراي فسالته عن أشياء لم أثبتها فكربت كربة ما كربت مثله قط ، فرفعه الله إلى أنظر إليه (أى فرغ بيت المقدس أمام نظري) ما يسألوني عن شيء إلا أنابتهم به . وقد رأيته في جماعة من الأنبياء : فإذا موسى قائم يصلي ، فإذا رجل ضرب (أى نحيف) جعد (أى شفره مجعد) كأنه من رجال : شنّة .

وإذا عيسى بن مريم عليه السلام قائم يصلي ، أقرب الناس إليه شبيها : عروة بن مسعود النقض .

وإذا إبراهيم عليه السلام قائم يصلي ، أشبه الناس به صاحبكم (يعني نفسه عليه السلام) . . فحانت الصلاة فأمتهم . فلما فرغت من الصلاة قال قائل : يا محمد ! : هذا مالك ، صاحب النار ، فسلم عليه : فالتفت إليه فبدأنى بالسلام « (٣) . . وهذا المشهد للرسل الثلاثة العظام ، مع إمامة الرسول محمد عليه الصلاة والسلام لهم في الصلاة :

ينوه بكانته أولا بين المرسل جميعا ، كما يبرز ثانيا : أن رسالة القرآن بكنهال دين الله بها . . تنتهى أدوار الرسالة الإلهية إلى البشرية .

* فإذا نزل الوحي في القرآن — بعد أسراء الرسول عليه الصلاة والسلام بالروح أو في الرؤيا إلى أرض كنعان — بأحداث رسالة موسى والأنبياء والمرسل بعده إلى بنى إسرائيل ، وبالأخص رسالة عيسى إليهم ، كما تقصه سورة الأسراء هنا . . فإن ما نزل الآن يكون له من قوة الأثر في النفوس للمشاهد المرئية على هذه الأرض ، التي تعكس بدورها حياة اليهود المنتلبة ، وما جزأهم الله به من حسنات ، وما أوقعه بهم من عقوبات ، انتهت بتشريدهم في الأرض وأذلّاهم على يد أقوياء يسومونهم سوء العذاب إلى يوم القيامة .

وتجسيد تاريخ الأرض المباركة حينئذ كفيل بايقاظ البشرية والسادرين
فى طغيان المادية ، وبإعادة المجتمع الإنسانى الى صراط الله ، وهو الصراط
المستقيم .. صراط الهداية البشرية ، ان شخصته الابصار فى موضوعية
وفى غير تحزب :

« فقد ذكر الوحى فى القرآن : كتاب الهداية البشرية لبنى اسرائيل ،
وهو كتاب موسى ، أو التوراة ، أو صحف موسى . وركز فيه على أنه لا
ينبغى لهم إطلاقاً أن يكون لهم سند فى الحياة سوى الله جل جلاله . فسل
ما فى هذه الحياة من أموال ومتع مادية ، ولا ما فيها من أولاد ، ولا ما لها
من مظاهر الجاه والقوة يصح أن يتخذ وكيلاً ونائباً بحيث ينصرف
إيمانهم الى ما سواه ، ويقصر اعتمادهم على غيره مما فى هذه الحساسة
الدنيا . » وآتيناهم موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى اسرائيل : الا تتخذوا من
دوني وكيلاً » (٤) . . ولكنهم تردوا بين الايمان والكفر ، وبين الانصراف عن
الله سبحانه ، والرجوع اليه . وقد سجل تاريخهم مع الرسالة الالهية
حقيقتين رئيسيتين تمثلان العصيان والانصراف عن الايمان بالله ، تحت
التأثر بالمادية واتجاهها فى الحياة ، حتى لم ينالوا فيهما من الرسالة
فحسب ، وانما نالوا أيضاً من الرسل الذين كرروا الدعوة فيهم اليها .

« وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب (أى أوحينا الى بنى اسرائيل فى
التوراة) لتفسدن فى الأرض مرتين ، ولتعلن علواً كبيراً (أى وليشتد
طغيانكم بما يكون لديكم آنئذ من قوة مادية وعددية) » (٥) .

الحقبة الأولى : هى تلك الحقبة التى أنذرهم فيها : النبى زكريا . .
بعقاب الله على فسادهم وعيبتهم وبعدهم عن الايمان بالروحية الإنسانية
الذى يحمل عليها الايمان بالله . ولم يأتهم لانتذاره ، واستمروا فى غيهم
وضلالتهم وتحديهم ، وقتلوا نبيهم هذا . فسلط الله عليهم البابليين على عهد
بختنصر سنة ٥٨٦ قبل الميلاد ، ودخلوا عليهم بلادهم وبيوتهم ، واقتحموا
معبدهم الذى بناه سليمان وهو بيت المقدس ، وأتم بناءه سنة ١٠٤ ق.م
وساقوا رجالهم ونساءهم فى الأسر . وأصبحوا بهذا الغزو مغلوبين على
أمرهم ، أذلاء فى أسرهم وبعدهم عن ديارهم : « فاذا جاء وعد أولاهما (أى
حل وعد المرة الاولى فى عقابهم من قبل الله) بمعنا عليكم عباداً لنا أولى بأس
شديد (وهم البابليون قادمون من العراق وقد كانوا أصحاب بطش فى
موتهم المادية فسلطهم الله عليهم) فجاسوا خلال الديار (أى دخلوا الديار
واقتحموها كما اقتحموا معبد سليمان وهدموه) وكان وعداً مفعولاً (أى
وبذلك تحقق وعد الله لبنى اسرائيل بعقابهم على كفرهم وماديتهم) » (٦) .
وبعد هذا الأسر والاذلال ، عقوبة لهم من الله ، أعطاهم فرصة
ثانية ومكنهم من العودة من الأسر عند البابليين . . الى أوطانهم فى كنعان
سنة ٥٢٠ ق.م . أى بعد أكثر من ستين عاماً على الأسر والبعد عن الديار .
ويذكر القرآن الكريم قصة هذا التمكن من استرداد سيادة أنفسهم فى
سورة البقرة ، فيما تذكره هذه الآيات : « ألم تر الى الملأ من بنى اسرائيل
من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم (هو صمويل) : أبعث لنا ملكاً نقاتل فى

سبيل الله قال : هل عسيتم أن كتب عليكم القتال : أن لا تقاتلوا ؟ قالوا : وما لنا ألا نقاتل فى سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا ؟ فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليهم بالظالمين . . . الى أن يقول : فلما فصل طالوت بالجنود (أى خرج بهم متجها نحو بابل ، وطالوت هو الملك الذى عينه صمويل) قال : أن الله مبتليكم بنهر ، فمن شرب منه فليس منى (أى ليس من جنودى ومن رفاقى فى القتال) ومن لم يطعمه فانه منى ، الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم ، فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا : لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده (لانهم راوا أعداءهم كثيرين بعدهم ، وأقوياء بعدتهم تحت أمرة جالوت) قال الذين يظنون أنهم ملأوا الله : كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ، والله مع الصابرين . ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا : ربنا افرغ علينا صبرا ، وثبت أقدامنا ، وانصرنا على القوم الكافرين . فهزمهم باذن الله وقتل داود (وقد ظهر بشجاعته بين جنود طالوت) جالوت ، وآتاه الله (أى آتى داود) : الملك ، والحكمة ، وعلمه مما يشاء ، ولولا دفع الله الناس بعضهم لبعض لفسدت الأرض ، ولكن الله ذو فضل على العالمين » (٧) .

وتجمل آية الاسراء : « ثم رددنا لكم الكرة عليهم ، وأمددناكم بأموال ، وبنين ، وجعلناكم أكثر نفيرا (أى عددا) » (٨) . . أمر استرداد بنى اسرائيل هذه السيادة لانفسهم ، وتحررهم من البابليين ، وعودتهم الى القوة المادية من أموال ، وبنين ، من جديد ، بعد الأذلال فى الأسر والبعد عن الديار والأبناء . فابتدأوا الحياة وأعادوا بناء المعبد ، ونفذوا عدة اصلاحات ، وبنوا اليهودية من جديد . وذلك على أمل : أن يرجعوا الى الله ويلتزموا بالسلوك الانسانى السوى . وعندئذ يحسنون فقط الى انفسهم وحدهم : « أن أحسنتم أحسنتم لانفسكم ، وان أسأتم فلها . »

والحقبة الثانية : وهى حقبة الخطيئة الأخرى . . خطيئة رفض رسالة عيسى والقصد الى قتله . فجازاهم الله على هذه الخطيئة باحتلال الرومان تحت زعامة تيتوس ابن الامبراطور فيسيان سنة ٧٠ بعد الميلاد ، لديارهم . فحطم مصائد ثروتهم وقوتهم التى حصلوها بعد عودتهم من أسر البابليين ، ودخل معبد سليمان وهدمه هدمًا كاملاً ، بعد أن أعيد بناؤه آخر مرة قبل ذلك فى عهد هيرود سنة ١٧ ق . م . من خلفاء الاسكندر : « فإذا جاء وعد الآخرة (أى فإذا حل موعد العقوبة الثانية) ليسوعوا وجوهكم (أى سلطنا عليكم أعداءكم ليشوهوا وجوهكم . ويتصد بثشويه الوجوه هنا : تحطيم كل مصادر القوة) وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة (أى وليدخلوا المعبد الذى أقيم فى المسجد الأقصى على طرف منه بعد فتح عمر بن الخطاب لأرض كنعان المباركة) وليتبروا ما علوا تتبيرا (أى وليزيلوا كل ما أرتفع من أبنية ازالة كاملة) » (٩) . . ويتحطيم مصادر الثروة ، ويهدم المعبد هدمًا كاملاً ، تلاشى ما كان يملكه بنو اسرائيل فى أرض كنعان من قوى مادية ومعنوية ، وأصبحوا شتيقًا كاتلية بين الشعوب الأخرى . ولكن ما زال هناك أمل لهم فى رحمة الله ، ان هم اتبعوا رسالة محمد عليه الصلاة والسلام : « عسى ربكم أن يرحمكم (أى لعل الله يهديكم

الصراط السوى عن طريق ايمانكم بالقرآن وبذلك يرحمكم الله) وان عدتم عدنا (اى وان عدتم الى الخطيئة فكفرتم برسالة محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام ، كما كفرتم برسالة زكريا ، ورسالة عيسى من قبل . . عدنا الى عقوبتكم وتسلط اعدائكم عليكم) « (١٠) . . فرسالة القرآن هى رسالة الهداية للطريق الاقوم ، فى الوقت الذى يبشر فيه المؤمنين به والذين يعملون الصالحات : بالاجر الكبير فى الآخرة ، بينما ينذر الذين يكفرون به وبالأخرة وهم الماديون : بالعذاب الاليم : « ان هذا القرآن يهدى للتي هى اقوم ، ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات : ان لهم اجرا كبيرا . وان الذين لا يؤمنون بالآخرة : اعدنا لهم عذابا اليما » (١١) .



ان الاسراء هو سبيل آخر من سبل الدعوة الى القرآن الكريم . . وسبيل آخر كذلك الى اطمئنان الرسول عليه الصلاة والسلام وتحمله فى شأن دعوته الى الحق . . وسبيل آخر أيضا الى التتويه بأمره فى مستوى النبوة والرسالة فى تاريخ الدعوة الى دين الله .

وان العبرة التى تستخلص من الوقائع والاحداث التاريخية التى تمت على أرض كنعان التى بارك الله فيها فى بنى اسرائيل . . هى عبرة حية ، وتمطى المبدأ الصادق الذى لا يتخلف وهو : أن الايمان بالله وحده ، هو وحده : مصدر النجاة ، ومصدر النصر والغلبة فى هذه الحياة : قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله : كل من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ، والله مع الصابرين » .

والمسلمون — على عهد مهر رضى الله عنه — عندما دفعوا قسوى الرومان الطاغية من أرض كنعان المباركة الى خارجها : لم يدفعوها الا بايمانهم بالله وحده ، فاذا أراد المسلمون اليوم استعادتها من أصحاب المادية اليهود . . فلا يستعيدونها : لأنهم من أبناء هذه الارض المباركة يوما ما ، ولا لأنهم أصحاب عتاد ثقيل أو خفيف فى القتال ، ولا لأنهم دربوا على حرب العصابات ، ولا لأنهم ماركسيون أو علمانيون ، ولكن فقط : لأنهم مؤمنون بالله .

والايمان بالله ليس سحرا . ولكنه : اخلاص فى سبيل المثل العليا ، وانكار للذات ، وصبر وتحمل ، وتضحية بكل متعسة فى الحياة — حتى بالحياة نفسها .

ليس من مصلحتنا اليوم في الصراع مع اسرائيل : أن نعدد لها التهمة
 طو التهمة ، ونظل محجبين عن عوامل الضعف فيها . يجب أن نكشف عن
 عيوبنا أولا ، لنبعدا عن أنفسنا في هذا الصراع . . يجب أن نستوثق بأننا
 مع الله ، قبل أن نستوثق من مناصرة هذه الكتلة المادية أو تلك الكتلة
 الأخرى المادية أيضا لحقنا بالقوة المادية أو المعنوية . . يجب أن نسلط
 طريق الايمان بالله ونصرف فيه على ما ينبغي أن نفعله ، وما ينبغي أن لا
 نفعله ، قبل أن نعلن التبعية لهذا الفريق أو ذاك وهم جميعا من أعداء الله .
 ان الصهيونية شر وبلاء وقد ساعدها الشيطان الأحمر والأبيض على
 المساء . نهل نأشدنا نحن عون الله وتأييده ؟ . .



-
- (١) هذه أقوال وردت في تفسير الكشف د ٢ ص ٥٤٢ — المطبعة الشرقية : الطبعة الأولى القاهرة .
- (٢) الاعراف : ١٦٦ — ١٦٩ .
- (٣) في رواية مسلم في كتاب الايمان — المتاج د ٣ . ص ٢٧٥ — ٢٧٦ .
- (٤) الاسراء : ٢
- (٥) الاسراء : ٤
- (٦) الاسراء : ٥
- (٧) البقرة : ٢٤٦ — ٢٥١ .
- (٨) الاسراء : ٦
- (٩) الاسراء : ٤
- (١٠) الاسراء : ٨
- (١١) الاسراء : ٩ ، ١٠ .

بلادنا فلسطين في القرآن الكريم

١ - قال الله تعالى (سبحانه الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله ، لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير) .

عن ابن عباس رضى الله عنه فى قوله (باركنا حوله) فلسطين والاردن .

٢ - « ونجيناه ولوطا الى الارض التى باركنا فيها للعالمين » .
لما وجد سيدنا ابراهيم عليه السلام ان نصائحه لم تنفع مع قومه فى بلاد ما بين النهرين ، وانهم ارادوا قتله ، نجاه الله هو وابن أخيه السى فلسطين ، الى الاردن التى بارك فيها للعالمين .

٣ - « يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين » . قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون » .

٤ - « وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون . حتى اذا اتوا على وادى النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون » .

ويقع (وادى النمل) هذا فى فلسطين بجوار عسقلان .

٥ - « وجعلنا ابن مريم وامه آية وآييناهما الى ربوة ذات قرار ومعين » .

قال ابن عباس هى بيت المقدس ، وهو قول قتادة وكعب ، وعن الحسن وابى هريرة انها فلسطين .

٦ - « كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب » .

الأسراء في ذكرى الأسراء

في أوائل شهر رجب الفرد منذ سنوات تلقيت آنذاك بصفتي مديراً لجامعة الأزهر الشريف دعوة إلى شهود الاحتفال بليلة الأسراء مع وفود العالم الإسلامي في المسجد الأقصى المبارك .

وكانت الدعوة موجهة من قبل حكومة المملكة الهاشمية ، باسم الاستاذ الجليل الشيخ عبد الله غوشة قاضي قضاة الأردن يومئذ .

وقد أجابت هذه الدعوة وفود إسلامية كثيرة من سورية والعراق والسودان وليبيا وامارات الخليج ، واقتطار أخرى وراء ذلك .

ولم يكن الذين دعوا ، والذين استجابوا للدعوة ، يتحرون شيئاً سوى التعارف بين المسلمين ، والتعاون على التعريف بما كان يتهدد الأماكن المقدسة ، من خطر رابض تحركه الاحتاد وتدفعه المطامع إلى اذلال أممنا الإسلامية ، التي نسجد بالاعتزاء اليها والاعتزاز بها ، ولا نضن عليها ببذل ما يبذلها الواسع لاعلاء رأيها ، ومعاونتها بكل سبيل على الظفر بما تصبو اليه من حربة شاملة وعدالة كاملة وأخوة جامعة وسلام عزيز .

ولست أستطيع التفاضي عن الصورة القائمة على الود ، والتي تتمثل لعيني الآن ، وقد تلاقت وفود المسلمين من مختلف الاقطار تقصاف وتتناق في ظلال وأرعة من الأخوة الإسلامية ، تضيفها عليهم جلالة المشهد الكريم في المسجد المبارك ، حوالى منبر الشهيد نور الدين زنكي استاذ القائسد المجاهد يوسف صلاح الدين .

ومن أوائل الذين تعرفت اليهم في هذه البقعة الطاهرة ، العلامة الاستاذ الشيبيني رحمه الله ، والسيد الوزير الفضال المشارى الرومسان بإبقاء الله .

تلك مقدمة لم أجد مندحاً عنها ولا بدا منها ، وأنا أحاول الكتابة من الأسراء ، في ذكرى لم تكن آنئذ نتوقع لها هذا المصير الذى تصير اليه اليوم ، ومنبر نور الدين محترق والمسجد الأقصى مهين ، والأماكن المقدسة كلها في سلطان عدو لا تنام له عداوة ، ولا تكف عنه احتاد على المسلمين والمسيحيين أجمعين .

والحديث عن الأسراء يقتضينا حقه في أمرين ، أحدهما يتصل بقصة

للشيخ أحمد حسن الباقوري

الأسراء فيها يرى أهل العلم من الأسلاف والأخلاف . وشايبه يتعلق بهذه القصة فيها تشير إليه من معنى اللغة ووقائع التاريخ .

فأما قصة الأسراء فخلاصتها — في روايه مس بن مالك — أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جرى إليه بدابة بيضاء — فوق الحجار ودون البطل — فضع حافرهما عند منتهى نظرها . فركب — صلوات الله عليه — حتى أتى بيت المقدس ، فنزل عنها وربطها ، ثم دخل المسجد فصلى فيه ركعتين ، ثم خرج ، فجاهد جبريل عليه السلام فخرج به إلى السماء .

والمسلمون يختلفون حول الأسراء . هل كان بروح النسي وجسده جميعا ، أو كان مناما ، أو كان كسفا ، فمن الناس من يذهب إلى أن الأسراء كان بروحه وجسده جميعا ، وحجتهم في ذلك قول الله « أسرى بعينه » فإن كلمة « تد » تشير إلى شخصه عليه السلام بجسده وروحه جميعا ، وهذا المذهب هو مذهب سواد المسلمين وكثرتهم الكاثرة .

ومن الناس من ذهب إلى أن الأسراء كان بالروح . وأن شخصه لم يفارق مضجعه ، وإنما كانت رؤيا رأى فيها الحقائق ، ورؤيا الأنبياء حق لا تشوبه شكوك ولا تخالطه أوهام . وهذا المذهب هو مذهب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وكاتب النوح معاوية رحمه الله .

وحجة هذا المذهب قول الله تعالى في سورة الأسراء « وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس » فسمّاها رؤيا ، والرؤيا مصدر رأى المنامية ، وأما مصدر رأى البصرية فهو رؤية .

ومن الناس من ذهب إلى أن الأسراء كن عن طريق الكشف ، بمعنى أن الله تعالى رفع عنه عليه السلام في حال اليقظة الحجب المادية ، فتمثل تمثلا لا يشوبه شك المسجد الأقصى والطريق إليه ، والسالكين في هذا الطريق من الناس والحيوان . وهذا المذهب هو مذهب المؤخرين من المسلمين . وقد احتجوا لأذهبه بصورة من الكشف صحت عنه صلى الله عليه وسلم في حال اليقظة ، فذلك ما برويه الحديث الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم « لقد رأيته في الحجر وقريش نسئني عن مسراي . فسألته عن أشياء من بيت المقدس ثم أعزبه حق المعرفة . فكربت كربت ما كربت مثله قط . فرفع الله لي بيت المقدس حتى كئني نظري إليه ، فمسا سألوني عن شيء إلا أنصت بهم » .

تلك مذاهب ثلاثة فى تصور الاسراء ، لكل مذهب منها اسناد تعضده من الكتاب او من السنة ، ولسنا بسبيل ترجيح مذهب على مذهب ، وانما الذى نراه حقا علينا وعلى كل مسلم غيور الا يكون الخلاف حول هذا المعنى داعية صراع ، ووسيلة بغضاء بين المسلمين ، فأيا ما كان الامر فان مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتاج الى كل جهد يبذل فى سبيل حمايته وانتقاذه ، وتخليصه من يد الاطماع والاحتقاد . وكل خلاف فى صفوف المسلمين اليوم يسلمهم الى عداوة وبغضاء وكراهية هو بلا ريب توهين لقوتهم ، وتشيت لجماعتهم ، وتفتيت لوحدهم . ولن يرضى مسلم عن نفسه ولا عن قومه اذا رآهم ينصرفون عن الوسائل التى تجمع الكلمة الى الطرق التى تزيدهم فرقة .

والذين يمهدون لهذا الخلاف او لاي خلاف بين المسلمين طريقا ، يجنون اشد الجنابات على الاسلام ، ولا يدركون قيمة حرية الراى فى الاسلام ، فان ديننا فى الارض لم يكفل حرية الراى القائمة على الحجة والبرهان كما كفل ذلك الاسلام بل ان الاسلام لم يقف عند الكفالة لحرية الراى ، بل حرض عليها وأمر بها ودعا اليها . حتى ان علماء الاصول ليقررون فيها يقررون من قواعد ان الذى يعتنق مذهباً يفتن به يجب عليه ان يقول « مذهبى صواب يقتل الخطأ » ، ومذهب غيرى خطأ يقبل الصواب » وانما كان ذلك كذلك لشدة كراهية الاسلام للتقليد الذى يكون فيه المسلم تابعا لا يرى ولا يسمع ولا يعقل الا فى حدود ما يريد له متبوعه ان يرى وان يسمع وان يعقل .

وكما أمر الاسلام اتباعه ان يستخدموا عقولهم استخداما يصل بهم الى الحقيقة ، نعى على الذين لا يفعلون ذلك غفلتهم ، ووصفهم بأخس الاوصاف فذلك حيث يقول تعالى « ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم اضل أولئك هم الغافلون » .

ومن أجل هذا كان المسلمون فى عصورهم المزاوية يحترم بعضهم رأى بعض مهما اختلفت آراؤهم ، لأنهم كانوا يعطون مخالفيهم من الاعتزاز بأرائهم والانحياز اليها ما يعطون أنفسهم من ذلك ، التزاما منهم لشرعة العدل والانصاف . ولم يعرف تاريخ المسلمين الخلاف المتقاتل والتعصب الأعمى الا فى عهود الضعف والجهالة ، والتهاك على استرضاء العامة بكل سبيل .

هذا ما يتصل بقصة الاسراء .

وأما ما يتعلق من ذلك باللغة فانها هنا سؤال الا حاصله :

ان المسجد اسم مكان من السجود ، فهل كان السجود معروفا للمؤمنين قبل الاسلام ؟ او ان السجود خاصة للمسلمين فى صلاتهم ؟ ويترتب على هذا السؤال التماس سبب لتسمية بيت المقدس المسجد الأقصى .

وفى هذا يقول المزاج رحمه الله : كل موضع يتعبد فيه فهو مسجد ، ومن ذلك يقول اللغويون : سجد الرجل اذا انحنى وتطامن الى الأرض ، كما يقولون أسجد ، وكذلك يقولون : « سجد البعير اذا طأطأ وانحنى ليركب ، وفى هذا يروى أبو عبيد : « وقتل له اسجد لليلى فاسجدا » يعنى ان بعير

إلى طائفا رأسه لتركيه . ومن أجل ذلك قول حميد بن ثور يصف نساء
أردن ركوب جمالهن :

فلبا لويس على معصم وكف خضيب وأسوارها
فضلول أزمتهما أسجدت سجود النصارى لأخبارها
فالشاعر يقول : لما اعتزم هؤلاء النسوة الرحيل لوين أزمة جمالهن
على معاصمهن فأسجدت لهن وانحنت وطاطات رؤوسها ليسهل ركوبها .
فالاصل فى السجود هو التطامن والخضوع ، والعلاقة بين المعنى
اللفوى والمعنى الإسلامى واضحة لأن الساجد متطامن خاضع . فتسمية
بيت المقدس بالمسجد الأقصى لا يعنى أنه يتعبد الناس فيه ربهم بسجود
كسجود المسلمين ، وإنما كانوا يذهبون اليه ويعبدون الله فيه بالتطامن
والخضوع ، ومن أجل ذلك سمى مسجدا .

على أن القرآن الكريم أعطى معابد أهل الديانات السماوية أسماء
يحتاج بها بعضها على بعض كما يقول تعالى « ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا » .
فالصوامع بيوت رهبان النصارى وعباده الصابئين قبل الإسلام ،
والبيع كنائس النصارى ، والصلوات كنائس اليهود وهى بالعبرانية صلوتا
على ما يقول ذلك أهل اللغة .

وأما ما يتصل بوقائع التاريخ حول هذا الموضوع ، فإن أمير المؤمنين
عمر حين وفد على بيت المقدس كان يلقي بمزيد الاحتراف والاكرام الاساقفة
والقسيسين والشمامسة والرهبان وعلى رأسهم جميعا البطريرك . ثم
كتب لهم وثيقة الأمان التى لم ينقض فيها المسلمون عهدا ولم يخلفوا وعدا
الى يوم الناس هذا . ومن أعجب العجب فى هذا أن يطلب المسيحيون من
عمر ألا يسكنهم فى مدينة القدس أحد من اليهود ، وأن يجيبهم عمر على
ذلك . ثم هؤلاء المسيحيون اليوم يقفون مع اليهود ضد المسلمين وضد
النصارى أيضا الذين يسكنون فلسطين .

ومن العجب أيضا أن يكون أول عمل يقوم به عمر بعد أن تم له فتح
بيت المقدس زيارة كنيسة القيامة مع امتناعه عن أداء صلاته الإسلامية
فيها وقد دعى الى ذلك من البطريرك نفسه ، إثارا لدوام السلام وإبعاد
النزاع فى المستقبل عن أرض السلام هذه .

ومن العجب أيضا أن يزور عمر مكان الهيكل وهو فى حالة خراب وقد
تجمعت فيه الأتذار فاصبح مزبلة تنتفزز منها النفوس وتنبو منها الإبصار ،
ولكن عمر أطاعة لتعاليم دينه راح يحفن التراب عن الهيكل وينضحه بكفيه ،
وأصحاب النبى يقتدون به فى ذلك ، فينظفون المكان حتى برزت الصخرة
التي بنى عليها المسجد الذى يعرف الآن بمسجد الصخرة .

بمثل هذا النظر وفى مثل هذه المواطن تلتمس العبر ، وينطلق المسلم
الصادق عملا عملا ناعما ، وليس عن الجسد والخلاف حول الأسراء
والبراق وطريقة سيره وربطه بالصخرة ، يصور ما ينفع المسلمين فى دنيا
أو دين .

نسال الله تعالى أن يجمع القلوب على التقوى ، وأن يلهم أمتنا
رشدنا ، حتى تعمل على ربط حاضرها بماضيها ، ومن ذلك نتجه السى
مستقبل يشبه ذلك الماضى المجيد ، والله من وراء المؤمنين ، وهو حسبنا
ونعم الوكيل .

خاطر ففيكري

في كل عام تتجدد ذكرى الاسراء والمعراج ، وتتجدد بتجدها الآمال
في مستقبل أكثر أمنا وعزة ، من حاضر لا يخلو من أسباب القلق
والاضطراب .

ان الأمة — والمجتمع منها — تكون مجموعة من الأفراد تقل وتكثر ،
فتمثل فيهم وحدة المكان والزمان واللغة والدين والتاريخ والهدف ، ويتم
بينهم بالضرورة التعاقد على التعايش في ظل تعاون مخلص ، وفي رعاية
حكم يختارونه ويحكمون اليه ، ويسندون اليه أمر السهر على المثل
والفضائل والأمانى التي آمنوا بها ، والمصالح التي اتفقوا عليها فيما بينهم ،
ووضعوا في ضوءها دستورهم ، ونظام حياتهم ودولتهم .

وهذا ما كان يشاهد واضحا في أمة الاسلام من الخليج الى المحيط ،
فقد تحققت فيها وحدة الزمان والمكان واللغة والدين والتاريخ والهدف ،
وارتضى أبنائها بالضرورة التعاقد على أن يتعايشوا في ظل رخاء دائم ،
وتعاون مخلص وفي رعاية حكم قبلوه طوال قرون حتى نشأ بينهم النزاع .
واهتل المستعمر الفرصة وبسط نفوذه عليهم وقطعهم دويلات ، ولكنهم
مع ذلك بقوا يمثلون فيما بينهم وحدة الزمان والمكان واللغة والدين ، ووحدة
التاريخ والهدف ، رغم اختلاف الحاكم والمحكوم .

وما يزال شعار الوحدة يرتفع عاليا في مجتمعاتهم كلما سحنت
الفرصة وهلت المناسبة ، ان هذه الأمة ما تزال تتطلع الى تحقيق أمانيتها في
ضوء كتابها ودستورها ، وتعلم أن ذلك كله لا يليق أن يبقى أفكارا وأمانى
راسبة في عقول ونفوس أبنائها ، بل تتصدى لمحاولة أرساء قواعدها في
حياتها الاجتماعية بصورة عملية فتجسدها في سلوك أفرادها وتصرفاتهم
وتعاملهم وعلاقاتهم بعضهم مع بعض ، فقد قال التابعي الجليل جندب بن
عبد الله رضى الله عنه :

الاستبصار والمعالجة

للشيخ حسن خالد

((عليكم بالقرآن ، فإنه نور بالليل ، وهدى بالنهار فاعملوا به على ما كان من فقر وفاقة فإن عرض بلاء فقدموا أموالكم دون أنفسكم فإن تجاوز البلاء ، فقدموا أنفسكم دون دينكم فإن المسلوب من سلب دينه فإنه لا فاقة بعد الجنة ولا غناء بعد النار)) .

وتجسيد هذه المعاني والمفاهيم السامية في حياة الأفراد والجماعات في الأمة الواحدة يفتقر الى سهر مستمد من سلطة نافذة القول والفعل فإن الماثور أن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن .

ولا سبيل الى ارساء وجود السلطة ، وتعميق غايليتها في الردع أو التشجيع والدفع الا بفعل فئة تستمد قوتها ومهابتها من رضى المجتمع المؤيد لها ، والذي يضعف ، ويشهد بنسبة ما تكسبون عليه أريحية أبنائه سخاء وعطاء ، وكلما كان البذل من هؤلاء سخيا جوادا تيسر لتلك الفئة الحاكمة مجال التوفيق ، وفازت بالنصر على المناوئين والمتمردين في داخل مجتمعاتها والطامعين بها من خارجها ولئن كانت السلطة الحاكمة بحاجة ماسة الى عطاء رعاياها المادى وتشجيعهم المعنوى ، فهي الى مساعدتهم الشخصية أحوج ..

ولهذا كان لزاما على كل أمة تنشده لكيانها البقاء والاستمرار والأمن والوقار أن يكون جميع أفرادها دوما مستنفرين وعلى أهبة النضال والدفاع ولو اقتضى ذلك منهم بذل الروح ذبا عن كيان الأمة وتميزها لوجودها ومبادئها وتحسينا لميبتها .

وكلما كثر في أفراد الأمة الموت دفاعا عن حياضها ، وحرصا على كرامة عقائدها ومبادئها ووجودها أشد عودها ، وقوى جهازها الرادع ، وهابها القاصي والداني من الناس وشاع في ربوعها الأمن والاستقرار

وهنىء أبناءها ورعاياها وانشرت فيهم معالم البجوحة والسعادة والرخاء .

والامة التي لا يتعدد ضحاياها ، ولا يكثر فيها المستشهدون دفاعا عن العقيدة والشريعة والآداب والمثل التي أمرهم الله بالدفاع عنها والتي تنظم الحياة وتحفظ الهيبة والكرامة والحق والحرية والعدالة أمة غير جدية بالمعزة ، بل حرية بان يتخطفها الناس من كل حدب ، ويطمع بها القوى والضعيف والصالح والفساد .

فالشهداء من الامة اذن بمثابة القاعدة من البناء على جثثهم ينتهض بناء الامة ويسحق حتى يطاول السحاب شموخا وعزة وإباء .

والشهداء من الامة بمثابة الروح من البدن يضوى كيان الامة بدونهم ويذبل ، ثم يصوح ويزول تماما كما يكون من البدن ساعة تبارحه الروح الى لقاء ربها .

بل ان كل قطرة من دماء الشهداء تهرق على أرض الوطن تشربها التربة ، ولا تضيق فاذا كان الماء الذي يمس الأرض يهزها ويرببها ، ويخرج منها من خلال النبات وأغصان الشجر حبا جنيا ، وثمرا شهيا ، وأكلا طيبا هنيا فان دم الشهيد لا يكاد يسيل من عروقه ، ويسقى أديم الأرض ، ثم يسوخ في ذرات التراب حتى يبرز من جديد من خلال أحاسيس البشر وأفكارهم ، وطاقاتهم الوجدانية غضبا عاصفا يوج في الأثير ، ثم ينصب على رؤوس الظلمة الفاشمين عزة وشما وقوة تربو بها نفوس الأبناء والآباء والأخوة والأقرباء ، وأبناء الوطن الواحد .

بل ان دم الشهيد هو وقود حياة الامة وهو الطاقة الخفية التي تشق للامة طريق المجد والخلود ، وتظللها بسحاب الرحمة والخير والطمأنينة والرخاء .

ومهما يكن عطاء الله لهؤلاء الشهداء بعد ذلك ومهما يكن احتفاؤه بهم وتمجيده لذكرهم وأكرامه إياهم ، فهم له أهل ، لانهم عملوا في مرضاته تعالى ، وشروا أنفسهم في سبيله .

كذلك كثر الشهداء في عصرى الاسلام الاول والثاني فعلا نجم الامة وانتشر ظلها حتى عم العالم القديم تقريبا .

وكذلك فان العالم الاسلامي اليوم في معاركه المسافرة الضارية مع الاستعمار والصهيونية أحوج ما يكون لتعزيز نضاله وشحن نشاط بنيته والهباب أحاسيسهم للثار من الظالمين والمعتدين ، والدفاع عن أراضيهم وأعراضهم ، ومقدساتهم وكرامة الآباء والأجداد ، وأولا وقبل كل شئ للذب عن المعتقد الثمين ، عن الاسلام العظيم الذي ارتضاه الله للناس ديناً .

أقول أنه أحوج ما يكون في ذلك الى رسالة الدم الزكي الفاني ، وازهاق الأرواح الطاهرة النبيلة ، شهيدة ، في سبيل الله والحق والعدل هذه المعاني الكريمة التي كفر بها كثير من الأمم وداسها الإنسان الحديث بنعائه .

ان فلسطين ومقدساتها لن تعود للعرب والمسلمين بالكلام يطرح هنا وهناك ، ولا بتفضل الناس الأبعاد ومناصرتهم المشروطة أو غير المشروطة بل إن عودتها مرهونة بفضل جهاد أبنائها وجهاد أخوتهم المسلمين ونضالهم . ان معركة فلسطين اليوم هي المحك لقدرة العرب والمسلمين في هذا العصر على حماية أنفسهم ومقدساتهم وعلى جدارتهم في العيش في عزة وكرامة وبمواكبة تدرج الأمم في مدارج الرقي والعز والشرف .



جامع بنا الكبير وأبراهه منظر بعد الاحتلال الصهيوني لبيتنا •

الاسراء والمعراج

للاستاذ عبد الله كنون

ان الاسراء والمعراج من معجزات سيدنا محمد العظيم وخصائصه الكبرى . وهما ثابتان ثبوتاً قطعياً لا مجال للشك فيه ، بنص القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة . وهذا مما اتفقت عليه الأمة ولم يخالف صدور المؤمنين ريب في حقيقته .

وقد كانا معا في عام واحد ، وشهر واحد ، وليلة واحدة ، هي على المختار ليلة السابع والعشرين من رجب عام اثني عشر من البعثة النبوية وهو صلى الله عليه وسلم ابن احدى وخمسين سنة وتسعة أشهر . واختلف السلف والعلماء هل كان ذلك بروحه وجسده على ثلاث مقالات ، فمعظمهم على انه بالجسد وفي البقعة . وهذا هو الحق وهو قول ابن عباس وجابر وأنس وحذيفة وعمر وأبي هريرة ومالك بن صمصة وأبي حبة البدرى وابن مسعود والضحاك ومسيب بن جبير وقتادة وابن شهاب وابن زيد والحسن وابراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وكثير من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين .

وذهبت طائفة الى انه بالروح فقط ، وانه رؤيا منام ، مع اتفانهم على ان رؤيا الانبياء وحى وحق ، مستبدلين بقوله تعالى (وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس) ولكن استدلالهم بهذه الآية على ما ذهبوا اليه لا يصح ، لان الآية لم يثبت نزولها في الاسراء بل قيل ان المراد بها رؤيا النبي (صلى الله عليه وسلم) المبشرة بفتح مكة .

ولما كانت الرؤيا في الآية غير نص في الاسراء ، أصبحت الآية غير صالحة أن تكون لهم دليلا ، فلا تقوم لهم بها حجة على ما ذهبوا اليه ، ولو كان الاسراء رؤيا منام ، ما دهش المشركون وملكهم المعجب لما سمعوا النبي (صلى الله عليه وسلم) يخبر بذلك ، وما سارعوا الى تكذيبه ، وما ارتد ضعفاء الايمان عند سماع ذلك ورجعوا بعد ايمانهم كفارا .

على ان الرؤيا المنامية لا تستبعد من أى انسان كائنا من كان . فاذا حدث الناس شخص بأنه رأى في منامه انه انتقل الى البلاد الشاسعة والاقطار البعيدة ، أو صعد الى السماء ودخل الجنة ، ورأى من المعجائب ما لا يخطر ببال ، لا يجد من بين سامعيه انكارا ولا جحودا ولا تنسيقا له ، ولا تكذيبا ، اذ كل ذلك ممكن ومقبول عقلا من غير استبعاد ولا استحالة ، فانكار المنكرين لقول النبي (صلى الله عليه وسلم) لما أخبرهم بما عاين دليل صريح وبرهان واضح على ان الاسراء كان بجسمه وروحه الطاهرين .

وقالت جماعة أخرى كان الاسراء بالجسد يقظة الى بيت المقدس ، والى السماء بالروح ، واحتجوا بقوله تعالى (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى) فجعل المسجد الأقصى غاية الاسراء الذى وقع التعجب منه بعظيم القدرة والتمتع بتشريف النبي (صلى الله عليه وسلم) به واطهار الكرامة له بالاسراء اليه . وقال هؤلاء : ولو كان الاسراء بجسده الى زائد على المسجد الأقصى لذكره ، فيكون أبلغ في المدح . وكان هذا جمع بين القولين ، ولكن الاعتماد على القول الأول كما علمنا ، والآية لم تشر أصلا الى زائد على الاسراء الى المسجد الأقصى لا بجسد ولا بغيره ، فكيف يكون ذكر الاسراء الى السماء دليلا على وقوعه بالروح فقط ، وهو انما استنفيد من آية أخرى في سورة النجم ، ومن الأحاديث لا غير .

ووفق هذا فان الرؤيا تكون بمعنى الرؤية في اليقظة ، ولا تختص بالنوم كما في قول الشاعر يصف صائدا :

وكبر للرؤيا وهش لمؤاده وبشر قلبا كان جبا بلابله

وقد أصبحت الآن أكثر ما تستعمل في عبارات الأدباء والنقاد بالالف لا بالفاء ، وهم يريدون بها الرؤيا البصرية .

ان الاختلاف في هذا الأمر بين علماء المسلمين ، هو في نظرنا دليل على تحكيمهم العقل ، حتى في أخص أمور الدين ، والا فالتنا اليوم لا نكاد نشك في أن الاسراء والمعراج معا كانا بذاته الشريفة ، وفي حالة اليقظة ، وقد رأينا من قدرة الانسان وتدريعه بما أوتي من علم قليل ، انه استطاع أن يخرق الأجواء ، ويصل الى القمر ، أفتعجز قدرة الله غير المحدودة وعلمه المحيط ، أن يعرج بنبيه الى السماء ، ويسرى به الى بيت المقدس في بعض ليلة ؟ ..

لقد حكى لنا القرآن من قصة سليمان عليه السلام مع بلقيس ، وقول عفريت من الجن له : أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك ، وقول الذى عنده علم : أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك ، . . . حكى لنا القرآن ما فيه مقنع وبلاغ لأن تكون قضية الاسراء والمعراج ، قبل صعود الانسان الى القمر بعشرات القرون ، قضية لا غرابة فيها بالنسبة الى قدرة العزيز الحكيم ، ولكن النزعة العقلية عند علماء المسلمين ، التى كان القرآن نفسه اعظم مذك لها فى نفوسهم ، جعلتهم يطرقون جميع الاحتمالات فيها مع ايمانهم الراسخ بالمعجزة وصدق المبلغ عن الله عز وجل . حتى الذين قالوا انها رؤيا منام محض ، قد حكموا بأن رؤيا الانبياء وحى وحق ، وذلك هو الخيط الرفيع الذى يفرق بين رؤياه (صلى الله عليه وسلم) ورؤيا غيره من الناس .

وإذا كنا قد المعنا الى الصعود للقمر ، على سبيل المثال والتقريب . فلا بد أن ننبه على الفرق العظيم بين المعراج وهذا الصعود ، فالأمر هنا لم يخرج عن المدار الفضائى لمجموعتنا الشمسية التى نعيش على ظهر كوكب من كواكبها ، أما المعراج فكان الى السماء الحقيقية ، السماء التى ورد ذكرها فى كتب الانبياء جميعا لا السماء اللغوية التى هى ما علا الانسان ، بل السماء التى هى مقر الملائكة والأرواح ، وعالم الملكوت المحفوظ من كل أنس وجان ، الا من أكرمه الله بدخوله . فاین الثرا من الثريا ؟ . . .

ولهذا قال تعالى منبها ذوى العقول لما فى هذه الآية العجيبة من الدلالة على عظيم قدرته وبلغ حكيمته : (سبحان الذى أسرى بعبده) وسبحان علم للتسبيح ، والحكمة فى التعبير به هنا كما قال ابن الجوزى : ان العرب تسبح عند الأمر العجيب ، فكأنه تعالى يعجب خلقه بها أسدى الى نبيه بالاسراء به من الأيادى والنعم ، وأسرى مأخوذ من السرى ، وهو سير الليل خاصة ، وبعده المراد به النبى محمد (صلى الله عليه وسلم) فهو المتحقق بكمال العبودية لله عز وجل ، وبذلك يكون وصف تشريف كما قال الغائل :

لا تدعى إلا بيا عبدها فانه أشرف اسمائى

و (ليلا) ظرف وهو للتوكيد ، إذ الاسراء لا يكون الا بالليل ، وفائدته رفع توهم المجاز ، لأنه قد يطلق على سير النهار ، مع الإشارة بتوقينه الى ان ذلك وقع فى بعض الليل لا فى جبهيه . وانما كان الاسراء ليلا لأنه وقت الخلوة والاختصاص والتقريب على ما قيل . (من المسجد الحرام) وهو مسجد مكة (الى المسجد الأقصى) وهو بيت المقدس . ووصف بالأقصى لبعده عن المسجد الحرام ، وذلك محط العجب ومناطق الاعجاز (الذى باركنا حوله) صفة أخرى للمسجد الأقصى ، وبركته بها خصه الله به من كونه مقر الانبياء ومتعبدتهم ومهبط الوحي والملائكة . وانما قال حوله لتكون بركته اعم وأشمل ، فانه اذا بارك فيها حوله من البقاع لاجله ، فهو مبارك بطريق الأولى .

والمسجد الأقصى بمدينة القدس من أرض فلسطين ، هو أحد المساجد الثلاثة التى لا تشد الرحال الا اليها ، وهو أولى القبلتين ، ومسرى النبى

(صلى الله عليه وسلم) ومكان عروجه ، والصلاة فيه بألف صلاة ، كما فى الحديث الذى أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه ، وفيه : أثنوه وصلوا فيه ، فان صلاة فيه بألف صلاة ، وفى رواية لأحمد عن بعض نسائه (صلى الله عليه وسلم) انها قالت يا رسول الله : فان لم تستطع احدا ان تأتيه . قال : فلتبعث اليه زيتا يسرج فيه ، فان من بعث اليه بزيت يسرج فيه كان كمن صلى فيه .

ومهما يكن من درجة هذه الرواية وصحة اعتبارها فان المسلمين اليوم قد أضاعوا القدس بتهاونهم وتخاذلهم ، وقد مرت على سقوطه فى أيدي الصهاينة سنوات أربع ، وهى فى نظر الغير من اهل الاسلام بمثابة أربعين سنة ، وبضياع القدس بطلت زيارة المسجد الأقصى والصلاة فيه على سبعمائة مليون مسلم ، فأقل ما يجب على المسلمين لاسترداده - ان يبدلوا المال للفدائيين والفئة المؤمنة القائمة بالجهاد لرفع السيطرة الصهيونية عنه . . فلو بعث كل من كان يزور القدس من المسلمين وخصوصا الحجاج ، بما كان يصرفه فى سبيل زيارته من مال ، الى من ذكرنا لحصل له ثواب الزيارة والصلاة على حسب ما جاء فى هذا الحديث ، ولاسهم فى انقاذه بحسب وسعه . . وما أصدق ما قال المشركون لسلطان : لقد علمكم نبيكم كل شيء ، . فباحسرتنا على المسلمين كيف فرطوا فى دينهم وتعاليله التى بها نجاتهم ، وتمسكوا بالأوهام والأشغال . . ثم قال تعالى : (لنريه من آياتنا) أى لنظهره على عجائب قدرتنا ، وبدائع حكمتنا ، أو يكون المعنى لنرفعه الى السماء حتى يرى ما يرى من آياتنا الباهرة ، فتكون فى الآية إشارة الى عروجه (صلى الله عليه وسلم) وخصوصا اذا جعل معاد الصهير فى قوله (انه هو السميع البصير) عليه (صلى الله عليه وسلم) كما قيل به والمعنى انه هو السميع لكلامنا البصير لاياتنا .

ومن هنا ينصرف بنا القول الى المعراج ، وقد ألت به سورة النجم فى الايات الكريمة القائلة : (والنجم اذا هوى ، ما ضل صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحى يوحى ، علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى ، وهو بالأفق الأعلى ، ثم دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى) الى قوله (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) .

ونأتى بالحديث المفسر لها ، ولقضية الاسراء معا ، ففيه غنى . وهو ما أخرجه مسلم من طريق ثابت البناني عن انس (صلى الله عليه وسلم) وقال فيه القاضى عياض : جود ثابت رحمه الله هذا الحديث عن انس ما شاء ، ولم يأت أحد بأصوب من هذا . قال انس : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : أتيت بالبراق ، وهو دابة أبيض ، طويل فوق الحمار ، ودون البغل ، يضع حافره عند منتهى طرفة ، قال : فركبته حتى أتيت بيت المقدس ، فربطته فى الحلقة التى يربط بها الأنبياء ، ثم دخلت المسجد فصلبت فيه ركعتين ، ثم خرجت . فجاءنى جبريل باناء من خمر واناء من لبن ، فاخترت اللبن ، فقال جبريل اخترت الفطرة ، ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح جبريل ، فقيل له : من انت . قال جبريل ، قيل من معك . قال محمد . قيل : وقد بعث اليه . قال : قد بعث اليه ، ففتح لنا فاذا أنا بآدم (صلى الله عليه وسلم) فرحب بى ودعا لى بخير ، ثم عرج بنا الى السماء الثانية ، فاستفتح جبريل ،

فقيل : من أنت . قال : جبريل ، قيل : ومن معك . قال : محمد قيل : وقد بعث اليه . قال : قد بعث اليه . ففتح لنا فاذا أنا بابني الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكرياء (صلى الله عليه وسلم) فرجبا بى ودعوا لى بخير . ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ، ففتح لنا فاذا أنا بيوسف (صلى الله عليه وسلم) واذا هو قد اعطى شطر الحسن ، فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة ، وذكر مثله ، فاذا أنا بادرريس ، فرحب بى ودعا لى بخير . قال تعالى (ورفعناه مكانا عليا) ، ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله ، فاذا أنا بهارون ، فرحب بى ودعا لى بخير ، ثم عرج بنا الى السماء السادسة ، فذكر مثله ، فاذا أنا بموسى ، فرحب بى ودعا لى بخير ، ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله ، فاذا أنا بابراهيم ، مسندا ظهره الى البيت المعمور ، واذا يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه . ثم ذهب بى الى سدرة المنتهى ، واذا ورقها كأذان الفيلة ، واذا ثمرها كالقلال . . قال : فلما غشيها من أمر الله ما غشى ، تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها . فأوحى الله الى ما أوحى ، ففرض على خمسين صلاة فى كل يوم وليلة ، فنزلت الى موسى ، فقال : ما فرض ربك على أمتك . قلت : خمسين صلاة . قال أرجع الى ربك فاسأله التخفيف ، فان أمتك لا يطيقون ذلك ، فانى قد بلوت بنى اسرائيل وخبرتهم . قال فرجعت الى ربى ، فقلت يارب خفف عن أمتى ، فحط عنى خمسا ، فرجعت الى موسى ، فقلت : حط عنى خمسا ، قال : ان أمتك لا يطيقون ذلك ، فارجع الى ربك فاسأله التخفيف . قال فلم أزل أرجع بين ربى تعالى وبين موسى حتى قال : يا محمد انها خمس صلوات فى كل يوم وليلة ، فكل صلاة عشر ، فلتك خمسون صلاة . ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فان عملها كتبت له عشرا ، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا ، فان عملها كتبت سيئة واحدة ، قال : فنزلت حتى انتهيت الى موسى فأخبرته . فقال : أرجع الى ربك فاسأله التخفيف . فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رجعت الى ربى حتى استحييت منه .

فهذا الحديث قد جمع قصتى الاسراء والمعراج معا ، واستوفاهما أحسن استيفاء ، واستوعبهما بيانا ، وان كان قد خلا من بعض الزيادات التى ثبتت فى غيره مما هو أقصر منه ، ولا تخلو من فائدة .

ومنها شق صدره الشريف قبل الاسراء ، وقد ثبت فى الصحيح ، فلا عبرة بمن اتكزه ، قائلا ان ذلك كان فى صباه (صلى الله عليه وسلم) فذاك كان لاجراخ حظ الشيطان منه ، وهذا للتهيء لدخول الملأ الأعلى ، ومنها صلاته بالانبياء فى بيت المقدس ، قبل أو بعد العروج على اختلاف الروايات فى ذلك ، مثلوا له وصلى بهم ركعتين . . ولعلمهم الانبياء الذين لم يلقيهم فى السماء . وان كان لفظ الحديث يدل على العموم ، وقد تكرر ذكر هذه الكرامة فى شعر المديح كقول العلامة اليوسى :

وتقدمت للصلاة فصلوا كلهم مقتد وأنت الامام
ومنها انه لما اتاه الملك بالخمر واللبن ، فاختار اللبن وقال له : اخترت
الفطرة ، زاد : ولو شربت الخمر لغوت أمتك ولم يتبعك منهم الا القليل .
وكفى بهذا ذم للخمر وردعا لشاربيها .
ومنها انه لما لقي ابراهيم في السماء السابعة ، قال له : مرحبا
بالابن الصالح ، وقال له : مر أمتك أن يكتروا من غراس الجنة ، فان تربتها
طيبة ، قال : وما غراس الجنة . قال : لا حول ولا قوة الا بالله .
ومنها في وصف سدرة المنتهى : انها في السماء السابعة ، اليها ينتهي
ما يعرج به من الأرض فيقبض ، واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض
منها .
ومنها انه قال : ثم عرج بى حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف
الأتلام أى صوت حركتها جارية بما تكتب من القضاء والقدر .

وقوله فيه : وقد بعث اليه . أى للعروج الى السماء . وأما بعثته
أى رسالته الى أهل الأرض فانه لا تخفى على أهل السماء .
والحكمة في ترده للتخفيف من عدد الصلاة بين موسى والحق
سبحانه وتعالى ، تقدير ذلك الفضل العظيم والعطاء الجسيم الذي اتحفه
به عز وجل ، وهو كون الحسنة بعشر أمثالها ، والسنة بواحدة فقط ،
بصورة عملية محسوسة ، ليكون ذلك ادعى لتقديره ، والاعتراف بواسع
كرمه تعالى ، وجزيل ثوابه لعباده المؤمنين .

ثم انه صلى الله عليه وسلم رجع من ليلته ، فلما أصبح غدا الى نادى
قريش ، فحدثهم بأمره ، فصاروا بين مصفق وواضع يده على رأسه تعجبا
وانكارا . واراد أناس ممن كان آمن به من ضعاف النفوس ، وسمى بعضهم
الى أبى بكر فقال له : أرايت الى صاحبك ، يزعم انه أسرى به الى بيت
المقدس ورجع في ليلته . فقال : ان كان قال ذلك لقد صدق ، قالوا :
وكيف . قال انى لأصدقته على أبعد من ذلك ، على خبر السماء في غداة
وروحة . . فسمى من ذلك اليوم الصديق .

وقوله تعالى في سورة الاسراء : (لنريه من آياتنا) وفي سورة
النجم : (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) هو مما يصدق بما تقدم من معجزة
الاسراء نفسها ، ومعجزة المعراج ، وما رآه فيهما من الآيات والعجائب ،
واناهايك بمقام القرب والحق ، وما غشى سدرة المنتهى مما عبر عنه بقوله :
قلها غشينا من أمر الله ما غشى ، تغيرت فما أحد يستطيع أن ينعتها من
حسنتها . . وما كان بعد ذلك من الوحي كفاها ، دون ما زيع من البصر ولا
طغيان ، كما قال تعالى (ما زاغ البصر وما طغى) .

والى ذلك فقد وردت في بعض روايات الحديث أشياء ومشاهد
أخرى ، مما رآه في ليلته تلك ، ومجرد وصفها يدل على صدقها ، اذ أنها من
عالم الغيب الذى سكنت عنه جميع الكتب والصحف . وخرست السنة
الحكام والفلاسفة .

ومن ذلك انه اتى على قوم بزروعون فى يوم ويحصدون فى يوم ، كلها حصدا عاد كما كان ، فقال يا جبريل ، ما هذا . قال هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمئة ضعف ، وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه .

ثم اتى على قوم ترسخ رؤوسهم بالصخر كلها رضخت عادت كما كانت ، قال يا جبريل : من هؤلاء . قال : الذين ثقلت رؤوسهم عن الصلاة .

ثم اتى على قوم ترسخ رؤوسهم بالصخر كلها رضخت عادت كما كما تسرح الابل والغنم ، ويأكلون الضريع والزقوم ، ورضف جهنم ، قال ما هؤلاء يا جبريل . قال : هؤلاء الذين لا يؤدون صدقة أموالهم .

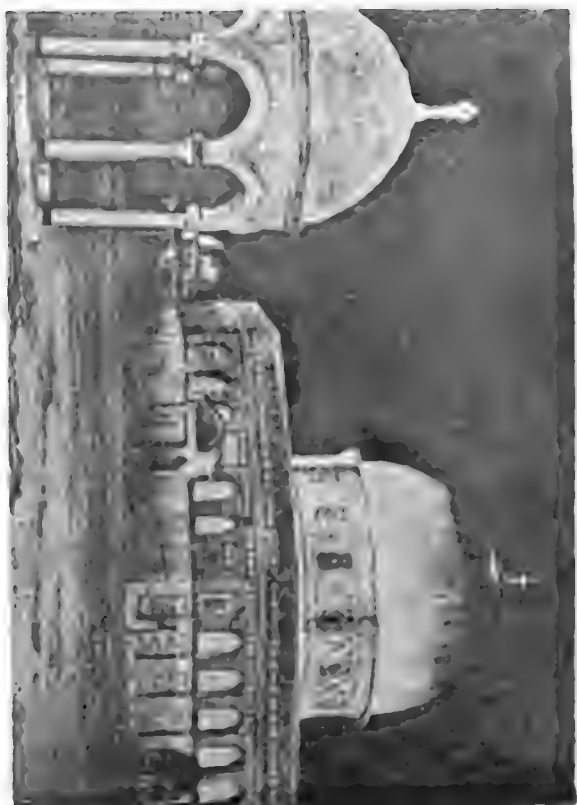
ثم اتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج طيب ، ولحم ، آخر نبيء خبيث ، فجعلوا يأكلون من النبيء الخبيث ، ويدعون النضيج الطيب . قال ما هؤلاء . قال : الزناة .

ثم اتى على خشبة فى الطريق لا يمر بها ثوب الا شقته ولا شيء الا خرقتها ، قال : ما هذا يا جبريل . قال : هذا مثل اقوام يتعدون على الطريق فيقطعونه ، ثم تلا : (ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله) .

الى آخر ما فى هذا الحديث ، وهو مما رواه البيهقى عن ابى هريرة .
ونقدم ما فيه من وعد وجزاء حسن ، هدية الى اخواننا المجاهدين من اهل فلسطين ، وما فيه من وعيد ومثال سيء الى عملاء العدو وحلفاء الصهاينة ، الذين يعملون على تصفية الثورة الفلسطينية بالقول او الفعل ، فان الصدمى الآية الكريمة حسى ومعنوى .

وبعض هذه الأحاديث ، وان لم يرتق الى درجة الصحة ، فانه عامل فى الترغيب والترهيب ، كما تقرر عند العلماء . . وقد كانت احاديث المراج نبعاً ثرا ، استقى منه حتى الأدب الاجنبى ، ومن اعظم الأمثلة على ذلك ما تضمنته قصة الكوميديا الإلهية لشاعر ايطاليا دانتي الليجيرى من أوصاف ومناظر تكاد تنطق بانها مقتبسة من المصادر الإسلامية ، والأحاديث النبوية ، بالخصوص ، الواردة فى هذه المعجزة . فما أعظم الاسلام ، وأوسع رسالته التى لم يبق أحد لم ينل من خيرها ، حتى من يكفرون بها .

ونسأله تعالى أن ينفخنا بروح من عنده ، تعمر من همنا ما خرب ، وتجدد من مآثرنا ما دثر ، وتحى من قلوبنا ما مات ، وتبعث من عزائنا ما خمد ، حتى ننتبه لعمل ما فيه صلاحنا وفلاحنا ، معاشا ومعادا ، دينا ودنيا ، والله ولى التوفيق .



المسجد الأقصى

في السنة النبوية

أخرج البخارى فى صحيحه عن البراء بن عازب رضى الله عنه
« أن النبى صلى الله عليه وسلم كان أول ما قدم المدينة نزل على أخواله من
الأنصار ، وأنه صلى قبل بيت المقدس » .

الحديث رواه البخارى ج ١ ص ٢٩ .

وروى الطبرى فى تاريخه عن قتادة قال « كانوا يصلون نحو بيت
المقدس ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة » . وبعدما
هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى نحو بيت المقدس ستة عشر
شهرا ، ثم وجه بعد ذلك نحو الكعبة البيت الحرام » .
ج ٢ ص ٢٦ .

وقال النبى صلى الله عليه وسلم (لا تشد الرجال الا الى ثلاثة
مساجد . مسجدى هذا ومسجد الحرام ، ومسجد الأقصى) .

رواه البخارى ومسلم وابو داود والترمذى والنسائى ج ١ ص ٢٤٩ .
(التاج ج ١ ص ١٤٩) ورواه البخارى .

وعن ابى ذر رضى الله عنه قال (سألت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن أول مسجد وضع فى الأرض قال (المسجد الحرام) قلت ثم
أى ؟ قال (المسجد الأقصى) .

الحديث رواه البخارى ومسلم والنسائى (التاج ج ١ ص ٢٤٨) .

وعن انس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال (أتيت بالبراق فركبته ، حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة

التي يربط بها الانبياء ، ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ، ثم عرج بنا الى السماء) .

الحديث رواه مسلم فى صحيحه .

وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لقد رايتنى فى الحجر وقريش تسألنى عن مسراى ، فسألتنى عن اشيء لم اثبتها فكربت كربة ما كربت مثلها قط ، فرفعه الله لى (أى بيت المقدس) انظر اليه ما يسألوننى عن شىء الا انباتهم به . وقد رايتنى فى جماعة من الانبياء (يعنى فى بيت المقدس) فاذا موسى قائم يصلى فاذا رجل ضرب جعد كانه من رجال شفوّه ، واذا عيسى ابن مريم عليه السلام قائم يصلى اقرب الناس به ثبها عروة بن مسعود الثقفى ، واذا ابراهيم عليه السلام قائم يصلى اثببه به صاحبكم يعنى نفسه صلى الله عليه وسلم فحانت الصلاة فامتهم ، قلبا فرغت من الصلاة قال قائل — يا محمد هذا مالك صاحب النار فسلم عليه فالتفت اليه فبدانى بالسلام) .

رواه مسلم (التاج ج ٣ ص ٢٧٥ و ٢٧٦) .

وعن ميمونة مولاة النبى صلى الله عليه وسلم انها تسالت يا رسول الله ، افتنا فى بيت المقدس . فقال (ائتوه فصلوا فيه فان لم تاتوه وتصلوا فيه فابعثوا بزييت يسرج فى قناديله) .

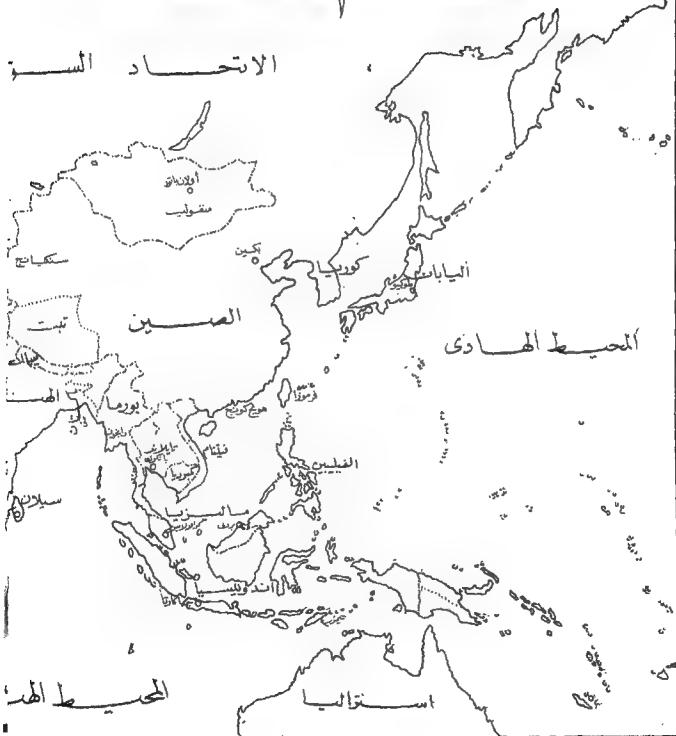
رواه ابو داود فى السنن (ج ١ ص ٧٥) واخرجه ابن ماجه بسند صالح (التاج ج ١ ص ٢٥٠) .

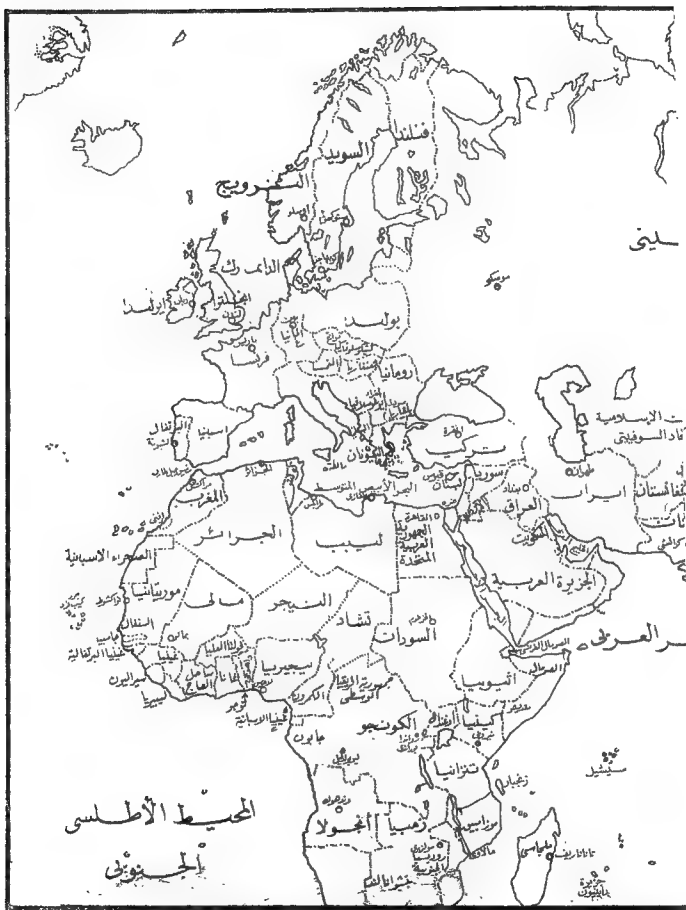
وعن انس رضى الله عنه قال — قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (صلاة الرجل فى بيته بصلاة وصلاته فى مسجد القبائل بخمسين وعشرين صلاة وصلاة فى المسجد الذى يجمع فيه بخمسمائة صلاة ، وصلاة فى المسجد الاقصى بخمسين ألف صلاة وصلاة فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة) .

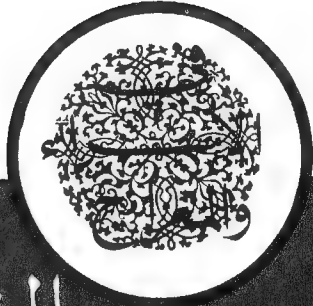
رواه ابن ماجه . واخرجه المنذرى فى الترغيب والترهيب (ج ٢ ص ١٣٦) .

وعن ام المؤمنين ام سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (من اهل بحجة او عمرة من المسجد الاقصى الى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر) او (وجبت له الجنة) . رواه ابو داود فى سننه .

خريطة العالم الإسلامي







بين الذكري

حين كنا في فلسطين الحبيبة نقيم الاحتفالات بهذه الذكرى العزيزة ، كان المقصد تحريك عوامل الالفة واللقاء بين الاخوة والأصدقاء ، في وطن الاسراء والمعراج ، للتعريف بأخطار تحالف الصهيونية والاستعمار الغربى ، فى صليبية حديثة ، الهدف منها تحطيم الاسلام فى عقر داره ، والقضاء على مبادئه وعقائده ومقدساته .

وما كان يجول فى خاطرننا حينئذ ان ندرك اليوم الذى فيه تسقط فلسطين وأراض عربية أخرى ، فى قبضة الصهيونية ، ومع هذا يتخاذل المسلمون والعرب ، عن مجابهة الخطر ومقابلة التحدى ، والقدس الشريف قد ضاعت ، والمسجد الاقصى المبارك تعرض للزوال ، وهو قبلتهم الاولى وموطن اسراء الرسول الاعظم صلوات الله وسلامه عليه ، ومركز معراجه الشريف ، والمكان الذى أم فيه الانبياء والمرسلين ، يوم تمثلوا لهم غيبه ، كأنهم بايعوه بالامامة .

ولكن الكارثة قد حلت ، والواقعة قد وقعت ، والمصيبة قد شملت ، وكان المأمول حينئذ أن تضطرب العواصم والدياسكر ، وترحف البوادرى

والحكاية

للشيخ عبد الحميد السائح

والحواسر ، وتهتر العروش والمنابر ، وتتجه الى القدس وسائر فلسطين
لانتاذاها ، ولكن ما حدث دون ذلك بكثير ، ولا يجدى فتيلاً ، في عالم لا يقنع
بغير القوة سبيلاً ، ولا يخضع لغير السلاح الفتاك طريقاً لاستخلاص
الحق المغتصب والكرامة المسلوبة والشرف المثلوم ، وقال زعمائنا اكثر من
مرة « ما اخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة » ، وهو منطق العصر ، ومنطق
التاريخ ، وهو الذي هدفت اليه آيات القرآن الكريم :

١ « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا
الله واعلموا ان الله مع المتقين » (١) ولا ريب ان الوجود الصهيوني في
فلسطين عدوان ايما عدوان .

٢ « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم . ولا تعتدوا ان الله لا
يحب المعتدين » (٢) .

٣ « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو
الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء
في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون » (٣) .

وهذا ما ينبغي أن يكون مسلكتنا وخطتنا ، لو كنا حقيقة مؤمنين بهذا القرآن الكريم ، ومقدرين لهدف الاسراء والمعراج وهو الاحتفاظ بهذه الديار المقدسة مركزا لحضارة الاسلام ، وصلاحيته للتطبيق فى كل زمان لسماحة الاسلام ، وعدالة الاسلام ، وصلاحيته للتطبيق فى كل زمان ومكان .

وبلاد الاسلام والعروبة قادرة بما تملك من مصادر الثروة الهائلة ، والقوة الكافية ، لو اطرحت انانيتها ، وتخلت عن اهاوائها وتجهت صفونها واتحدت كلمتها .

أيها المسلمون والعرب :

ان الامر قد زاد خطرا ، واستفحل تحديا ، وأمن استهزاء ، بمشاعركم وبلادكم ، يوم أقدم الصهاينة على احراق المسجد الاقصى المبارك ، يبلونكم ، ويختبرون مدى ايمانكم ، فلم يجدوا منكم الا نظاهرات فارغة ، ومؤثرات سقيمة وعقيمة ، واقوالا لا تصدقها أعمالكم ، ولا تترجمها مخططاتكم ، ولذلك فانهم خطوا خطوة أخرى فى تحدياتهم لكم ، فاقدموا على الحفريات حول الاقصى المبارك تمهيدا لتصديع قواعده ، وانهيار بنيانه ، واعدوا خطة جهنية للاستيلاء عليه واقامة الهيكل مكانه ، ضاربين بكل حفلاتكم واقوالكم عرض الحائط ، ومستخفين بكل مشاعركم وعقائدكم .

أيها المسلمون والعرب فى المشارق والمغرب :

ان الغزوة الصهيونية على فلسطين واستيلاءها على القدس الشريف وحتى اقامة الهيكل على انقاض الاقصى المبارك ، ليس كل ذلك هو خاتمة المطاف ، وانما هو مرحلة ، تتلوها مراحل ، وخطر يعقبه اخطار ، على الاسلام فى عقر داره ، وعلى العرب فى مركز تجمعاتهم ، وعلى العالم اجمع .

ولا ينبغي أن نكون أغبياء فى تقديرنا ، ولا أن نكون سذجا فى تصورنا لخطر الصهيونية وتحالفها مع الاستعمار الغربى .

فليس من قبيل الصدفة أن يدعو كامبل باترمان رئيس وزراء بريطانيا سنة ١٩٠٧ دول الاستعمار حينئذ لبحثوا عن أخطر جهة يمكن أن تؤثر على الاستعمار الغربى وتقويض دعائمه ، فكانت النتيجة الاجماع ، على انه يكمن فى البحر الابيض المتوسط ، الذى يقيم على سواحلها الشرقية والجنوبية ، شعب واحد ، يتميز بكل مقومات الوحدة والترابط ، بما فى أرضه من كنوز وثروات ، يفتح لاهلها مجال التقدم والرقى فى طريق الحضارة والثقافة ، نظرا لأن سكانها يتكلمون لغة واحدة ، واكثريتها يدينون بدين واحد ، زان العلاج لذلك هو أن تعمل دول الاستعمار على تجزئة هذه المنطقة ، والابقاء على تفككها ، وضرورة اقامة حاجز بشرى ، قوى وغريب فى نقطة التقاء آسيا وافريقيا ، يفصل احدهما عن الأخرى ، ويمكن الاستعمار أن يستخدمه أداة لتحقيق اغراضه .

ولا من قبيل الصدفة أن يصدر وعد بلفور بعدئذ بعشر سنين سنة ١٩١٧ م ثم يعقب ذلك تحالف الاستعمار الاميركى والبريطانى على تمكين الصهيونية فى فلسطين بشتى الاساليب ، الى أن انتهى الامر بقيام اسرائيل سنة ١٩٤٨ وعدوانها سنة ١٩٦٧ ودعم الاستعمار الاميركى لها بصورة سافرة ، متحدية لكل المشاعر والقيم والمواثيق الدولية .

يجب علينا أن نستعرض تصريحات زعماء الصهيونية فى فتسرات معينة لنقدر الخطر على حقيقته ، ونعلم أن اهدافهم لا تتغير ولكن التصريحات تتطور حسب الظروف والاحوال الملائمة .

وقد جاء فى يقطعة العالم اليهودى ، كتاب المؤرخ اليهودى ليئى أبسو غسل نص خطاب وجهه أحد حكمائهم الى بنى قومه سنة ١٧٩٨ م وفيه اقوال مثيرة جديرة بالتدبر ومقارنتها بما حدث ويحدث فى عالمنا العربى . ومما ورد فيه : أن الاوان لنهضتنا واحتلال المركز اللائق بنا بين امم العالم ، وهيا بنا لتجديد هيكل اورشليم الخ .

وان البلاد التى ننوى قبولها هى اقليم الوجه البحرى فى مصر ، مع حفظ منطقة واسعة المدى ، يمتد خطها من مدينة عكا الى البحر الميت ، ومن جنوب هذا البحر الى البحر الاحمر الخ .

وفى الخطة الاستراتيجية الاسرائيلية لجيش الدفاع الاسرائيلى لعام ١٩٥٦ م — ١٩٥٧ م أن توأمين من الاهداف يجب أن لا يقيبا عن بالنأ فى جميع تخطيطاتنا :

١ — اكتساب منطقة لا غنى لنا عنها فى وقت الحرب .

٢ — اكتساب منطقة تفى بجميع احتياجاتنا .

وانه لا يمكن للاقطار العربية أن تجابه اسرائيل بمقاومة عظمى الا اذا كانت متحدة ، وان عملا سياسيا تحضيريا فى البلاد العربية يسّدار بمعونة الغرب سيكون ذا أثر بالغ فى نجاح عملياتنا العسكرية ، وسيكون هدفه اثاره الخلافات الداخلية ، وتعزيز القوات المعادية لمصر فى الاقطار العربية الأخرى .

وقد جاء فى خطة جيش الدفاع الاسرائيلى ، التى كان ينوى تطبيقها فى عدوان سنة ١٩٥٦ م أن متطلبات دفاعنا تجعل من الضرورى الاستيلاء على المناطق التالية :

المنطقة الجنوبية : منطقة غزة ومستضمن هذه المنطقة سلامة مراكزنا الحيوية ، وبستمكننا من اغتصاب القطاع الجنوبى لشبه جزيرة سيناء وتأمين منفذ ايلات ، شبه جزيرة سيناء ، سيجعل احتلالها الهجوم المصرى مستحيلا .

المنطقة الشرقية : غرب الاردن (المثلث) تلل الخليل ، وشرقى الاردن بما فى ذلك المناطق الصحراوية .
وان الاستيلاء على هذه المناطق سيمكن اسرائيل من اقامة حدودها مع العراق والعربية السعودية .

المنطقة الشمالية : رتضم الجولان وحرمون والميطانى ،

وان الاستيلاء على شور سيمكننا من اغتصاب زيت العربية السعودية .

وان الاستيلاء على غربى الاردن سيمكننا من اغتصاب الاماكن المقدسة الخ .

وان اغتصاب المنطقة التى تحدها قناة السويس ونهر الليطاني والخليج العربى ذو أهمية بالغة لنا الخ . وقد تحقق قسم من هذا فى عدوانها سنة ١٩٦٧ ولا تزال تهاطل وتسمى بثتى الوسائل الى تحقيق سائر أهدافها .

هذا وان موقف الصهيونية الفادرة فى تحديها للامم المتحدة والمواثيق الدولية ، واستخفافها بكل القيم ، واقدامها على العبث بأقدس المقدسات الاسلامية فى فلسطين ، وانتهاك حرمتها وحرمت المقدسات المسيحية ، وضع العالم الاسلامى امام صارخ ينادى ملوكهم ورؤساءهم وشعوبهم وحكوماتهم ، انهم كانوا وحيثا وجدوا ان تنبهوا للخطر المستشرى على مقدساتكم وعقائدكم ومبادئكم ، كما وضع العرب امام محنة قاسية تتعلق بوجودهم وكيانهم وبتروولهم وثرواتهم وحضارتهم ومصادر امجادهم ، « واذا ذلت العرب ذل الاسلام » (٤) .

ووضع العالم المسيحى امام امتحان دقيق يتبين فيه مدى حرصه على مقدساته ومعتقداته ، ووضع العالم كله امام اختبار اقصى يتبين فيه مدى حرصه على السلام ، وعلى صدق مبادئه التى وضعها فى المواثيق الدولية وينادى بها ، لتجنب العالم أخطار الحروب المدمرة والعودة الى شريعة الغاب .

ويجب ان يعلم كل من يجب ان يعلم فى هذا العالم ، ان الشعب الفلسطينى مصمم على الوصول الى حقه ، وازالة كابوس الظلم الذى وقع عليه ، يسنده فى ذلك كل شعوب العالم العربى والعالم الاسلامى والشعوب المحبة للحرية والسلام .

وانى أرجو أن تكون ذكرى الاسراء والمعراج هذه السنة حافزا لعمل جدى حاسم يجند جميع الطاقات والقدرات فى سبيل معركة المصير ، التى لا محيد من خوضها انقاذا لمقدساتنا وشرعنا ووجودنا ، وان هذا افضل ما نقوم به فى هذه الذكرى العطرة ، وان هذا ما يرضى عنا الله ورسوله والايال القادمة ، وان التاريخ سجل لا يرحم كل متخلف أو متخاذل أو معوق أو ضالع مع الاستعمار مهما كان نوعه أو لونه ، والله ولى الهداية والتوفيق .

(١) الآية ١٩٤ من سورة البقرة .

(٢) الآية ١٩٠ من سورة البقرة .

(٣) الآية ٦٠ من سورة الانفال .

(٤) حديث شريف رواه أبو يعلى فى مسنده .

مسلمون في العالم

أفريقيا

الاقطار	عدد المسلمين	النسبة الى السكان	الاقطار	عدد المسلمين	النسبة الى السكان
ج.ع.م	٢٧.٤٨٤٧٥	%٩٠	ليبيريا	٦٢٥٠٠٠	%٢٠
السودان	٦٤٧٤٤٥٣	%٤٩	بروندي	٥٠٢٠٠٠	%٢٠
ليبيا	١٥٢.٣٩٩	%٩٧	جمهورية أفريقيا الوسطى	٧٥٠٠٠٠	%٦٠
الجزائر	١.٠٣٥٠٠٠٠	%٩١	تشاد	٩٠٠٠٠	%٥٠
المغرب	١٢٧٧٨٠٠٠	%٩٥	جابون	١٤٣٠٠٠٠	%٥٢
تونس	٤١٨٥٠٠٠	%٩٣	جزيرة ريونيون	١٧٩٢٠٠	%٤٠
المصومال الفرنسي	٦٠٠٠٠٠	%٧٣	موزمبيق	٥٠٠٠	%١
جمهورية الصومال	٢٤٥٠٠٠٠	%٩٨	توجو	٦٩٢٠٠	%٢٠
اثيوبيا	٦٧٨٠٠٠٠	%٢٠	موزمبيق	١٦٦٢٥٠٠	%٢٥
تانزانيا	٦.٢٣٧٥٠	%٦١	نيجر	٨٣٦٠٠٠	%٥٥
موريتانيا	٨٨٢٠٠٠	%٩٨	جيبوتي	٧٦٩٥٠	%٥
جيبوتي	٢٩٤٠٠٠	%٨٤	الكاميرون	١١٥٥٠٠	%٠.٨
مالي	٢٠٠٠٠٠	%٧٠	الكاميرون برازافيل	٤٥٤٠	%٠.٥
السنغال	٢٦٠٠٠٠٠	%٧٩	أنجولا	١١٢٧٥٠٠	%٢٥
جمهورية الغولنا	١١٠٠٠٠٠	%٢٥	أوغندا	١٤٠٠٠٠٠	%٢٠
غينيا	٢٠٠٠٠٠٠	%٦٥	كينيا	٢١٥٧٥٠٠	%٢٥
غينيا الاستوائية	١٢٤٠٠٠	%٤٠	ملاوي	٥٩٠٠٠٠٠	%٢٠
غينيا البرتغالية	٣٣٠٠٠٠٠	%٥٥	زيمبابوي	٥٢٥٠٠٠٠	%١٥
ساحل العاج	١٨٥٦٥٠٠	%٥٥	روديسيا	٦٣٢٠٠٠	%١٥
داهومى	١٤٠٠٠٠	%٧	باسوتولند	٧٠٨٠٠	%١٠
غانا	١٢٣٠٠٠٠	%٦٠	بوسطوانا	١٦٦٥٠	%٥
الكاميرون	٢٦٩٨٨٥٠	%٥٥	جمهورية جنوب أفريقيا	١٧٠٠٠٠	%١
سيراليون	١١٠٠٠٠٠	%٥٠	جمهورية ملجاسى	١١٤٦٠٠٠	%٢٠
نيجيريا	١٦٠٠٠٠٠٠	%٢٩	جزر موريشيوس	٢٨٢٠٠٠	%٥
النيجر	٤١٢٥٠٠٠	%٧٥	جنوب غرب أفريقيا	١.١٧٨٠	%١٤
مبيتة اوكونا	٢٦٥٠٠٠٠	%٨٥	الصحراء الاسبانية	١٠٠٠٠	%٢
مليلا	٧٠٠٠٠	%٩٣	أفنى	٤٥٠٠٠	%٩٣
	٨٥٠٠٠	%٩٤		٥٥٠٠٠	%٨٣

مجموع عدد المسلمين في أفريقيا ١٥٥٣٧٨٣٤٧

آسيا

الاقطار	عدد المسلمين	النسبة الى السكان	الاقطار	عدد المسلمين	النسبة الى السكان
جمهورية الجنوب اليمنى الشعبية	١١٩.٠٠٠	٩٥.٢٪	سيلان	٧٣.٩٤٠	٧٪
افغانستان	١٤٨٤٥.٠٠	٩٩٪	هونغ كونج	١.٠٠٠	٣٪
البحرين	١٧٣٥٩٤	٩٥٪	فرموزا (طيوان)	٤.٠٠٠	٣٥.٠٪
اندونيسيا	٨٧٣٧٧.٠٠	٩٠٪	غينيا الجديدة	١٤١١.٠٠	٩٩٪
ايران	٢١٥٦.٠٠٠	٩٨٪	الاسترالية	٤٩٥.٠٠	٩٢٪
الاردن	١٥٢.٠٠٠	٩٠٪	بابوا	١٣.٠٠٠	٢٥٪
			نيبال	٤٧٤٦٥	٣٥.٠٪
			اليابان	٧٥٥.٤.٠٠	١١٪
الكويت (١)	٧٣٣.٠٠	٩٤٪	الصين الشعبية	١.٠٠٠.٠٠٠	١٤٪
لبنان				٦.٠٠٠.٠٠٠	
			الهند	٤٧.٠٠٠.٠٠٠	١٠.٢٪
ماليزيا	٥٤٥.٠٠٠	٥١٪	جزر فيجي	١.٠٠٠.٠٠٠	٢٥٪
مسقط وعمان	٧٥.٠٠٠	١٠.٠٪			
باكستان	٨٤٩٧١.٤٠	٨٨٪	الاتحاد السوفياتى		
قطر	٥٩٩٤.٠	٩٩٪	الجمهوريات		
المملكة العربية					
الدموقراطية	٥٩٤.٠٠٠	٩٩٪	طاجيكستان	٢٢٢١٦٦.٠	٩٨٪
الجمهورية العربية			قرغيزيا	٢١٨٨٦٨.٠	٩٢٪
السورية	٤٧٧.٢.٠٠	٨٧٪	تركمان	١٥٦٨٧.٠	٩٠٪
الامارات المتصالحة	١١.٠٠٠	١٠.٠٪	اوزبكستان	٨٣٥٥٦.٠	٨٨٪
اليمن	٥.٠٠٠.٠٠٠	١٠.٠٪	اذربيجان	٣٣.٠٩٦.٠	٧٨٪
عزة	٣٩٥.٠٠٠	٩٩٪	كازاكستان	٧٦٦١٥٦.٠	٦٨٪
العراق	٧٤٣٥.٠٠٠	٩٠٪	جورجيا	٨٢٤٩٨.٠	١٩٪
تركيا	٢٨٣٦.٠٠٠	٩٠٪	ارمينيا	٢٤.٨٤.٠	١٢٪
برونى	٥.٠٠٠.٠٠٠	٥٥٪	اوكرانيا	٥٢٨٦٤٨.٠	١٢٪
جزر المالديف	٩٧.٠٠٠	٩٧٪	روسيا	٧٤.٦٤٦.٠	٦٪
الفلبين	٢٩٦٩.٠٠٠	١.٠٪	بيلاروسيا البيضاء	٥.٤٧٨.٠	٦٪
فيتنام الشمالية			مولدافيا	٩٥١٦.٠	٣٪
والجنوبية	٩٢٧٨٧.٠	٣٪			
كمبوديا	٥.٠٠٠.٠٠٠	٨.٣٪	مجموع السكان المسلمين فى الاتحاد السوفياتى		
تايلاند	٣.٠٠٠.٠٠٠	١.٠٪	(٣٩٦٥٥٨٦.٠)		
بورما	١.٠٠٠.٠٠٠	٤٪			

مجموع عدد المسلمين فى آسيا ١٩٦٥٩٦٣٩٦٤٤

(١) احصاء سنة ١٩٧٠ .

أوروبا

الاقطار	عدد المسلمين	النسبة الى السكان
البنانيا	١٢١٦.٠٠٠	%٧٣
يوغوسلافيا	٢١٠.٠٠٠	%١١
قبرص	١٢.٠٠٠	%٢٠
مالطة	٣٤.٠٠٠	%١١

مجموع المسلمين في أوروبا بما في ذلك جاليات
أخرى متفرقة غير المذكورة أعلاه ١٦٤٣٣.٠٠٠

أمريكا وأستراليا

أمريكا الشمالية	٤٠.٠٠٠
أمريكا الجنوبية	٣٤.٠٠٠
جزر الهند الغربية	١٣٦.٠٠٠
أستراليا	١.٠٠٠

مجموع المسلمين في أمريكا وأستراليا ٨٨٦.٠٠٠

مجموع المسلمين الإجمالي في العالم كله ٦١٦٣٣٦٩٤٣ .

ملاحظة :

حيث يوجد رتمان أمام البلد الواحد ، اقتضى ذكرهما تضارب المصادر ، أخذنا عند الجمع بالرقم الأكبر .

● نقلا عن خريطة العالم الاسلامي التي اصدرتها مجلة العربى سنة ١٩٦٨ .



د. زكي غيث

« ١ »

فى يوم الجمعة ٢٧ من شهر رجب سنة ٥٨٣ هـ (٢ من شهر أكتوبر - تشرين أول سنة ١١٨٧ م) استعاد المسلمون بقيادة السلطان صلاح الدين ، « بيت المقدس » من الصليبيين ، وتسلموا المدينة ، « وليته كانت ليلة المعراج ، ويسر الله عوده الى المسلمين فى زمن الاسراء بنبيهم صلى الله عليه وسلم ... » (١)

(١) النوادر السلطانية ، والمحاسن اليوسفية لبهاء الدين .. المعروف بابن شداد ص ١٢٨ ، ١٢٩ .

« ٢ »

ما أشبه الليلة بالبارحة ، فإننا اليوم في حاجة الى بطل كصلاح الدين ليتنقى على الشرذمة الباغية إسرائيل ربيبة الاستعمار ، وينتزع « بيت المقدس » من أيديهم ، ويظهره من أرجاسهم وأدرانهم ، وما هذا فيما نعتقد بعزيز إذا خلصت النيات ، وصدقت العزائم ، وتضافرت الجهود . فهل يتحقق الأمل وتحدث المعجزة ؟ .

« ٣ »

إن قصة استعادة « بيت المقدس » سنة ٥٨٣ هـ بعد أن ظل يرزح تحت نير الصليبيين إحدى وتسعين سنة (٤٩٢-٥٨٣ هـ) تستحق الذكر اليوم ، ففي ذكرها عبرة ، وشحذ للهمم ، واستثارة لنخوة أهل النجدة والبطولة من أبناء العروبة ، مسلمين ومسيحيين ، فما قصة استعادة صلاح الدين « لبيت المقدس » من الصليبيين ؟ .

« ٤ »

كان انتصار صلاح الدين في « موقعة حطين » الضربة القاضية على الصليبيين ، فبعد أن استقر الأمر للسلطان صلاح الدين ، واستولى على معظم مدن السواحل ، وامتلك الأماكن المحيطة « بالقدس » ، شمر عن ساق الجد والاجتهاد في قصد القدس المبارك (٢) ، فسار اليه بعد أن اجتمع اليه الجند الذين كانوا متفرقين في الساحل ، منتهزا الفرصة في فتح باب الخير الذي حث على انتهازه بقوله عليه الصلاة والسلام : مَنْ فتح له باب الخير فلينتهزه ، فإنه لا يعلم متى يفلق دونه « (٣) .

« ٥ »

كان « بالقدس » وقتئذ من الصليبيين ستون ألف مقاتل ، ما عدا النساء والأطفال والسكان الأصليين (٤) وكانوا بدون ملك — لأنه أسر في موقعة حطين — فاقاموا « باليان بن بيرزان » صاحب الرملة — وكانت مرتبته عندهم تقارب مرتبة الملك — (٥) رئيسا عليهم ، فكان بمثابة الملك . « وكلهم يرى الموت أيسر عليه من أن يملك المسلمون البيت المقدس ، ويرى بذل نفسه وماله وأولاده بعض ما يجب عليه في حفظه » . (٦)

(٢) المرجع السابق ص ١٢٧ .

(٣) المرجع السابق ص ١٢٧ ، ١٢٨ .

(٤) المرجع السابق ص ١٢٨ ، والكامل في التاريخ ، لابن الأثير ج ١١ ص ٢٤٩ ، ومختصر تاريخ العرب ، والتهنيد الاسلامي لسيد أمير علي ، تعريب رياض رانت ص ٣٠٦ .

(٥) ابن الأثير ١١ : ٢٤٧ .

(٦) المرجع السابق ١١ : ٢٤٨ .

بهذه الروح التي شعارها التضحية بالنفس والمال والولد استعد الصليبيون داخل المدينة للقاء السلطان صلاح الدين وجنده (٧) الذي كان قد نزل بقواته على القدس يوم الأحد منتصف شهر رجب سنة ٥٨٣ هـ ، وكان نزوله بالجانب الغربى ، « وكان مشحونا بالمقاتلة من الخيالة والرئالة . فدار حول المدينة خمسة أيام يلتمس مكانا ضعيفا ينزل عنده للقتال ، وكانت المدينة فى غاية الحصانة والامتناع » (٨) ، ثم رأى أن الجهة الشمالية أصلح الجهات للقتال ، « فانتقل إليها فى عشرين من رجب ونزلها ونصب تلك الليلة المنجنقات ، وفى الصباح رمى المدينة وقابلته حاميتها بالمثل غرمته بالمنجنقات ، وتقاتل الفريقان أشد قتال ، وكان كل واحد من الفريقين يرى ذلك ديناً وحقا واجبا » . (٩)

« ٦ »

حمل المسلمون على أعدائهم فأزاحوهم عن أماكنهم حتى أدخلوهم المدينة ، واجتازوا الخندق إلى السور ، وأخذوا ينقبونه فى حماية الرماة والمنجنقات حتى تمكنوا من نفيه ، « وضيق المسلمون على البلد الخناق بالزحف والقتال وكثرة الدماء » (١٠) وأدرك الصليبيون أن أمرهم إلى بوار ، وظهرت لهم أمارات نصره الحق على الباطل ، وظهور المسلمين عليهم ، فوهبت قواهم ، وخمد حماسهم ، ومالوا إلى الصلح وطلب الأمان ، فأرسلوا وفداً مقابل السلطان صلاح الدين يطلب الصلح والأمان وتسليم بيت المقدس ، فأبى السلطان إلا القصاص ، وقال للوفد : « لا أفعل بكم إلا كما فعلتم بأهله حينما ملكتموه سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة من القتل والسبى ، وجزاء المدينة بمثلها » . (١١)

« ٧ »

عاد الوعد وقد يئس من استجابة السلطان فطلب رئيسهم « باليان بن بيزان » الأمان لنفسه ومقابلة السلطان فأجيب إلى ذلك ، وحضر وخاطب السلطان فى أمر الصلح ، « واستعطفه فلم يعطف عليه ، واسترحمه فلم يرحمه » (١٢) لأن مذبحه المسجد الأقصى التى ذهب فيها

(٧) لم نعطنا المصادر التى بين أيدينا عدد القوات الإسلامية المقاتلة بأكثر من عبارة « جند كثيف » فى الوقت الذى حددت فيه أعداد القوات المقاتلة من الصليبيين ، وهذا من قير شك تقصير كبير .

(٨) ابن شداد ص ١٢٨ وابتين الأثير ١١ - ٢٤٨ .

(٩) المرجع السابق ١١ ، ٢٤٨ .

(١٠) ابن شداد ص ١٢٨ .

(١١) ابن الأثير ١١ : ٢٤٨ .

(١٢) المرجع السابق ١١ - ٢٤٨ .

نحو السبعين ألفا من المسلمين لا تزال ذكرها الأليمة عالقّة بالنفوس» (١٣). فلما يئس الرّجل من استجابة السلطان لضراعته هدد بتخريب المدينة ، وتقويض أركانها وتدمير كل ما فيها من مقدسات ، والقضاء على كل الأحياء من انسان وحيوان ، فقال له « أيها السلطان ، اعلم أننا في هذه المدينة في خلق كثير لا يعلمهم إلا الله تعالى ، وإننا يقترون عن القتال رجاء الأمان ، ظنا منهم أنك تجيبهم إليه كما أجبت غيرهم ، وهم يكرهون الموت ويرغبون في الحياة ، فإذا رأينا الموت لا بد منه غوالله لنقتل أبناءنا ونساعنا ، ونحرق أموالنا وامتعنا ، ولا نترككم تغفون منها دينارا واحدا ولا درهما ، ولا تأسرون رجلا ولا امرأة ، وإذا فرغنا من ذلك أخبرنا الصخرة والمسجد الأقصى (١٤) ، وغيرهما من المواضع ، ثم نقتل من عندنا من أسارى المسلمين ، وهم خمسة آلاف أسير ، ولا نترك لنا دابة ولا حيوانا إلا قتلناه ، ثم خرجنا إليكم كلنا تاملناكم قتال من يريد أن يحى دمه ونفسه ، وحينئذ لا يقتل رجل منا حتى يقتل أماله ، وتموت أعضاء ، أو نظفر كراما» (١٥).

« ٨ »

كان على السلطان أن ينظر بعين الاعتبار الى هذه الكارثة التي تنتظر القدس إذا أمر على موقفه ، فحكم عظه ، وغلبت عليه النوازع الإنسانية السامية ، بجانب حرصه على بقاء الأماكن المقدسة التي يكن لها شأنه شأن المسلمين جميعا — كل تقدير وإجلال ، ويحترمها المسلمون كافة كاحترام النصراني لها ، وكان السلطان يعتقد أن خلفاتها الدينية يجب أن

(١٣) امتلك الصليبيون « بيت المقدس » عنوة في الثالث والعشرين من شهر شعبان سنة ٤٩٢ بعد حصار نيف على الأربعين يوما ووضعوا السيف في المسلمين أسبوعا ، والتجأ الناس الى المسجد الأقصى ، فقتلوا فيه ما يزيد على سبعين ألفا ، ووصلت الدماء في رواق المسجد الى الركب .

(١٤) المسجد الأقصى ، هو بيت المقدس ، وهو أحد المساجد الثلاثة التي تشد لها الرحال « المسجد الحرام ، ومسجد الرسول ، ومسجد البيت المقدس » وبه الصخرة وقبتها ، والمسجد الأقصى على قرنة البلد الشرقي نحو القبلة ، أما نفس المدينة فهي على فضاء في وسط الجبال ، وتسمى : القدس الشريف . وإيلياء وأورشليم ، وقد فتحها أبو عبيدة بن الجراح زمن الخليفة عمر بن الخطاب سنة ١٦ هـ ، وطلب أهلها منه أن يتولى الخليفة عمر عقد الصلح معهم بنفسه ، فحضر الخليفة وأنقذ صلحهم وكتب لهم به كتابا ، وكان ذلك سنة ١٧ هـ وصارت منذ ذلك الوقت بيد المسلمين ، ثم استولى عليها الصليبيون سنة ٤٩٢ هـ ، واستردها صلاح الدين منهم سنة ٥٨٣ هـ ، ثم كانت حرب ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ م واستولى عليها الاسرائيليون ، والعرب اليوم يبذلون جهودهم في المحافل الدولية يساندتهم المسلمون وانصار الحرية ، في أرجاء المعمورة ، ويحاولون توحيد جبهتهم لانزعاعها من يد مقتصبها الصهيونية اعداء الإنسانية ، فمضى أن يكون النصر قريبا باذن الله .

(١٥) ابن الأثير ١١ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ .

تصان ولا تمعث بها أيدي العابثين ، لهذا عدل عن رغبته في الثأر والانتقام ، وأجاب القوم إلى الصلح بعد مشاورة أصحابه ، « واستقر الأمر بين الفريقين على أن يقدى الرعجل نفسه بعشرة دنانير غنيا أو فقيرا ، والمرأة بخمسة دنانير ، والطفل من الذكور والإناث بدنانيرين ، وأمهاتهم أربعين يوما للوفاء ، وبعدها يصبح العاجزون أرقاء » (١٦) وتعهّد السلطان من جانبه بسلامة كل من يقدى نفسه حتى يصل إلى مأمنه ، في صور أو طرابلس . (١٧)

« ٩ »

تسلّم المسلمون القدس في يوم الجمعة ٢٧ من شهر رجب سنة ٥٨٣ هـ وليلته كانت ليلة المعراج المنصوص عليها في القرآن المجيد — فانظر إلى هذا الاتفاق العجيب — كيف يسرّ الله عوده إلى أيدي المسلمين في مثل زمن الأسراء بنبيهم — صلى الله عليه وسلم وهذه علامة قبول هذه الطاعة من الله تعالى » (١٨) وقد كان فتحا عظيما فرح به المسلمون وبادروا برفع الأعلام على الأسوار والشرفات بين مظاهر الفرح والسرور والابتهاج ، « وارتفعت الأصوات بالضجيج والدعاء والتهليل والتكبير » (١٩) شكرا لله وتقديرا لجهود السلطان .

« ١٠ »

ومما يثير الإعجاب أن السلطان صلاح الدين أحترم شعور المغلوبين ، فلم يدخل المدينة بجيشه الجرار إلا بعد أن غادرها جميع الصليبيين ، فدخلها يحف به الأمراء ، واثراف دولته الذين قدموا لتهنئته على هذا النصر المبين ، (٢٠) إذ كان فتح القدس فتحا عظيما « شهده من أهل العلم خلق ، ومن أرباب الحق والزهد عالم ، وذلك أن الناس لما بلغهم ما يسره الله تعالى على يده من فتح الساحل ، وقصد القدس ، قصد العلماء من مصر والشام بحيث لم يتخلف أحد منهم ، وصالت في الجمعة يوم فتحه ... ونصر الله الاسلام نصر عزيز مقتدر » (٢١) .

« ١١ »

وهكذا استطاع السلطان صلاح الدين بصدق إيمانه ، وقوة يقينه ، وما يكنه قلبه الكبير للبيت المقدس وغيره من الآثار المقدسة اسلامية وغير

(١٦) ابن الأثير ١١ ، ٢٤٩ وابن شداد ص ١٢٩ ويذكر انه قرر على الطفل من الجنسين دينار واحد .

(١٧) ابن شداد ص ١٣٠ وسيد أمير على ص ٢٠٦ ، ٢٠٧ .

(١٨) ابن شداد ص ١٢٨ — ١٢٩ .

(١٩) المرجع السابق ص ١٢٩ .

(٢٠) سيد أمير على ص ٢٠٨ .

(٢١) ابن شداد ص ١٢٩ .

إسلامية من احترام وتقديس ، أن يفوز بشرف استعادة « بيت المقدس » من أيدي الصليبيين بعد إحدى وتسعين سنة من امتلاكهم له سنة ٤٩٢ هـ ، وتلك مكرمة « لم يفعلها بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه غير صلاح الدين — رحمه الله — وعاد الإسلام بالقدس غصاً طرياً . . » (٢٢) وسقطت عاصمة مملكة الصليبيين اللاتينية ، وتوقفت دعائم ملكهم بالشرق ، ويمكن صلاح الدين من الاستيلاء على معظم المدن الفرنجية في الشام وفلسطين ، « وكأنها روح الجهاد التي يظهر أن الصليبيين فقدوها قد سرت في بطل الإسلام العظيم فدفعته يواصل انتصاراته في الشمال حتى الملائقية ، وفي الجنوب حتى الكرك والشوبك ، ويستولى على كل المدن التي كانت تحجز في جنب المسلمين قبل خاتمة سنة ١١٨٩ م » (٢٣) .

« ١٢ »

وقد حاولت جيوش الفرنج بكل ما أوتيت من قوة أن تنتزع « بيت المقدس » من يد السلطان صلاح الدين ، غير أنها لم تستطع إلى ذلك سبباً ، وكانت سيوفهم تنكسر الواحد إثر الآخر على صخرة « وحدة العرب » التي أرسى قاعدتها صلاح الدين (٢٤) فما أخوحنّا اليوم إلى وحدة الصف ، وخوض معركة تحرير القدس جبهة واحدة ، فلعلنا « بقومية المعركة » نستطيع إنقاذ « بيت المقدس » من يد عصابة صهيون ، حتى تعود له قدسيته ، وتضمن حرمة من المعبث والمجون ، ويحفظ من التخريب والتدمير بالاحراق تارة ، والهدم تارة أخرى .

« ١٣ »

وبعد : فذلك يوم من أيام الإسلام تم فيه النصر على يد بطل الإسلام العظيم السلطان صلاح الدين الأيوبي ، ذكرناه ليكون نداءً من القلب لأبناء العروبة طابوا ليهبوا في عزم وقوة وإيمان لانقاذ « بيت المقدس » من يد شرذمة الصهاينة شذاذ البشرية ، فذلك واجب ديني وإنساني ، وبالتالي ليكون مساهمة إيجابية من مجلة « الوعي الإسلامي » في دعوة العرب ، وسائر المسلمين ، وانتصار الحرية في سائر أقطار الأرض للقيام بهذا الواجب المقدس في الذكرى القادمة إن شاء الله تعالى ، وذلك الواجب المقدس بمناسبة الذكرى المجيدة « الليلة الأسراء والمعراج » عسى أن تكون بشيراً بعودة « بيت المقدس » في الذكرى القادمة إن شاء الله تعالى ، وذلك هو الجهاد الذي يثيب عليه المولى بالمنزلة العظيمة عنده ، وبالفوز والرحمة والرضوان والجنة . « الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون ، يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنّات لهم فيها نعيم مقيم ، خالدين فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم » (٢٥) .

(٢٢) أين الأثير ١١ ، ٢٥ ، ٢٥١ .

(٢٣) تاريخ العرب لفيليب حتى تعريب المرحوم محمد مبروك نافع — المجلد ٢ ص ٨٣٩ ، الطبعة الثانية ١٩٤٩ .

(٢٤) صلاح الدين الأيوبي للدكتور جمال الدين الرمادي ص ٧٩ « كتاب الشعب ٢٥ » .

(٢٥) سورة التوبة آيات ٢٠ — ٢٢ .

من وحي الأسراء والمعراج في الظروف الأليمة المحاضرة

ليس في تاريخ البشرية حادث يستحق الاكبار والاعجاب ، والتقدير والتقدير كحادثة الأسراء والمعراج رمز الحفاوة والتكريم لرسول الاسلام محمد بن عبد الله صلوات الله عليه وعلى آله .

وقعت هذه الرحلة الالهية في شهر رجب الأصم الحرام بعد البعثة النبوية وقبل الهجرة الى المدينة بعام واحد في ليلة واحدة ، هي ليلة السابع والعشرين من رجب بالجسد والروح الشريفين معا دون انفصال ، وفي حال البقطة بالأسراء من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى في بيت المقدس ، ثم بالمعراج من فوق الصخرة المشرفة الى السموات السبع العلى سماء بعد سماء ، وطبقا عن طبق ، الى سدرة المنتهى عندها جنة المأوى ، حيث سمع صرير الاقلام ، وكلمة الله في مكان وكيفيته تقاصر العقل البشري عن تحديدهما للبعد عن الوقوع في التجسيم والتشبيه للخالق ، وتنزيها له عن مشابهته للحوادث المخلوقة ، واعتقادا بنفى الجهة المحددة لله تعالى .

وستظل هذه الحادثة الفذة حتى في عصرنا الحاضر — عصر ارتداد الفضاء واطلاق الاتهام الصناعية والمحطات الفضائية — مبعث ايمان بالغيب ، ومثلا أعلى للتحدي الالهي للانسان أمام قدرة الله الخارقة الخلاقة التي تدعّم لها الموجودات بأسرع مما نحس ونتصور ، سبحانه وتعالى لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ، اذا أراد شيئا فانها يقول له كن فيكون .

فالاتهام الصناعية — كما هو معروف — تعتمد على صنع الانسان من الماديات التي تفتح عنها عقله وسخرها في أعمال جبارة معقدة ، اما واقعة المعراج فتعتمد على قوة خفية علوية قد تكون بالاستعانة بالملائكة ، او بغيرهم مما اخبر عنهم الله تعالى بقوله « **ويخلق ما لا تعلمون** » ومنها دابة البراق ناقلة رسول الامراء .

ثم ان المعراج بما اشتمل عليه من توفير ظروف الحياة الطبيعية

للكنور وهب الخيلي

للمرسول محب عليه السلام يعتبر أوقع مما حدث لسيدنا عيسى عليه السلام من رفعه الى السماء ، وما سيحدث من نزوله في آخر الزمان وذلك لما في المعراج من سرعة الانتجاز ووجازة المدة ، وفي حال الحياة والوعي التام الذي استؤنف من بعده فوراً نشاط الداعية الأكبر ، مع ما في رفع السيد المسيح من اختلاف بين المفسرين : اكان عندئذ حيا ، أم بعد الوفاة .

وسواء آمن علماء المادة والطبيعة والناس في كل زمان بالاسراء والمعراج أم لم يؤمنوا ، فان مصادرنا الموثوقة تجعلنا نؤمن بالاسراء يقيناً وبالمعراج في اغلب الظن الراجح الوقوع بصحبة جبريل الامين الجليل الرائد ، واني بالتفصيل لا اتعرض في مخالي هذا لاثبات الحادث واقامة البراهين العقلية والعقلية على وقوعه ، اكتفاء بما سيتعرض له غيري من افاضل الكتاب في هذا العدد الخاص من المجلة الغراء ..

والترنم القول بأن هذا الحادث هو معجزة النبوة ومؤيداتها الغيبية الالهية التي تتفق تصور العقل البشري المحدود والمنطق الطبيعي البحث والقانون المادي المحسوس ، وذلك بما يوفره الاله القدير لبعض أصفيائه من عجائب المعجزات وخوارق العادات : « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام » .

ففي الاسراء نزل قوله تعالى : « سبحانه الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير » .

وفي المعراج قوله سبحانه : « والنجم اذا هوى » ما ضل صاحبكم وما غوى . وما ينطق عن الهوى . ان هو الا وحى يوحى . علمه شديد القوى . ذو مرة فاستوى . وهو بالأفق الأعلى . ثم دنا فتدلى . فكان قاب قوسين او ادنى . فاوحى الى عبده ما اوحى . ما كذب الفؤاد ما رأى . أفتهارونه على ما يرى . ولقد رآه نزلة أخرى . عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى . أذ يقشقى السدرة ما يقشقى . ما زأغ البصر وما طفى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى » .

والتفاسير غنية ببيان المراد من هذه الآيات .

وفي السنة النبوية احاديث مستفيضة كثيرة في هذا الموضوع كادت تبلغ درجة التواتر وتضافرت كتب السيرة والتاريخ الثقات على تفصيل وبيان هذا الحادث الجليل .

والذي يهمني الآن ما تثيره ذكرى الاسراء والمعراج من معان عميقة ذات دلالة وعبر وعظات بينات :

١ — لقد كانت مقابلة النبی محمد للأنبياء — وهم أحياء عند ربهم يرزقون على نحو لا نعلم طبيعة تلك الحياة — وإمامته بهم جميعاً عليهم السلام في المسجد الأقصى ، كانت تتويجاً لرسالات الأنبياء والرسل بالاكتمال واتمام البناء والسمو وتحقيق القبطة وإفراغ السعادة على قلوبهم .

كما أنها كانت اظهاراً لفضل الإسلام ، وأنه مجمع المحاسن الدينية الإلهية كلها ، وملتقى القيم الثابتة المستقرة والفضائل جميعها ، حتى أنه بؤى بعدد أن يكون هو وحده الدين المقبول عند الله تعالى إلى يوم القيامة « أن الدين عند الله الإسلام » .

وأنبت الواقعة أيضاً أن محمداً صلى الله عليه وسلم قائد الرسل الكرام حقاً ، وخاتم الأنبياء ، وخيرة الأصفياء « قل ما كنت بدعاً من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم أن أتبع إلا ما يوحى إلي » .
أفلا يجدر بنا إذن أن نجعل هذه الذكرى عيداً للمسلمين ؟ ! قال البوصيري بمناسبة الأسراء :

كيف ترقى رقيق الأنبياء يا سماء ما طاولتها سماء
لم يساووك في علاك ، وقد حا ل سفا منك دونهم وسناء

٢ — كانت حادثة الأسراء والمعراج أعداداً قويا للقائد الخالد الذي يقود الأمة بطاقة جبارة من الصبر والتصميم والكفاح ، كما كانت ترفيها روحانيا عميقاً ، وتكريماً للنبي ، وتثبيتاً وطمأنينة له بأن الله ناصره ومؤيده وعاصمه من الناس .

بل فيها تعويض عن الآلام والشدائد التي عاناها رسول الله صلى الله عليه وسلم من إيذاء قومه في مكة ، واضطهاد ونذيق قبيلة ثقيف أثناء هجرته إلى الطائف ، حتى أنه وقف شاكياً متضرعاً إلى الله من جور الأعداء ، غير عابئ بالصعاب إذا كان الله وحده راضياً عنه .

وفي ذلك ما فيه من معان رائعة تجلت آثارها في الأسراء والمعراج حيث أشرقت الروح وسمت النفس ، وترفعت عن مختلف الأهواء ، وأوضار المادة ومآسى الدنيا الفانية .

٣ — أن الهدف من جعل المسجد الأقصى مقراً للأسراء والمعراج هو تقديس هذا المكان وما جاوره ، لأن الله تعالى بارك حوله حسياً بما يكتنفه من الماء والخضرة والأشجار الباسقة والزرع الباسق والضرع الغزير ، ومعنويًا بنزول الأنبياء فيه وزيارتهم له مراراً ، فهو ملتقى الأنبياء عليهم السلام ومهبط الوحي السماوي .

وكان في الإسلام أيضاً أولى القبليتين وثالث الحرمين الشريفين ، ومن هنا تتجلى وحدة الأهداف الكبرى لديانات السماء ، والحرص على التقائها عند مبدأ التوحيد الخالص لله عز وجل ، وتثبيت معاني الوحدة وال إخاء بين جميع الأنبياء : « لا نفرق بين أحد من رسله » ثم الإخاء والاتحاد .

الذى يربط المسلمين بجميع أجزاء الوطن الاسلامى ، دون تفرقة بين مكة والمدينة والقدس مسرى النبى العظيم ومعراجة .

كما أن ذلك ايدان بوسطية الاسلام بين الديانات ، حيث لا غلو فى النزعة المادية او المعنوية ، وانما هناك توسط بين مادية اليهود الطاغية ، وروحانية النصارى ، وأن أمة الاسلام وسط ، عدول شهود على الأمم السابقة ، ونبى الاسلام أوتى قوة موسى ، وزهد عيسى ، وجدل ابراهيم ، وصبر أيوب ، وما امتاز به كل نبى من الخصائص البارزة .

٤ - تمخض الاسراء والمعراج عن بلورة الصف الاسلامى واطهار المؤمنين حقاً ، ومعرفة موقف ضعاف الايمان والمنافقين وأعداء العقيدة ، وذلكم هو المقصود بالفتنة فى قوله تعالى : **« وما جعلنا الرؤيا التى أرىناك الا فتنة للناس »** قال ابن عباس رضى الله عنهما « هى رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به الى بيت المقدس » .

نبتحدث الرسول عليه السلام الناس بما رأى فى القدس وغيرها ازداد عتو الكافرين وانكار الجاحدين الذين تسيطر عليهم العقلية المادية الجافة ، فقالوا : « هذا والله الامر البين ، والله ان العير لتطرد - تتابع سيرها - شهرا من مكة الى الشام مدبرة ، وشهرا مقبلة ، أيذهب محمد ذلك فى ليلة واحدة ويرجع الى مكة ؟ » وارند كثير من اسلم .

وكان لموقف أبى بكر رضى الله عنه بتصديقه الرسول على الفور اثر كبير فى نفوس الأصحاب والأعداء ، حتى أنه استحق من ذلك الوقت لقب « الصديق » .

ولا يخفى أن معرفة الخلق من الأعوان أساس كبير فى نجاح الدعوات الإصلاحية التى تتطلب جهادا وتضحية وصبرا وثباتا على المدى الطويل .

قال ابن القيم فى زاد المعاد : « فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قومه أخبرهم بما أراه الله عز وجل من آياته الكبرى ، فاشتد تكذيبهم له ، وأذاهم واستضاراهم عليه ، وسألوه أن يصف لهم بيت المقدس فجلاه الله له حتى عاينه فطفق يخبرهم عن آياته ، ولا يستطيعون أن يردوا عليه شيئا ، وأخبرهم عن ميرهم فى مسراه ورجوعه وأخبرهم عن وقت قدومها ، وأخبرهم عن البعير الذى يقدمها ، وكان الامر كما قال ، فلم يزداهم ذلك الا نفورا ، وأبى الظالمون الا كفورا » .

٥ - لقد كان هذا الحادث اظهرا مضمونا لنتائج الطاعة والمعصية فى ضوء نظام الاسلام ، فقد مثلت للرسول صلى الله عليه وسلم فى طريقه صور مادية رهيبة ، وأوضاع مجسدة للفضائل الانسانية ، والانحرافات الأخلاقية والاجتماعية . فمن ذلك صورة أعداء المجتمع الانسانى وهم مانعو الزكاة ، وصورة مصاصى دماء الشعوب وهم أكلة الربا كاليهود فى العالم ، وحالة الطامعين العتاة وهم أكلة أموال اليتامى ظلها ، وأعوان السوء

ووسطاء الفاحشة وسماسرة الأعراض وهن اللاتي يدخلن على الرجال من ليس من أولادهم .

ومن الصور أيضا صورة أعداء النظام وقاطعي الصلة الوثقى مع الله تعالى وهم المتناقلون عن أداء الصلوات المفروضة وتاركو الصيام .

ومن أهم هاتيك الصور حالة المجاهدين حيث رأى الرسول في مسراه قوما يزرعون في يوم ويحصدون في يوم ، كلما حصدوا عاد كما كان ، فقال عليه السلام « يا جبريل من هؤلاء ، فقال : هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنه بسبعمائه ضعف » .

فكان هذا التمثيل المادى العنيف للمعانى من أجل اصلاح المجتمع ، وصيانة الاخلاق الانسانية ، ومحاربة الأوضاع الفاسدة فيه ، ولغت النظر الى طريق البناء الداخلى للفرد والمحافظة على كيان الجماعة .

٦ - الاسراء والمعراج - وهذا بيت القصيد اليوم - حافظ اساسى دائم للمسلمين والعرب يستصرخ المهم الفاترة والعزائم الراكدة لتسترجع الفردوس المفقود ، وتحبى الاراضى المقدسة ، وتطرد الدخيل ، وتدحر الغاصب الطامع ، وتجاهد العدو ، وتصد المعتدين اليهود وأعوانهم المستعمرين .

لذا يبدو أنه قد تحول عيد الاسراء والمعراج الى مأتم كبير لا من أربع سنوات فحسب عام ١٩٦٧ ، وانما لأكثر من عشرين سنة في عام ١٩٤٨ حيث احتل الصهاينة فلسطين ، وكنا مع الأسف ننتظر المزيد ، والان هل حرمة الأقصى باقية أو هل شرف الصخرة قسائم ؟ ! بل هل هناك عزة لعربي ؟ !

حقا ان الصهاينة اليهود ليسوا جديرين بحماية المقدسات في بيت المقدس لعدائهم الدفين ، وحقدهم البغيض على الناس جميعا ، ولعنصريتهم الواضحة في الماضى والحاضر ، فهم أعداء الحضارة والانسانية ، وموقدو الحروب ، ومفسدو الأمم ، ومحركو الفتن والدسائس والفتاقل والاضطرابات .

فهم مثلا الآن يجثمون على جوانب الأقصى ، ويربضون على هاماته ، ويعبثون بمقدساته ، ويضيّقون الخناق على الرواد والعباد والناسكين والركع السجود ، ويصادرون الحريات ، ويكبّتون صوت الحق والضمير ، ويهدمون برج العدل ، وينشرون الحقد الأسود كالأفاعى الرقطة . غاين هذه الخصائص من مبادئ صاحب الاسراء والمعراج في التسامح والحب والسلام والرحمة العامة بالناس ، والتي التزمها المسلمون قانونا ، وغروها فعلا لأتباع الديانات الأخرى طيلة أربعة عشر قرنا ؟ !

٧ - الرسالة الإسلامية ، ووقوع الاسراء لرسولها ، وضربها جناحي التبتلين في مهدها تثبت أنها رسالة حق وعدل ومدنية وسلام وانسانية . أما الصهيونية القابعة في فلسطين فهي على نقیض كل ذلك ، بل تستهدف استعمار الوطن العربي ، والقضاء على رسالتنا الانسانية بما تثيره من

فتن ودسائس ، ونشره من مفاسد وشرور ، وبما ترتب عليه من خسروب واعتداءات متكررة ، بالإضافة الى تنكرها للقيم الروحية الأصيلة ، والتراث الحضارى الانسانى والحقوق المشروعة لعرب فلسطين .

وأن محاولة يهود الآن تهويد الخليل والقدس بكاملها شكلا وموضوعا واحراقهم المسجد الأقصى ، وقيامهم بالحفريات فى أرض الحرم الشريف والمقدسات الاسلامية لهى أكبر برهان على عنصرية اليهود وعدائهم للأمم الأخرى وأتباع الديانات السماوية . فقد جاء فى بروتوكولات حكماء صهيون - الرابع عشر منها قولهم : « حينما نمكن لأنفسنا فنكون سيادة الأرض لن نبيح قيام أى دين غير ديننا .. يجب علينا أن نحطم كل عقائد الايمان ، واذ تكون النتيجة المؤقتة لهذا اثمار ملحدين ... وسيفضح فلاسفتنا كل مساوى الديانات الالهية « غير اليهودية » ، ولكن لن يحكم أحد أبدا على ديانتنا من وجهة نظرها الحققة » وفى البروتوكول السابع عشر يقولون : « وقد عنيانا عناية عظيمة بالحط من كرامة رجال الدين من الأميين « غير اليهود » فى أعين الناس ، وبذلك نجحنا فى الاضرار برسالتهم التى كان يمكن أن تكون عقبة كثودا فى طريقنا » .

فاليهود اذن يسعون بكل ما فى وسعهم لهدم الأديان وتحقير علماء الدين والعبيث بالثقافات ، ونشر الالحاد ، ونسف الايمان عن طريق المذاهب الاجتماعية والسياسية والفكرية والبيولوجية مثل مذهب دوركايم والشيوعية والوجودية ومذهب التطور والسريلية .

وفى مقابل ذلك ينبغى العلم بأن الصهيونية حركة سياسية تتسستر بشعار الدين لتستخدم اليهود فى العالم لمطامعها الاقتصادية وتهدف اسرائيل من التدريس الدينى فى الجيش اليهودى الى تطبيق شعار « التوراة والسيف نزلا معا من السماء » .

كذلك مهمة الصهيونية افساد الأخلاق ، والاستخفاف بالقيم الاخلاقية وهدم القواعد التى يقوم عليها مجتمع الانسان فى جميع الأزمان ، يقول حكماء صهيون فى البروتوكول الثانى : « والأثر غير الأخلاقى لاتجاهات هذه العلوم فى الفكر الأسمى « غير اليهودى » سيكون واضحا لنا على التاكيد » وفى البروتوكول الخامس : « لقد بذرنا الخلاف بين كل واحد وغيره فى جميع أغراض الأميين الشخصية والقومية بنشر العصبية الدينية والقبلية خلال عشرين قرنا » وفى البروتوكول الأول : « ان السياسة لا تتفق مع الأخلاق فى شىء » وفى البروتوكول التاسع : « ولقد خدعنا الجيل الناشئ من الأميين وجعلناه فاسدا متعفنا بما علمناه من مبادئ ونظريات معروف لدينا زيفها التام ، ولكننا نحن الملقنون لها » .

ويعتمد اليهود من أجل تحقيق أغراضهم الخبيثة السالفة الذكر وغيرها على الرأسمال الضخم والبنوك الكبرى ، والاحتكارات الصناعية والتجارية ، وفى البروتوكول الخامس : « يجب الحصول على احتكار مطلق للصناعة والتجارة ليكون لرأس المال مجال حر » .

وفى البروتوكول السادس « سنبدأ سريعا بتنظيم احتكارات عظيمة — هى صهاريج للثروة الضخمة — لتستغرق خلالها دائما الثروات الواسعة للأمميين « غير اليهود ... » وفى البروتوكول الثامن : « اننا سنحيط حكومتنا بجيش كامل من الاقتصاديين ... » .

والهدف الكبير للصهيونية هو قيادة العالم بالقوة والمال والخداع ، وفى البروتوكول الخامس : « نحن اقوياء جدا ، فعلى العالم ان يعتمد علينا وينيب الينا ، وأن الحكومات لا تستطيع أبدا أن تبرم معاهدة ولو صغيرة دون أن نتدخل فيها سرا » .

ولا ننسى واقع قيام اسرائيل بالاعتماد على الدكتاتورية والارهاب والبطش والوحشية والتفكيك بما قامت به من مذابح كثيرة فى فلسطين وبما تقتتره الآن من جرائم وحشية فى حق السكان العرب لاجبارهم على النزوح ، جاء فى البروتوكول الأول : يجب أن يكون شعارنا : « كل وسائل العنف والخديعة » وفى البروتوكول التاسع « اننا مصدر ارهاب بعييد المدى » .

واعتمادهم على القوة أمر واضح من حروبهم الثلاث الاخيرة : عام ١٩٤٨ م ، ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ جاء فى البروتوكول الأول « ان حقنا يكمن فى القوة ، وكلمة الحق فكرة مجردة قائمة على غير اساس » وفى البروتوكول السابع « ان ضخامة الجيش وزيادة القوة البوليسية ضروريتان لاتبناهم الخطط السابقة الذكر » .

ومذهب اسرائيل العسكرى الآن هو : أن اسرائيل لن تحارب الا مرة واحدة ، وأن الهزيمة فى اسرائيل تعنى الزوال ، ويعتقد الاسرائيليون أن العمل العسكرى هو الحل الأمثل أمام يهود العالم للتخلص من الأزمات الاقتصادية ، وإلباس هذا العمل ثوب القداسة ، لانه فى عرفهم يحقق الاهداف القومية والروحية لليهود .

ولقد تركت الصهيونية والعقيدة الاسرائيلية فى المجتمع الاسرائيلى نزعة دائمة وعميقة من الحقد الجماعى فى جميع مرافق حياة المجتمع . وغالب احصاءاتهم تؤيد الافناء الكامل للعرب المقيمين فى اسرائيل فى حالة صراع مسلح مع الدول العربية . وكل شئ فى اسرائيل مسخر لفرض الحرب ، وموجه لخلق أمة محاربة .

وقسوة حروب اسرائيل وعنفها له رصيد كبير فى كتابهم العهد القديم ، فى الاصحاح الثالث عشر من تثنية الاشتراع : « فضربا تضرب سكان تلك المدينة بحد السيف وتحرمها بكل ما فيها مع بهائمها بحد السيف ، تجعب كل أمتعتها الى وسط ساحقتها وتحرق بالنار المدينة وكل أمتعتها كاملة للرب الهك ، فتكون تلا الى الأبد لا تبنى بعد : ١٥ ، ١٦ » .

فأين هذا من وصايا قادة الاسلام أتباع رسول الاسراء والمعراج ، جاء فى وصية أبى بكر لقائده يزيد : « وائى موصيك بعشر : لا تقتل امرأة ولا صبيا ولا كبيرا هربا ، ولا تقطعن شجرا مثمرا ولا تخربن عمرا ، ولا تعقرن

شاة ولا بعير الا للملكة ، ولا تحرقن نخلا ولا تفرقنه ، ولا تغلل ولا تجبن » .

وخلاصة القول : ان الثالوث الخبيث « الاستعمار والصهيونية واسرائيل » يمثل خطرا كبيرا على العرب فى كل المجالات السياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية والوطنية ، وتمثل الصهيونية بالذات خطرا على الانسانية كلها فى العقيدة والأخلاق والدين .

واليهود فى كل وقت هدامون مخربون عنصريون مغالون يرون انهم وحدهم احق الناس بسيادة العالم اجمع والاستيلاء والسيطرة عليه بالقوة والمال ، وهم الآن فى اسرائيل يمارسون احط صور وأشكال العنصرية البغيضة ضد السكان العرب .

فاذا كانت هذه مبادئهم ، وتلك هى مبادئ صاحب الاسراء والمعراج ، فمن هو الاحق بفلسطين ان كان للحق صوت يسمع وأهل يذودون عنه ؟

واذا كان الواقع الاليم فى فلسطين يقطع الأكباد والانفاس ، فاننا نأمل من قادتنا ان يعملوا ويخططوا ويعدوا أنفسهم وجيشهم لمعركة فاصلة يتهيأ اليهود لها دائما وأبدا ، لا ان يغفلوا أو يتغافلوا ، ولا ان ينخدعوا أو يخدعوا ، فقد أيقن كل الناس ان لا سبيل لاسترداد حقوقنا المغتصبة وأرضنا المقدسة الا بحرب شاملة مدمرة نكون نحن — لا اليهود — فرسانها وقادتها وسادة موقفها ، فشراف الاسلام أرفع من ان يعدو عليه حفدة القردة والخنازير ، وادخال الاسلام وجنده أو وحدة العرب سبيل نصر محقق باذن الله .

قال المعلقون العسكريون على هزيمة ١٩٦٧ « ان هزيمة اسرائيل ممكنة ، فقد ارتكبت خلال عمليات حرب ١٩٦٧ مجموعة من الأخطاء الاستراتيجية والعمليات التكتيكية كان يمكن أن تجعل من نصرها هزيمة ، لو كان فى الطرف العربى المقابل تفكير استراتيجى عسكرى موحد ، وقيادة عملياته واحدة ، وتصميم على النصر . اننى اكاد اقول : ان اسرائيل — فى حرب ١٩٦٧ لم تأخذ النصر كله استراتيجيا وعسكريا وحدها ، وانما نحن الذين اعطيناها بعض أسباب ذلك النصر — وأن الدراسة اعتبرت احتلال الاراضى العربية وتغيير معالمها بعد عدوان حزيران ١٩٦٧ والنتائج التى انتهت اليها هذا العدوان امورا عارضة ليست ذات قيم ومعايير ثابتة » .

ملحة الانصاري

بسم الله الرحمن الرحيم

من حديث الاسراء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى فى مسراه قوما يزرعون فى يوم ، ويحصدون فى يوم ، وكلما حصدوا عاد كما كان ، فقال عليه السلام : يا جبريل من هؤلاء ؟ فقال : هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف .

ام المساكين

ابو طلحة الانصارى

ارسل عمر بن الخطاب الى ام المؤمنين زينب بنت جحش رضى الله عنها - وكانوا يلقبونها بام المساكين - نصيبها من العطاء ، فلما دخل عليها حامل المال ، قالت : فخر الله لعمر . غيرى من اخواتى اقدر على قسم هذا منى . فقالوا : هذا كله لك . قالت سبحان الله ، واستقرت بثوب ، ثم قالت : صبوه ، واطرحوا عليه ثوبا ، ثم قالت لجاريته ادخلى يدك ، فاقبضى منه قبضة ، فاذهبى بها الى بنى فلان وبنى فلان من اهلها ورحمها ، فقسمته حتى لم يبق منه شيء .

قرأ أبو طلحة الانصارى سورة براءة حتى بلغ هذه الآية : « انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وانفسكم فى سبيل الله » فقال : خفافا وثقالا . شبانا وكهولا . جهزوني للجهاد ، فقال بنوه : يرحبك الله ، قد غزوت مع النبی صلى الله عليه وسلم حتى مات ، ومع أبى بكر حتى مات ، ومع عمر حتى مات ، فنحن نغزو فنك ، قال : لا جهزوني ، فجهزوه للحرب ، فغزا فى البحر ، مات فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها الا بعد سبعة أيام ، فدفنوه فيها رضى الله عنه .

حصنها بالمدن

طلب أحد الولاة من الخليفة عمر بن عبد العزيز مالا يبني به سوراً حول عاصمة ولايته ، فرد عليه عمر : وماذا تنفع الأسوار ؟ حصنها بالعدل وظهرها من الظلم .

العجل لا الأمانى

روى أن مجلساً ضم جماعة من المسلمين والنصارى واليهود
 فرعيت كل جماعة منهم أنهم أولى الناس بدخول الجنة .
 اليهود قالوا : نحن اتباع موسى الذى اصطفاه الله برسالاته
 وبكلامه .
 والنصارى قالوا : نحن اتباع عيسى روح الله وكلمته .
 والمسلمون قالوا : نحن اتباع محمد خاتم النبيين وخير أمة أخرجت
 للناس ، فنزل القرآن الكريم يخاطب المسلمين بحكمه الفصل : ((ليس
 بآمانيك ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به ولا يجد له من دون الله
 ولياً ولا نصيراً . ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك
 يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً .

رجل ايجابى

كان لثرى مصانع ومتاجر أصابها النار ، غابت عليها ، وقدرت
 الخسائر بالألوف ، وكان هذا الثرى فى السنين الأخيرة من عمره ، وليس
 له قوة الشباب ولا أمل الشباب ، وكانت ثروته الضائعة ثروة العمر ،
 وجاءه رجل يواسيه ويسأله عن أسباب الكارثة ، فاجابه : لست افكر فى
 شيء من ذلك ، وإنما يملك على كل فكرى : ماذا انا صانع غدا .

القدس

فى شعر أحمد شوقى أمير الشعراء

بلد على أرض الهدى وسماهه
 المجد حائطه ورأس بنائه
 بلد بنوه الأكرومون قبورهم
 وقصورهم وقف على نزلئه

ما قل ودل :

- لا تكن ممن يلعن إبليس فى العلانية ، ويواليه فى السر .
- ليست الحياة أن تتنفس ، ولكن أن تعمل .
- اذا أصبت لم ينكرك أحد ، واذا أخطأت نكرت جميع الناس .
- من فعل ما شاء لقي ما شاء .
- العجز عجزان : التقصير فى طلب الشيء وقد أمكن ، والجسد فى طلبه وقد غات .

التمييز العنصري

في إسرائيل

من موانئ ضعف إسرائيل التمييز العنصري الذي تعانيه داخل بلادها .

هناك تمييز في إسرائيل بين اليهود الشرقيين وبين اليهود الغربيين ، وهناك تمييز بين اليهود الشرقيين أنفسهم ، فمنزلة يهود العراق مثلا ارفع من منزلة يهود اليمن .

وهناك تمييز بين الغنى من اليهود الشرقيين وبين الفقير منهم ، وهناك تمييز بين اليهود الغربيين أيضا ، فيهود أمريكا اللاتينية ليسوا كيهود أوروبا أو الولايات المتحدة الأمريكية .

وعلى العموم ، فالوزراء وكبار موظفي الدولة وقادة الرأي وقادة الفكر ومناصب المعامل الكبرى والمصارف كلها لليهود الغربيين . أما اليهود الشرقيون فلهم المناصب الصغيرة والمراكز الصغيرة ، عمالا وفراشين وكتبة صفارا . ولليهود الغربيين مناطق السكن الممتازة في المدن الكبيرة والمستعمرات المنظمة ، أما اليهود الشرقيون فلهم الصحراء الفاخلة في النقب والأراضي الصحيرية الجرداء .

ولليهود الغربيين المعامل الضخمة والمصارف الكبيرة والمزارع
النضرة والبيارات الواسعة ، أما اليهود الشرقيون فلهم التعب والشقاء
والعرق والدموع .

واليهودى الغربى يعاونه اليهود الغربيون فى تسلم المناصب المرموقة،
وفى امتلاك المزارع والمصانع والبنائيات .

واليهودى الشرقى . لا يصادف غير العراقي والمشكلات من ارباب
السلطة الغربيين . والخلاصة أن اليهودى الشرقى يلقى اضطهادا لمبوسا
من اليهودى الغربى .

هذا التمييز بين اليهود الغربيين ، وبين اليهود الشرقيين ، وهذا
الاضطهاد المكشوف الذى يلاقيه اليهود الشرقيون من اليهود الغربيين ،
قد أدى الى تدمير اليهود الشرقيين والى أصابتهم برد فعل نفسى بعد تجربتهم
القاسية التى عاشوها فى اسرائيل — حلمهم المنشود — ومحاولتهم بثتى
الطرق الهرب من جنتهم على الأرض ، أرض الميعاد الى أى أرض فى
الدنيا .

لقد جندت أجهزة اعلام يهود كل إمكاناتها وطاقاتها ، لاغراء يهود
العالم على الهجرة الى اسرائيل وقد آمن يهود الشرق بدعايات اليهود
المضللة ، واستجابوا لوعودها البراقة ، فتركوا بلادهم وهاجروا الى
اسرائيل .

وحين استقر بهم المقام ، اكتشفوا أنهم كانوا ضحية لوعود كاذبة
وادعاءات مختلقة ، ولكن اكتشافهم هذا جاء متأخرا بعد أن أطبق عليهم
المسيطرون على اسرائيل أبواب سجنهم الكبير .

لقد ندم هؤلاء على هجرتهم ، ولات ساعة مندم ، والذين استطاعوا
الهرب من سجن اسرائيل الكبير ، ذكروا المعائب عن ظلم يهود لاخوانهم
يهود .

حاول بعض اليهود الشرقيين الهرب من اسرائيل منذ كانت الجيوش
العربية فى فلسطين عام ١٩٤٨ ، وقد اخترق بعضهم الحدود العربية —
الاسرائيلية ، ولكن ظروف الحرب حينذاك كانت تلقى ظلالات كثيفة من الشك
على أسباب هروبهم ، وكان العقل يتطلب فرض أسوأ الاحتمالات فى مثل
تلك الحالات .

وحديثى أحد الضباط الذين كان من واجبه ملاقة بعض ضباط
اسرائيل على خطوط الهدنة بحضور ممثلى هيئة الأمم المتحدة لحل بعض
المشكلات فقال : (كان مع الضابط الاسرائيلى جندى ، وحين رأتى سألنى :

الا تعرفنى يا سيدى (فقلت له : لا انتذكرك ، فمن انت ؟ فقال : أنا ابن الصائغ فلان فى سوق السراى من بغداد ، واهلك يصوغون عند والدى ، وقد حضرت انت كثيرا الى دكان والدى برفقة اخوانك وأهلك . وتذكرته فعلا ، فسألته : كيف حالك ؟ فقال . موت يا ليتنى أعود الى بغداد بأى ثمن .

ان تدمير اليهود الشرقيين فى اسرائيل لم يعد سرا ، وقد وصلت أخباره الى المؤسسات الدولية مثل مؤسسة حقوق الانسان التابعة لهيئة الأمم المتحدة ، فقد استلهمت هذه المؤسسة كثيرا من شكاوى المواطنين الاسرائيليين يطالبون فيها بنجدهم على النطاق الدولى للتخلص من جحيم اسرائيل .

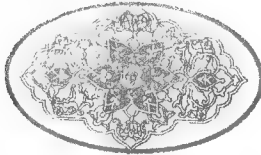
ولم يقتصر التدمير على اليهود الشرقيين ، بل شمل اليهود الغربيين أيضا ، وخاصة الفقراء منهم .

ان مد التمييز العنصرى والتفرقة العنصرية طاغ فى اسرائيل ، واسرائيل تغلى كالمرجل على الرغم من أجهزة اعلامها التى لا تسكت ليلا ولا نهارا .

ان الغنم فى اسرائيل لليهود الغربيين . . .

والغرم فى اسرائيل على اليهود الشرقيين .

وليس فى اسرائيل مكان لمبدأ : الغنم بالغرم ، أو الغرم بالغنم . ان المبدأ السائد هناك ، هو مبدأ : المال ، فمن كان له مال وله سند من عصبية عاشى بسلام . . والا فله العرق والدموع والصحراء .



الذوبنة الحدد والأمنة

تتعمد دولة العدوان الصهيونى ايهام الرأى العام العالمى بانها ترفض الانسحاب من الاراضى العربية التى احتلتها اثر حرب ٥ حزيران ١٩٦٧ بسبب تصميم العرب على ازالتها من الوجود ضمن مخطط صهيونى للاستئثار بمكاسب جديدة تضمن لها المزيد من التوسع بعد ان تكون قد ضمننت كسب عطف المسئولين فى الدول الكبرى ، واثارت شفقة الشعوب التى تتفاعل مع محنة اليهود خلال الحرب العالمية الثانية بعد تعرضهم للمذابح النازية ، والتى يحاول الاعلام الصهيونى الاعتماد عليها فى كل خطوة تستلزم الكسب الاقتصادى او السياسى او العسكرى .

مناورات الصهيونية فى اثارة المغالطات والمناقضات حول الحدود الآمنة أصبحت سياسة واضحة للزعماء الصهيانية التى تعمل على تحويل قضية الاحتلال الى امر واقع لا تستطيع الدول الكبرى بعد ذلك تغييره ، كما حدث بعد حرب ١٩٤٨ وما تبع ذلك من غزوات صهيونية حققت للدولة العدوانية الهدف الذى تسعى اليه من توسع .. واحتلال ..

ان سياسة الزعماء الصهيانية هى عدم الكشف بوضوح عن اطماعهم التوسعية بغية تجنب الاستنكار العالمى ، وسخط الشعوب التى تتطلع الى السلام .. لذلك فهم يلجأون الى مناورات جديدة فيقدمون كل فترة باقتراحات بغية اقناع العالم بان دولتهم تتطلع الى سلام عادل بيسود المنطقة . وبذلك تضمن عدم لجوء مجلس الأمن او الدول الاعضاء الى سياسة الضغط فى اكراه القوات الصهيونية على الانسحاب .. وفى الوقت ذاته يقوم المسئولون باصدار التصريحات حول شروط الانسحاب .. وضرورة ما يسمونه باجراء تعديلات طفيفة على الحدود لضمان أمن وسلامة دولتهم الدخيلة دون الاشارة الى حقوق شعب فلسطين .

والتعديلات الطفيفة والحدود الآمنة التى تطالبها الدولة الصهيونية هى ضم القدس والمرتفعات السورية وشرم الشيخ وبعض اجزاء الضفة الغربية ، مع الاحتفاظ بقسم كبير من صحراء سيناء .

هذا فقط ما تطالب به الصهيونية لضمان أمن قاعدتهم فهذه الاجزاء التى تمثل كل الاراضى المحتلة تريدها الصهيونية لتكون منطقاً جيداً لعدوان جديد تضمن بعده ضم مزيد من الاراضى ...

وما تدعيه رئيسة الوزراء والمسئولون فى الحكومة الاسرائيلية حول الاحتفاظ بالاراضى اللازمة لضمان سلامة القاعدة هو مجرد تهويه ، والتصريحات التى يطلقها زعماء الحركة الصهيونية واعضاء الحكومة الاسرائيلية تبين بوضوح الخطوط العريضة لسياسة الصهيونية التوسعية والاستيلاء على ما تستطيع من اراض عربية ..

لماذا عدوان الصهيونية على

أرض الابرار

إذا كانت الذكريات « صدى السنين الحاكى » كما يقول شاعرنا شوقى رحمه الله ، فقد وجب ان تكون ترجمتنا التاريخية باعتبارنا أمة ذات دين وحضارة ، هي ترجمة هذه الذكريات بالذات .

إن طريقنا التاريخية ولا سيما تلك التى تبدأ بعهد الرسالة الإسلامية والتى تمضى فوقها مواكب العرب والمسلمين فى روعة بالعشرات بسل بالئات من مواطن الذكريات ، وهى كلها متصلة أوتى الاتصال بالوقائع والأحداث التى تسجل لنا مواقف حية ، وأطماها كريمة ، وتضحيات جليلة فى سبيل بنية اجتماعية قوية .

البيت الحرام فى وادى مكة موطن من مواطن هذه الذكريات ... وهو الوطن الذى ارتفعت بجرانه قواعد العقيدة الإسلامية لا منذ أيام محمد بن عيد الله عليه السلام ، بل منذ أبى الأنبياء ابراهيم الخليل يوم قال وولده اسماعيل بعد رفعهما القواعد من البيت « ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم » .

وتمضى القرون الطويلة بعد ذلك ويتعاقب الأنبياء من بنى إسرائيل وغير بنى إسرائيل حتى يأتى اليوم الذى تتخذ فيه الدعوة الى الله طابعها العالمى فاذا ببيت مكة وبوادر مكة يحتفظان بعد الدهر الطويل بخصائص الذكريات التى هى « صدى السنين الحاكى » تحكى للأجيال الطالعة القصة الكاملة للهداية التى تغفلت بها أثار المعرفة الى القلوب .

والمعراج

لأشاذ رمضان لاوند

ويأتى مسجد المدينة المنورة شاهدا آخر من الشواهد المزروعة فى الطريق
فيكون بمثابة الحافز الى المزيد من الايمان ، والآية على رجولة المواقف وقدره
المؤمنين على تحقيق المنجزات الكبيرة .

ثم يكون ثالث الحرمين فى بيت المقدس تنحه امتيازاته وتعين له
معناه فى ترجبتنا التاريخية تلك الزيارة الفريدة التى قام بها النبى صلى
الله عليه وسلم فى يوم من أيام دعوته السماوية ، ثم صنف فى عداد
الذكريات الحاكية لأيام العرب والإسلام فى قوله تعالى « سبحان الذى
أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله
لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير » .

★ ★ ★

وهنا نقف فلا نجاوئ هذه الذكرى الى فكريات أخرى غيرها فى
روعة ، فى عشرات من المواطن أسهمت فى رعايتها وسقايتها ملايين من
القلوب العامرة بالايهان والحافلة بمواقف التضحية والرجولة والفداء .
إذا كنا قد اخترنا الوقوف عند ثالث الحرمين فلأن هذا الحرم هو اليوم قضية
العرب الكبرى ومعضلة المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها .

ثالث الحرمين لم يعد ملكا للعرب ، ولم يبق موطن قدم للمسلمين في
أقطار الأرض دون سواهم . لقد انزعته صليبية من نوع غريد . وأشاعت
من حوله الرعب موجة استعمارية اختلطت فيها الوقائع ، واضطربت بها
السبل ، وموتّت بها حدود ما بين الحق والباطل .

وأمر المستعمرون على جعل هذه الغارة العدوانية مزيجا من
الأسطورة الموقّعة والمكافيلية الفاسدة ، وسياسة القوة الرابضة وراء
مسيرة الإسلام تتوسل كل الوسائل الممكنة لخنقها ، والقضاء على ينباع
الحياة والفتوة فيها .

الصليبية في هذه المرة لم تهوّ عدوانها بدعوى الحفاظ على قبر
المسيح ، وهي التي تعلم أن هذه الدعوى قد بليت جذتها واغتصحت
أغراضها ولكنها اتنتا على صورة الصهيونية بكل ما يرافقها من المزايم
الأسطورية في حق لها وهي باستعادة أرض الميعاد .

وحشّدت لهذه المزايم كل الأكاذيب ، ووضعت في خدمتها كل الأجهزة
الإعلامية ، وانفقت على هذه مئآت الملايين بل الوفها من الذنانير .
وفوجيء العرب ومن ورائهم العالم الإسلامي كله بسلسلة محكمة من
المؤامرات والمناورات اشتركت فيها المنظمات والمؤسسات الدولية على نحو
لم يعرف التاريخ البشري له شبيها في الاعداد والمتابعة والتنسيق .

ومما يلفت النظر أن المعسكرات العالمية المتناحرة قد اختلفت عام ١٩٤٨
على كل شيء ، وتنايشت في كل موقف ، وتطارحت فنونا من الاتهامات ،
باستثناء الحملة الصهيونية الفاجعة التي زودت بالسلاح والمال ، وساندها
النفوذ السياسي ، ووقفت في جبهتها كل المعسكرات الأجنبية ، وتم الضغط
في سبيلها ، ولتحقيق النجاح لها على دول كانت جديرة باتخاذ موقف الحياد
على الأقل ، ناهيك عن الضغوط التي مارسها السدوائر الدولية المتحالفة
مع الصهيونية على مراكز القوة التي تملكها في داخل الأرض العربية ،
وعبر العالم الإسلامي كله .

لقد ترددت مئآت الأساطير حول ما يجري فوق التراب الفلسطيني ،
وانطلقت مئآت الأكاذيب ، وانعقدت الوف الاجتماعات في غرف سوداء بين
أقصى الأرض وأقصاها لتخدير الضمائر ، وتضليل العقول ، وإفساد الذمم ،
وتقديم العروض المغرية . ثم انكشفت كل هذه الجهود غير الشرعية ،
والمناورات المريبة ، والمؤامرات السوداء عن دولة لم تكد تعلن عن نفسها
في ١٥ أيار من عام ١٩٤٨ م حتى تسابق الأقوياء في العالم الى الاعتراف
بها ، والإعلان عن حمايتها ، والمبادرة الى تزويدها في سخاء منقطع النظير
بالمال والسلاح والرجال ، وبصورة خاصة بأحدث الكفاءات العلمية
والتكنولوجية .



والواقع أن الخطط الصهيونية الاستعمارية العالمية كانت وما تزال
أعظم حجا من أغراضها العسكرية والسياسية والاقتصادية المباشرة ،
إن القوى المبيّنة لانجاح هذه الخطط منذ بداية تنفيذها عام ١٩٤٨م وحتى
اليوم أي على امتداد ثلاثة وعشرين عاما لا تهدف في الحقيقة الى إجلاء

شعب فلسطين ومن حولها من الأرض وحسب ، بل تطمح الى القضاء على تراث تاريخى ضخم ، هو فى حقيقته أسلوب حياة ، وعقيدة ذات أبعاد عالية ، وقدرة تشكل تهديدا للتوازن الدولى ، ومراكز استراتيجية تستوعب حضارة غير الحضارة التى تغد إلينا على صور ثقافية ، وأسلوب حياة وخطة عمل وتفكير .

إن تعبئة العدو الصهيونى ومن ورائه دوائر العدوان الاستعمارى الدولى ، هى تعبئة على مستوى تلك التى عرفها العالم الإسلامى ، وواجهها منذ بداية القرن الثانى عشر حتى نهاية القرن الثالث عشر الميلاديين مع الفارق الكبير فى الأبهة والاستعداد ، والخبرات وأسلحة التكنولوجيا الضخمة .

كل هذه التعبئة تقف وراء إسرائيل ، وتمكّن لها فى أرض فلسطين ، وتتيح لها غرسة السيطرة على ثالث الحرمين بحيث يكون وجودها المستمر فى بيت المقدس عنوانا على هزيمة معنوية تتحطم بها روح المقاومة عند العرب والمسلمين بعامة ، وهى واحدة من الأغراض البعيدة التى يقصد بها استنزاف ينابيع الرجولة والفتوة فى ثقافة المسلمين وعقيدتهم .

نحن هنا لا نحاول أن نثبت للعالم ولأنفسنا بأن الصهيونية والقوى المحالفة لها هى عنوان على جريمة بيدت بليل ، حتى الذين اقترحوا ويقتزمون لمصلحة الاستعمار والصهيونية يعرفون حقيقة هذه الظاهرة وأبعادها والدور الذى تقوم به ، والأغراض التى تسعى الى تحقيقها ، ولكننا نسلط الضوء على هذه الجريمة الدولية لنتربط بينها وبين معنى من المعانى الخاصة بنا نحن المسلمين . نحن نسلط عليها الضوء لنحكى حكاية التناقض العجيب بين ما يرمى إليه العدوان الصهيونى الأسود ، والصورة الانسانية المتمثلة فى الاسراء والمعراج .

ومن الطبيعى أن نتعرف الى الخلفية التربوية والخصائص الثقافية الأساسية للعقيدة اليهودية الصهيونية ، قبل أن نعتقد المواجهة بين موطن الاسراء والمعراج من ناحية ، وبين الحضور اليهودى الصهيونى من ناحية أخرى .

فالتعاون مع اليهودية الصهيونية لم يأت عفواً ولا هو حصيلة جهد يهودى صهيونى وحسب ، لقد تم هذا التعاون وتوفرت لليهودية والصهيونية المساندة التامة رغم تعاقب الحكومات ، وتباين الأغراض عند الدول والمعسكرات العالمية ، لأن هناك مصلحة مشتركة عليا دفعت كل الأطراف بكل مذاهبها السياسية والاجتماعية والاقتصادية الى اتخاذ موقف التأييد والمساندة دون تحفظ من الأطماع الصهيونية ، واقتنعت كل هذه الأطراف بضرورة تعبئة كل الامكانات المادية والمعنوية واتخاذ كل الأسلحة للحيلولة دون نجاح الرد العربى ، ونمو الاستجابة الاسلامية للتحديات الصهيونية .

وتقررت الافادة من المزاعم الاسطورية التى تحفل بها الكتابات اليهودية ذات الطابع الكهنوتى ، لاعطاء المؤامرة العالمية فى وجهها الصهيونى ، الشرعية والصفة القانونية .

★ ★ ★

ولكن ما هي هذه المزاعم الأسطورية ؟ وكيف وجد فيها المتحالفون مع الصهيونية المادة الخصبة التي تزودهم بحملاتهم الدعائية شعاراتهم التي تنبئ لهم فرصة دمج الوجود الصهيوني في الأسرة الدولية .. ؟
أول ما يلفت النظر أن أسفار التوراة حافلة بالكتابات التي تعد اليهود بالعودة الى أرض الميعاد فلسطين ، والتي تهيئ اليهود عن كل شعوب العالم بحيث تمنحه الصفات والخصائص التي لا يستغل بها غير الشعب المختار من قبيل السماء ، فهي إذن كتابات خاضعة لعقدة الشعور بالعملة ، حافلة بروح الاحتقار والكراهية للامميين الذين هم غير اليهود ، والمزروعة بالحكايات والقصص التي تغذي عزلة اليهود واستعلاءه .
جاء في سفر الخروج من التوراة ٢٣ ، ٢٧ ، ٣١ ما يلي :

قال الرب لموسى - هكذا تقول بنى اسرائيل « سأرسل هيئتى امامك وازعج جميع الشعوب الذين تأتي عليهم لأطردهم من أمامك في سنة واحدة ، لئلا تصير الأرض فتكثر عليك وحوش البرية .
قليلًا قليلًا أطردهم من أمامك الى أن تثمر وتهلك الأرض .

وأجعل تخومك من بحر سوف الى بحر فلسطين ، ومن البرية الى النهر غاتي ادمع الى أيديكم سكان الأرض فطردهم من أمامكم » .
أما في سفر التثنية ٧ : ١-٧ فقد ورد النص التالي :

« اسمع يا اسرائيل متى أتى بك الرب إلهك الى الأرض التي أنت داخل إليها لتهلكها ، وطرد شعوبًا كثيرة من أمامك . سبع شعوب أكثر وأعظم منك . لا تقطع لهم عهدًا . ولا تشفق عليهم . ولا تصاهرهم .
بنتك لا تعطى لابنه . بنته لا تأخذ لابنك » .

وفي سفر التثنية أيضا هذا النص المعبر ٦ ، ١٠ ، ١١ قال :

« اسمع يا اسرائيل . أتى الرب إلهك الى الأرض التي حلف لأبائك ابراهيم وإسحق ويعقوب أن يعطيك . الى مدن عظيمة جيدة لم تبناها ، وببوت مملوءة كل خير لم تملأها وآبار محفورة لم تحفرها . وكروم وزيتون لم تفرسها » .
وهناك نصوص كثيرة غير هذه التي سجلناها هنا منشورة في سفر الخروج والتكوين من أسفار التوراة مليئة بالمزاعم والأساطير والحكايات التي تغذي فكرة تحيز الإله ، إله اسرائيل ، لجماعة اليهود ، كما تغذي روح الحقد والكبرياء والاستعلاء عند أصحاب هذا الدين .

ومن الطبيعي جدا أن تتخذ هذه المزاعم الأسطورية والكتابات النابعة من عقدة الشعور بالعجز في فترات طويلة من تاريخ الشعب اليهودي صفة الحافز الذي يتحول الى ركام من أحلام اليقظة يجترها أصحابها كعملية تعويض مرضر عن العزلة الطويلة التي فصلتهم عن شعوب العالم .
ويفعل تعاقب القرون واستمرار العزلة نشأ الهوس ، ونمت روح التعصب بغض النظر عن تصديق كل اليهود أو بعضهم بصحة النصوص الواردة في التوراة والتمسود ، ويعيدا عن ايمان الكل أو البعض بالوجود الإلهي .

لقد كانت هذه النصوص قبل ظهور الصهيونية حركة سياسية اقتصادية وبعد ظهورها مادة إعلامية وينبوعا ثقافيا لكل الدماء الصهاينة حتى الملحد من منهم . ولعل « هرتزل » مؤسس الصهيونية الأول قد كشف عن دور هذه النصوص في تعبئة القوى الاستعمارية لتحقيق أحلام

اليهود الصهاينة حين كان يقول دائما لمن يجب أن يسمعه « سنكون نحن الصهيوينيين جزءا من السور الأوروبي المرفوع في وجه آسيا . سنكون نحن في الصفوف الأولى من الجبهة حمة المدينة وخفراءها ضد البربرية »

ولا بدع أن تجد الصهيونية الأئصار الكثر في الدوائر الاستعمارية العليا وأن تتلاقى مصالح الطرفين . والواقع أن هذه الدوائر قد اكتشفت في الصهيونية المنجم الذهبي الذي يغذى حملاتها العدوانية لكبح جياح العرب وإطفاء نور الإسلام لا سيما وأن الصهيونية هي في جوهرها جزء من الحضارة التي تمثلها هذه الدوائر بالذات ، ويوم تم اكتشاف الدور الذي يمكن أن تقوم به اليهودية الصهيونية لحماية النفوذ الاستعماري على طريقة حصان طروادة لم تتردد الدوائر ذات العلاقة في إخراج هذه الحركة من ميدان النظر الى ميدان الفعل .

بقي أن نقرر بأن اليهودية الصهيونية بالرغم من مزاعمها الرسمية التي تنادي بحق كل يهودي في الانتماء الى دولتها في الأرض المحتلة هي امتداد للشخصية المتمثلة في الدوائر الاستعمارية العليا ، وما تكتبه الصحف العالمية وتنقله وكالات الأنباء عن سياسة التمييز العنصري التي تمارسها سلطات تل أبيب بين المهاجرين اليهود الغربيين « اشكناز » وبين المهاجرين اليهود الشرقيين « سفرديم » هو تأكيد لطابع هذه الدولة وقضح لأغراضها البعيدة وتحقيق لفلسفتها التي تنادي بامتيار شعوب الحضارة الغربية من خلال العقلية المتغذية بالكتابات التوراتية والشروح التلمودية .

إن العالم الإسلامي إذ يواجه العدوان الصهيوني إنما يواجه في الحقيقة حربا صليبية من نوع جديد ولكنها تبقى في جوهرها حربا عدوانية ، مادتها وسياستها وأغراضها وأسلحتها وأردة من دول العالم الاستعماري العامل على احتوائه وإطفاء نوره والقضاء على ثقافته وتراثه منذ قرون عديدة .

هذا الهوس الصهيوني وما تحتويه بطانته من المزاعم والادعاءات ، وما يتصف به سلوكه وطريقة تعامله مع الشعوب المسلمة ، هو الذي يقابل الوجود الإسلامي باعتباره تجربة حضارية أصيلة ورؤية ثقافية نابغة من الإسلام وعقيدة موحدة .

وليس عيبا ولا من قبيل المصادفة أن يصر الصهاينة على الاحتفاظ ببيت المقدس وما حوله مركزا لماصمة دولتهم . إن وراء هذا التصميم استراتيجية ثقافية أخلاقية بالاضافة الى الاستراتيجيات العسكرية والاقتصادية التي تدفعهم الى الاحتفاظ بالجولان ، وشرم الشيخ ، وبعض المناطق الأخرى التي تتيح لهم فرصة السيطرة العملية على العالم العربي من أقصاه الى أقصاه .

إن مدينة القدس موطن لذكريات إسلامية ، والذكريات — كما قلنا في بداية هذه المقالة هي شواهد وصوى في الطريق التاريخي للشعوب . ولما كان الأسراء والمعراج صورة روحية تشد المسلمين اليها بخاصة وتحقق لهم إحساسهم بوحدة الشخصية ، وتقوم بعملية تأكيد لدورهم الثقافي

فى التاريخ فان وضع المكان الذى أسرى إليه بنينا محمدا صلى الله عليه وسلم ، بشهادة القرآن الكريم تحت السيطرة اليهودية الصهيونية هو بمثابة الممول الذى تحدث به دولة اسرائيل شرخا حقيقيا عميق الأبعاد فى الشخصية الإسلامية .

فى الاسراء آية على اتصال المسلم بالغيب الذى يؤمن به .
وفى الاسراء توطيد لتكامل الرؤية الثقافية والروحية عند المسلم ،
وفى الاسراء أخيرا إعلان عن أن الحفاظ على أرض ثالث الحرمين هو تأكيد لحماية الدعوة الى الله .

إن الحضور الإسلامى فى أرض الاسراء يعنى من الناحية العملية بالإضافة الى حضوره فى المدينة المنورة ومكة المكرمة أن المسلم قد ضمن لنفسه الحد الأدنى من الظروف والقدرات التى تمنحه حرية الحركة والإعلان عن عقيدته وتوفر له الاحساس بسيادته الثقافية .

فكما أن المرء يشعر بسيادته الصبية حين يكون له بيت خاص به ،
وبأن أسرته تنصرف فيه تصرف المالك لأمره ويحس معه بتكامل شخصيته الاجتماعية ويتمتع بلذة الحرية فيه ، فكذلك الشأن فى مواطن الذكريات الثقافية والدينية الحيمة بالنسبة لوجود المؤمن الحضارى .

فأنا موجود وجودا حقيقيا تتوفر فيه كل الشروط المطلوبة حين أستمتع بسيادتي الثقافية وبأصالي فى التفكير ، وبالقدرة على تحقيق المفاعلة التامة بينى وبين مواطن الذكريات ، ومعالم العقيدة التى بها أؤمن وفى سبيلها أحيا وأموت ، وليس عيبا أن الله سبحانه وتعالى قد جعل بيته المحرم فى واد غير ذى زرع ، وربط قواعده بوجود أبى الأنبياء ابراهيم الخليل عليه السلام وأتاح لهذا النبى الكريم أن يتوكل هو شخصيا بالتعاون مع ولده إسماعيل رفع القواعد من البيت الحرام وجعل استمرار الحنيفية السحاء مرتبطا باستمرار الحزمة التى يتمتع بها هذا البيت الكريم .

أن العلاقة النفسية بين المسلمين ومكة وهى علاقة وجود وبالتالى عملية تأكيد للشخصية الإسلامية على امتداد التاريخ .

ولم تكن الدعوة الدينية التى جاء بها خاتم الأنبياء بدعما فى تاريخ النبوات التى ظهرت بعد نبوة ابراهيم الخليل ، بل إحياء لجوهر هذه النبوات وتوكيد لها وتصحيح للمقيم والأفكار وتحرير لها من الشوائب التى دخلت عليها كما أن إبقاء البيت الحرام الذى دنسته وثنيات الجاهلية بعد تطهيره منها ركيزة تستقطب قلوب المسلمين يعنى تحقيق تلك العلاقة النفسية بين المسلمين وبين بيت الله فى مكة المكرمة .

ولنا فى العديد من الآيات القرآنية الكريمة شواهد ثابتة على المعنى الدينى العتيق الذى يرمز اليه موطن الاستمرار الإسلامى فى مكة وعلى أن سلامة هذا البيت تعنى تأكيد السيادة والسلامة لثراث العقيدة الإسلامية .

هذه الظاهرة نفسها نجدها فى موطن الاسراء والمعراج ، وقد أعطت العناية الالهية هذا الموطن دورا خاصا حين جعلت من اسراء النبى محمد صلى الله عليه وسلم إليه مناسبة يتعرف منه فيها على جملة من آيات الله فى كونه العظيم ، ويكتشف عن طريقها نعم الله وآلاءه .

وبيت المقدس يبقى فى ضوء هذه الرؤية الدينية موطننا للحدود الخارجية لأبعاد الشخصية الدينية ولحتواها الثقافى ، وخصائصها الأخلاقية ، وخسارة هذا الموطن تعنى أن العدو قد بدأ يحطم الحصون الخارجية والهامة لحزمة الوجود الاسلامى .

ولذلك فإن اليهودية الصهيونية وحلفاءها فى العالم حريصون على الاحتفاظ بهذا الموقع الذى انتزعوه وهم أشد حرصا على تشويه معالمة فيكسرون قلوب العرب والمسلمين بحيث تتاح لهم من بعد فرصة التحرك فى العالم الاسلامى كله فيتلفون من ثرواته ما لا يستطيعون اجتيازه وإخراجه من أرضه .

وإذا كان العدوان اليهودى الصهيونى على أرض الاسراء والمعراج هو المدخل الى تنفيذ خطة طويلة الأجل تجمد بها طاقات المسلمين وتسهل عن طريقها عمليات التضييل والتشويه والتزييف لفكر المسلم وعقيدته وعلمه .

وما لم ندرك نحن المسلمين العلاقة الوثيقة بين خطة العدوان على مواطن حرماننا وأرض ذكرياتنا من ناحية ، وبين احتمالات التقدم الاقتصادى والاجتماعى فى مستقبلنا المنظور وغير المنظور ، فستبقى معركةنا التحررية التى نخوضها ضربة فى الفراغ وجهودا ضائعة .

لقد فقدنا حريتنا منذ بدأنا نفقد قدرتنا على الدفاع عن حصوننا الدينية والثقافية ، ثم فقدنا قدرتنا على التعامل مع الطبيعة وتنمية ثرواتنا القومية منذ فقدنا أخلاق الكفاح فى ميدان وجودنا الثقافى .

إننا إذ ننتهز هذه الفرصة ، فرصة احتفال العالم الاسلامى بذكرى الاسراء والمعراج لنحقق العلاقة بين سيادتنا الدينية وحرياتنا فى بناء اقتصادنا وقوانا الوطنية الأخرى ، إنما نفعل ذلك من أجل تصحيح نهج المعركة التى نخوضها اليوم ، معركة العودة الى الأرض السليبة والحرمان المنتهكة .

جبل الحس

رغموا ان عمدة البلد قد مات .
وكان رجلا غنيا رئيسا . له اولاد يحبونه ويحترمونه . فقال
لحدهم : لا يجوز ان ندع والدنا في قبره « ليلة الوحدة » وحيدا ، بل
فلينا ان نؤنس وحشته ، ولنا على استعداد ان ابنت معه الليلي .
قللت الام : « يا ولدي لا تجمع على الفجيسة فيك الجواري
ابيك ، وان سئمت فاستلجروا للبرهوم من بيوت معه »
قال الراوى :

فاستلجروا رجلا فقيرا ممن يلحقون النخل ، ودفعوا له عشرة
جنيهات لكي يقضى مع الميت العزيز ليلة واحدة ، وادع الممدا في
قبره الغم المحصص ووضعوا عليه السورود والزهور ، ثم اتوا
الرجل الآخر في القبر معه ، وتركوا له كوة ليدخل له منها الهواء .
وانتظروا في الصباح كي يخبرهم ويطمئنهم على ميتهم ، وهم
لا يشكون انه سيصف لهم روضة من رياض الجنة . وما ان بزغ
الفجر حتى راوا « العم مجاهد » يخرج من القبر هاربا لا يلقى على
شيء ، فلما نظروا به وسألوه من حال الفقيد القمالي ، وان عسى ان
يكون قد حوسب حسابا يسيرا .

وما كان اتشد دهشتهم حين رمى لهم « العم مجاهد » بالجنيهات
المشر وهو يقول : مصيره مجهول وحسابه طويل ، لا حاجة لى فى
تقولكم .

فلسبب بهم الغم والفرح وقالوا : ماذا رايتم ؟

قصة رمزية

للأستاذ عبد البديع صقر

قال : ما ان ذهب المشيعون حتى جاءنا ملكان . قال احدهما : « نبدأ بالحي أم بالميت ؟ » قال الثاني : « نبدأ بالحي الذى سيفرج فى الصباح » ، فجعلا يسالانى عن حبل المسد الذى اربطه على وسطى . فقلت لهما : اننى قتلتهم من ليفة من ليف النخل الذى اتعهده واصلحه . قالا : من أى نخلة كانت الليفة ؟ ونخلة من هى ؟ وهل سمح صاحبها باخذ الليف منها ؟ وجعلت اذكر ولا أستطيع الجواب — وهما يكرران السؤال ويهددان بالعذاب — ثم سالانى عن القميص ، وسالانى عن الطاقية ، وسالانى بأشد من ذلك عن النعل القديم المكون فى جانب القبر ، وأخيرا وجدا معى الجنيهات العشر ، وقالا من أين اكتسبتها ؟ وهل تراها أجرا مكافئا للعمل ؟ وهل كان من عادتك أن تكسب هذا المبلغ فى ليلة واحدة ؟

قال : وما زالا بى والقبر يضيق على رويدا رويدا حتى كادت نفسى أن تتخلع من هول ما رأيت . . وما أن لمحت نور الفجر حتى خرجت هاربا كأنها ولدت من جديد — وعاهدت ربى ألا أكل إلا طيبا ، ولا أعمل إلا طيبا .

أما أبوكم فقد كان رئيسا للجمعية التعاونية ، ومخزن الأسمدة والبذور ، وكان عضوا فى المجلس البلدى وبنك التسليف وغيره . . على كل حال . . .

لا أدرى متى يستطيعون الانتهاء من حسابات والدكم المسكين ، وكلما تصورت معاملة المالكين لى . . . ونظراتهما الجادة . . أشك كثيرا فى مستقبل « المرحوم » .

قصة الاسبوع الأدبي

وهي قصة هامة من قضايا الأدب المعاصر ، ثار فيها الحديث أخيرا وتشتعب ، غراينا أن نتناولها بالدرس والتحليل ، مع التزام الحيدة وتحري الموضوعية . ونقدم بين يديها بهذا التمهيد فنقول :

فى سنة ١٨٨٤ م كان جمال الدين الأفغانى ، ومحمد عبده يوجهان العالم الاسلامى وبلاد الشرق من قلب باريس وكان الذين حاكموا الشيخ محمد عبده على سهمه فى الثورة العربية ، لم يحكموا عليه بالتقى وإنما كلفوه بالسفر الى الخارج فى مهمة عظمى ، هى مواصلة الثورة العربية من وراء البحار . لقد نفى جمال الدين من مصر فى اغسطس سنة ١٨٧٩ وسط أحداث ضخام ، ونفى محمد عبده منها فى ديسمبر سنة ١٨٨٢ أثر ملامات كبار ، وشاء الله ان يلتقيا بمدينة باريس أواخر سنة ١٨٨٣ لكى يستأنفا جهادا مشتركا كان قد انقطع منذ قرابة خمس سنوات .

إن مصر حينئذ جريصة ، والعالم الاسلامى مدمى . فما مدى عمق هذه الجراح فى نفس الامامين . وما خطة العمل وكلاهما ذو إرادة من حديد ؟ . لا بد من عمل له ظاهر وباطن كما كانت خطة الأفغانى فى مصر . كانت له فى باريس جماعة سرية تتغلغل فى أنحاء العالم الاسلامى هى « جماعة العروة الوثقى » وصحافة ناطقة تعمل جهارا أو فى وضخ النهار هى « مجلة العروة الوثقى » .

قامت إدارة المجلة فى غرفة صغيرة على سطح منزل قريب من ميدان المادلين بباريس . كل شىء فيها يتميز بالبساطة . المفكر جمال الدين ، والحرر محمد عبده يتناقشان ويتحاوران وتهوى إليهما أفئدة من المثقفين الاسلاميين ، حيث ينطلق لسان الأفغانى ، ويجرى قلم محمد عبده ، وتصدر الجريدة فى يوم معين من الاسبوع ، واختارا أن يكون يوم الخميس لتتكون السجعة مع كلمة باريس فتتطبع فى ذهن القارئ عبارة موسيقية هى « باريس فى يوم الخميس » ويصدر منها ثمانية عشر عددا فقط هى كل ما سمحت به الإقتدار . وحينئذ قامت العروة الوثقى بعمل فريد توحدت به فى الميدان ، وهو مقاومة الاستعمار البريطانى لمصر فى أول عهده . إذ لم



تكن حينذاك صحافة عربية على الإطلاق تواجه الانجليز في هذه الفترة ،
 لا في مصر ولا في الخارج . ولقد ذاق منها الانجليز الأمرين حتى أسكتوا
 صوتها فمستكت المعارضة الى أن قامت جريدة المؤيد بعد عدة سنين في
 القاهرة . وكان للمجلة وجميعيتها غرض بعيد ، وغرض قريب . كان
 غرضها البعيد هو إعادة الحكم الاسلامي ، وهداية الدين الى ما كانا عليه
 من الطهارة والعدل والكمال في العصر الاسلامي الاول ، وذلك بتأسيس
 حكومة اسلامية على قاعدة الخلافة الرشيدة في الدين ، وما تقتضيه حالة
 العصر لجد الاسلام في أمور الدنيا ، ويتبع هذا انقاذ المسلمين والشرقيين
 من نيل الاستعمار .
 أما الغرض القريب فهو إنقاذ مصر والسودان من قبضة الاحتلال
 البريطاني .

صدر العدد الاول من مجلة المعروة الوثقى بباريس في يوم الخميس
 ١٥ من جمادى الأولى سنة ١٣٠١ هـ ١٣ مارس ١٨٨٤ وأبرز ما فيه هذه
 المقالات : فاتحة الجريدة ومنهجها ، سياسة انكلترا في الشرق ، مصر
 كما جاءت به هذه التعليقات ، اعجوبة غربية ، غوردون باشا .
 وتتوالى الأعداد حتى يصدر العدد الثامن عشر في يوم الخميس
 ٢٦ من ذي الحجة سنة ١٣٠١ هـ ١٦ أكتوبر سنة ١٨٨٤م وبه هذه المقالات :
 الجبن ، زلزال الانجليز في السودان ، مساء بعض الناس في مصر أو
 تعامهم عن مقاصد الانجليز فيها . وقد كان هذا العدد آخر خفقة في
 السراج ، فقد تألب عليها الانكليز ومعاونوهم الخسانعون لهم من الحكام
 المسلمين والشرقيين ، حتى أسكتوا صوتها وأغلقوا بابها ، واقترب قطباها
 فراقا لا لقاء بعده .

هذه الاعداد الثمانية عشرة التي صدرت من العروة الوثقى جاءت حافلة بالمقالات الضافية والعمود ونصف العمود والأخبار والتعليقات السياسية . ولو ذهبنا نحصى ما فيها من المواد الصحفية لوجدنا مقالاتها الطوال تبلغ ستة وعشرين مقالا تتدفق في حرارة كأنها قس من الرحمن . أما سائر المواد الأخرى فقد زادت على السبعين ، وفيها فن صحفى ممتاز ، وهى تخدم في صدق أهدافها الأربعة : الرابطة الشرقية ، والجامعة الإسلامية ، والمسألة المصرية ، والمسألة السودانية .

وقبل أن ندخل في مناقشة القضية ننقل ما قاله السيد رشيد رضا في الجزء الأول من تاريخ الأستاذ الإمام ص ٢٨٩ حيث يقول : « أنبأنى الأمير شكيب أرسلان أنه سمع الأستاذ يقول : إن الأفكار كلها فى العروة الوثقى للسيد ، ليس لى منها فكرة واحدة . والعبارة كلها لى ، ليس للسيد منها كلمة واحدة » .

ونحن نقول : هذه العبارة قابلة للمناقشة ، نهى حكم غالبى فقط وليست حكما مطلقا ، وذلك بناء على دراستنا الجسادة لحياة الرجلين ، واعتقادنا أن كثيرا من الأفكار شركة بين الرجلين وإن كانت الغالبية للأفغانى . وأما التعبير أو التحرير فهو صناعة الشيخ محمد عبده ، وإن كان الأمر لا يخلو من نفحة روحية ينفثها الأفغانى . فى عبارة الشيخ فتأتى حارة قوية منطلقة العبارة . وإذا كان جمال الدين قوة دافعة للشيخ محمد عبده ، فإن هذا الشيخ كان سببا سبطع بها كوكب الأفغانى ، ولولاه ما كانت للأفغانى هذه العروة الوثقى .

ونناقش قضية الشيعى الأديب بين قطبى العروة الوثقى فنقول : هناك جماعة تعصبوا لجمال الدين الأفغانى فنسبوا له مقالات العروة الوثقى وعدوها من خاصة آثاره ، وأصدروا فى ذلك أحكاما يجورون فيها على الشيخ محمد عبده ، مثل الأستاذ محمد عماره فى كتابه « الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغانى » .

وجماعة تعصبوا للشيخ محمد عبده ونسبوا له مقالات العروة الوثقى وعدوها من خاصة آثاره ، مثل السيد سعيد رضا فى كتابه « تاريخ الأستاذ الإمام » مع أن القضية لا حاجة بها الى التعصب أو التحيز ، فالأمر شركة بين الرجلين ، ولكن صاحب الفضل فى إيرادها الى الوجود هو الشيخ محمد عبده ، تهما كما أظهر أفلاطون فلسفة أستاذة سقراط .

عقد الأستاذ محمد عماره فى كتابه هذا فصلا بعنوان « هذه الأعمال » تناول فيه بالدراسة آثار الأفغانى ، وتعرض لقضية الشيعى بينه وبين الأستاذ الإمام فى هذه الآثار . وهى دراسة قيمة ممتعة ولكننا نأخذ عليه أنه غبط الأستاذ الإمام حقه وانحاز الى جانب الأفغانى ، دون داع الى ذلك يقول الأستاذ عماره فى ص ١١٧ هذه الأعمال :

« على الرغم من أن جميع المقالات والدراسات والفصول التى خلفها فيلسوفنا الناصر جمال الدين قد طبعت جميعها ... فإن القيام بجميع هذه الآثار وتبويبها والتعليق عليها إنما هو عمل أكثر مشقة من التعامل مع المخطوطات . ذلك أن هذه الآثار التى جمعناها والتى خلفها جمال الدين إنما كانت ولا تزال حتى وقتنا هذا تحمل الكثير من صفات منشئها ومحرفها

ومبدعها فى كثير من الأحيان . ففى تمتاز بعدديد من الصفات وتحكم حياتها مجموعة من الظروف والملايسات أهمها :

١ - ذلك الشيوع الذى أصاب هذه الآثار ففىما بين جمال الدين الأفغانى وتلميذه وصديقه الأستاذ الإمام محمد عبده . . . وهو شيوع دعا اليه اشتراك الأستاذ الإمام كحرفر أول فى المجلة التى رسم سياستها وحدد منهجها وأشرف على إصدارها وتحريرها فى باريس وهى مجلة العروة الوثقى .

والمقالات والأبحاث والفصول والدراسات التى نشرت فى هذه المجلة ، والتى اشتغل عليها بعد ذلك كتاب تاريخ « الأستاذ الإمام » للشيخ محمد رشيد رضا ، والتى جمعت مقالاتها وفصولها وأخبارها بعد ذلك فى مجلد خاص يحفل اسمها ، لم تكن لتظهر باسم الكاتب فلم يعرف لمن هذا البحث ولن هذه المقالة . أهى للأفغانى ، أم للأستاذ الإمام .

فهذه أسئلة لا داعى لها من الأستاذ عماره ، لأن الأمر واضح بالنصوص الثابتة التى تقطع بأن الأفكار للأفغانى والتحرير للشيخ محمد عبده على أبسط الأقوال . ولكن يبدو أن الإعجاب الجارف بالأفغانى حجب ضوء الحقيقة عن هذا الكاتب .

ثم يقول : « ومن ثم كان ذلك مصدر الخلط الذى شاع فى عمليات النشر التى حدثت لبعض هذه الآثار ، وكنموذج لذلك ، هذا الخلط الذى أحدثه بعض الناضرين للبحث المعنون « التعصب » فبعد أن نشر هذا البحث فى العروة الوثقى ، ثم فى المجلد الذى احتوى على المواد التى نشرت بها نجد « دار نشر الثقافة الإسلامية » تنشر هذا البحث فى كتيب مستقل وتنسبه للأستاذ الإمام . . . بينما الحقيقة تؤكد أن هذا البحث إنما هو من إنشاء الأفغانى ويقلمه ، بدليل وروده فى كتاب « خاطرات جمال الدين الأفغانى الحسينى » الذى جمعه مريده وتابعه محمد باشا المخزومى وبدليل ذكر الأفغانى صراحة لهذه الحقيقة فى هذا الكتاب كما نقل ذلك عنه المخزومى . وبالدليل الذى تجسده الدراسة البيانية لأسلوب الأفغانى والقسمات التى تميزه عن أسلوب الأستاذ الإمام ومحكمة هذا البحث الى هذه القسمات .

ونموذج آخر لهذا الخلط نجده عندما نتصفح ذلك الكتاب الذى أعده الأستاذ طاهر الطناحى والذى نشره المجلس الأعلى للشئون الإسلامية كأثر من آثار الأستاذ الإمام تحت عنوان « الإسلام دين العلم والدين » حيث تجد بين فصوله ذلك البحث المعنون بعنوان « الإسلام والنصرانية » وهو البحث الذى دبجه يراع الأفغانى وصاغه عقله ثم نشر بالعروة الوثقى . . أه ونحن نقول : هذه دعوى مبالغ فيها ، فإن الدارس لمواد العروة الوثقى لا يجد حدا فاصلا بين هذين المقالين مثلا وبين غيرها من المقالات والفصول حتى نقطع بنسبتهما الكاملة الى الأفغانى وبراءة محمد عبده منها أو براعتها منه ، ففيها كل ما فى غيرها من الطابع العام للمقالات وهو روح الأفغانى وقلم محمد عبده . ثم إننا لا نجد فرقا كبيرا بين أسلوب الشيخ محمد عبده فى مقالات الوقائع وبين أسلوبه فى مقالات العروة الوثقى إلا فى الارتقاء بالفكرة وعمومها تبعاً لموضوعات الكتابة ، فهو فى الوقائع مصرى يكتب للمصريين ، وفى العروة الوثقى مسلم وشرقى يكتب

للمسلمين وللشرقيين ، ولكن الترسل هنا هو ترسل الشيخ محمد عبده ، والانطلاق هو انطلاقه . فلا داعي إذن لهذا العزل بين مقالات ومقالات ، وبخاصة أن أدلة العزل غير كافية ولا ناهضة بالحجة في هذه السبيل . ثم هناك دليل قريب على أن أسلوب الأفغانى من غير محمد عبده إنما هو أسلوب مغاير لهذه المقالات تماما . ذلك الدليل هو كتاب الأفغانى الذى وجهه الى الشيخ محمد عبده من بور سعيد وهو يعبرها الى لندن فى ٢٤ سبتمبر سنة ١٨٨٢ م وكان الشيخ محمد عبده فى غيابة السجن رهين المحاكبة مع العربيين ، وجمال الدين لا يعلم شيئا عن هذا المصير المؤلم . فأسلوب هذا الكتاب أسلوب أفغانى حقا لا عربى صريح . ويكفى أن نذكر منه قول الأفغانى « ... والمحمدة شهادة تبعث ملكوت وحدانية الهيئة على بثها متشخصات الطبيعة فى مشهد العالم ... »

وبعد أن أورد الأستاذ محمد عماره أن أسباب الخلط ذلك الشيوع أولا ، وطريقة الأفغانى بأنه يلى وغيره يكتب له ثانيا ، واصابته بالنفى المتتابع ثالثا ، تراه يقول : « وهناك سبب رابع أدى الى هذا الخلط وهو ذلك الخطأ الفكرى الذى سلك أفكار الأستاذ الإمام فى سلك أفكار الأفغانى من الناحية الموضوعية ... فاعتبر البعض خطأ أن أفكار الرجلين إنما تمثل مدرسة واحدة . ومن ثم شجع ذلك الموقف بعض الناشرين على نسبة بعض آثار الأفغانى للأستاذ الإمام ... بينما نجد أن بين فكر الرجلين العديد من نقاط التمايز بل والاختلاف ، والتي نسوق كنموذج لها بعض الأمثلة فى هذا الباب ، وهى أمثلة للتمايز فى المضمون وأيضا فى الشكل والأسلوب والصياغات ، فالأفغانى ثورى ومحمد عبده مصلح ... وبينما نجد فكر الأفغانى ذا صبغة فلسفية ... فإنا نجد أفكار الأستاذ الإمام تتحرك فى الإطار الوعظى ... والأفغانى صاحب أفق أوسع بكثير من أفق الأستاذ الإمام ... ومحمد عبده عالم من علماء الدين الإسلامى بينما الأفغانى مثقف .. هذا الى خاصية التمايز بين آثار الرجلين فى الأسلوب والشكل والصياغات ... فالأفغانى صاحب جملة ذات طول فى التركيب بينما كان الأستاذ الإمام صاحب جملة قصيرة التركيب محدودة اللفاظ ... » ١ هـ

ونحن نقول : ما دام الأفغانى ثوريا مفكرا ، والشيخ محمد عبده مصلحا محررا ، فكلاهما مكمل للآخر متمم لعالم صورته ، وقد استقر بينهما من التوافق العاطفى والواقع العلى ما جعلهما مدرسة واحدة تميز بهما الريح الآخر من القرن التاسع على مدى الصعيدين الإسلامى والشرقى معا ، وقاما بعمل فى الجمعية ومجلتها ما كان يمكن أن يتم بأحدهما دون الآخر بالذات .

والكلمة الفاصلة فى تميز أسلوب كل من الرجلين هى الاحتكام الى جملة رسائل لكل منهما بعيدا عن صاحبه نسوقها وهى تحمل خصائص كل منهما وتدل على تحديد نسبتها الى صاحبها الذى صدرت عنه . ونبدأ بنماذج للأفغانى فنقول : ذكرنا عبارة من كتاب جمال الدين وهو يعبر بور سعيد الى لندن وقد وجهه الى الشيخ محمد عبده ، ويكفى هنا أن نشير الى شيء ورد فى هذا الكتاب ، وذلك أن جمال الدين ذيله بحاشيتين يطلب فى الثانية منهما أن يقوم الشيخ محمد عبده بنشر كتاب معين لجمال الدين

في الجرائد المصرية بعبارة نصيحة لها معنى هذا الطلب من جمال الدين وتكليفه الشيخ محمد عبده بحكاية العبارة الفصيحة ؟ معنى هذا ان كلام الأفغاني باعترافيه هو لا يصلح للنشر الا بعبارة الشيخ محمد عبده الفصيحة ؟ والفصاحة في الكلام خلوصه من تنافر الكلمات ، ومن ضعف التأليف ، ومن التعتيد اللفظي والمعنوي ، مع فصاحة مفرداته . ويقول السيد رشيد رضا في الجزء الاول من تاريخ الاستاذ الامام ص ٢٨٢ : « كان السيد — جمال الدين — كثيرا ما يحلى الاعلام بالالف واللام كالكثير الاعاجم » وذلك مثل : سعد الزغلول ووبرط السعيد والأوربا ونحوها .

وهاك نموذجا آخر : في سنة ١٨٩٠ منحت حكومة فارس حق احتكار التبعاك لشركة انجليزية ، وكان جمال الدين في البصرة يتابع أنصاره في فارس ، فغزق لذلك وكتب رسالة الى ميرزا حسن الشيرازي رئيس المجتهدين ، يطلب منه إصدار فتوى بحرمة التبعاك ، لكي يمنع العامة عن تدخينه ويفشل المشروع الانجليزي . وهي رسالة طويلة كما اوردها السيد رشيد رضا ويكنى أن نذكر منها حديث الأفغاني عن علماء فارس حيث يقول : « وهؤلاء لثبائهم في مدارج العلوم ، وتشاكلهم في الرئاسة وتساوهم في الرتب غالبا عند العامة ، لا ينجذب بعضهم الى بعض ، ولا يصير أحد منهم لصقا للآخر ، ولا يقع بينهم تأثير الجذب وتأثر الانجذاب حتى تتحقق هيئة وجدانية وقوة جامعة يمكن بها دفع الشر وصيانة الحوزة . كل يدور على محوره ، وكل يردع الزور وهو في مركزه » ...

جمال الدين في هذه الفقرة يدعو علماء فارس الى الاتحاد والوقوف صفا واحدا لقيادة العامة في الجهاد . ولكن عبارته فلسفية مشحونة بمصطلحات علمية مثل الجذب والانجذاب ، والتأثير والتأثر ، والمحور والمركز . وان كنا نلحم فيها حقا قوة في اختيار الالفاظ مثل الدفع والردع والحوزة ، وقد وردت في هذه الرسالة تفسيرات أخرى أشد من ذلك . والنماذج كثيرة نكتفي منها بنموذج ثالث :

كتب الأفغاني مقالا عنوانه « تنازع البقاء » بداه بأفكار علمية فلسفية وانتهى فيه الى الحديث عن استعمار الانجليز للهند ، وتسلب اسبانيا على مراكش . وقد نشر المقال في كتاب « خاطرات جمال الدين الأفغاني » ومن عباراته : « ولا تظهر وتتعين القوة إلا بإضعافها الغير وتسخيرها لها . وما كان قوة في طبقة بعض الأحيان يكون ضعفا مع الأقوى فيها . وهي والحالة هذه نسبية . » فقله : وتسخيرها لها ، كان الصواب أن يقول : وتسخيرها له ، أي تسخير القوة للغير . هذا الى خلو العبارة من إشراق الأسلوب العربي . فأي هذا من ترسل الاستاذ الامام في الوقائع بعيدا عن الأفغاني ، حتى الكتابة الفلسفية نرى فيها وضوح الفكر عند محمد عبده كما في مقالاته التي رد بها على ها توتو وكانت اساسا لكتابه الاسلام والنصرانية على حين نفقذ هذا الوضوح عند الأفغاني كما في مقاله تنسازع البقاء .

إن جمال التصوير وهذوء صفحة التعبير قد اختص بهما الشيخ محمد عبده وكانا فيضا من عذوبة نفسه ، ويكنى أنه كتب أحد عشر مقالا في الأدب السباحي تصور مذهبه في الفلسفة الأدبية الرائقة ، ونذكر منها هذا النموذج الذي كتبه في نهاية رحلته الى صقلية حيث يقول : « البحر هاديء والهواء عليل ، وقد قرب الغروب ، واليوم آخر أيام السفر ، وأنا محبوس

فى هذا المكان الضيق لتحرير هذه الأحرف اجابة لطلب بعض الناس ، وبودى لو استنشق الهواء ، لكن بقيت على قصة اقصها ولو تركتها بعد اليوم لم يعد إليها القلم فى يوم ..

ونحن فى دراستنا الجادة لمقالات العروة الوثقى وموادها استطعنا ان نخرج بالحقائق التالية التى تعتبر خصائص مميزة لقلم الشيخ محمد عبده فى العروة الوثقى وهى :

١ - التصوير الفنى وهو تجسيم المعنويات واعطاؤها المنظر الملموس حتى لكانها تدرك بالحواس الظاهرة .

٢ - الاعتماد على التشبيه بصورة البلاغة المختلفة ، وبخاصة ما اذا كان يسوقه تأييدا للفكرة .

٣ - الطريقة الجدلية التى تفترض الشئ وترد عليه بالجواب الشافى ، وهى طريقة ازهرية ناجسة .

٤ - العبارات الموحية وما تقتضيه من الفاظ مناسبة .

٥ - كثير من المقالات عنوانه آية كريمة ، وقد يكون البعض حديثا نبويا ، وجميع المقالات تختتم بالدعاء المقتبس من آى الذكر الحكيم . .

وقد يهديننا هذا الصنيع الى فكرة جديدة فى الصحافة الدينية التى لم يعرفها العالم الاسلامى الا بظهور العروة الوثقى ، هذه الفكرة هى مزج الكتابة السياسية بالكتابة الدينية .

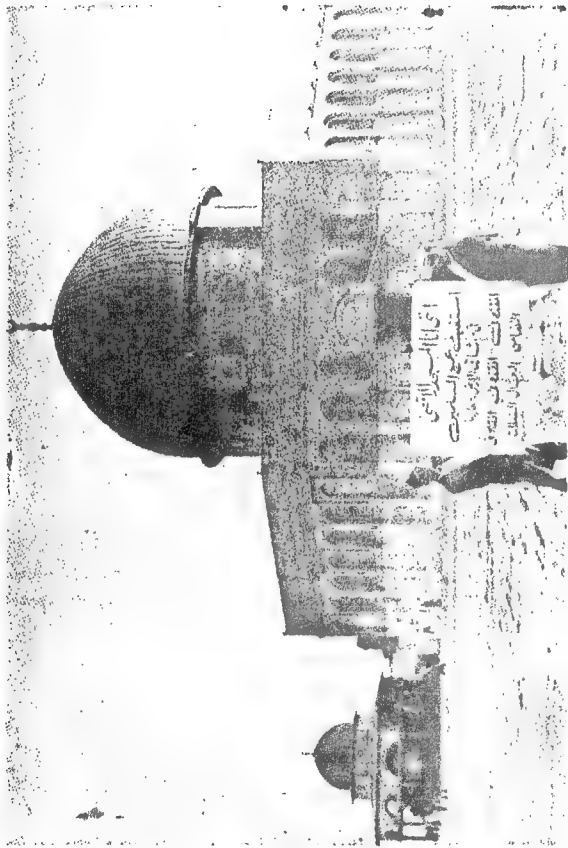
والواقع ان صحيفة العروة الوثقى نوع فريد من الصحافة يعتبر ظهوره مبكرا فى ذلك العصر .

٦ - يستتبع ذلك ما نراه فيها من سعة الأفق وشمول الثقافة ، وهذا من سمات جمال الدين ، وقد وجد فى قلم الشيخ محمد عبده معرضا لما اتسم به .

٧ - ظهرت فى أسلوب الصحيفة لازمة خاصة من لوازم الشيخ محمد عبده وهى استعمال صيغة الكثرة ((فَمَلَكَة)) كتوبه : سَكَنَة ومَلَكَة ونظرة ومَحَلَة . جمع ساكن ومالك وناقل وحامل .

وأخيرا يقول السيد رشيد رضا : « وقد رأينا لكل من هذين الحكيمين مقالات كتبها بعد ذلك فلم نَرَ لها من الروعة والدهشة والسلطان على الأرواح ما لمقالات العروة الوثقى . بل قال لى الاستاذ الامام نفسه إننى لا أستطيع أن اكتب الآن مثلاً ، وعلى ذلك بتأثير الزمان والمكان والحال والانفعال والأمال .

ولو اتسعت لنا صفحات هذه المجلة المباركة لرجونا أن نقدم لقرائنا الكثير من الدراسات الجادة حول جمعية العروة الوثقى ومجلتها وأثرها فى خلق الصحافة الدينية ، ومراعاة الفكرى والسياسى ، ومعرفة الحياة لها مع الشاغبين عليها من قوى الشرق والغرب ، وما تفرد به قطبها من عمل عظيم .



الصلاة المبرورة والمسجد الأقصى ..

اليهود في العالم

يقدر الكتاب اليهودي السنوي عدد اليهود في العالم عام ١٩٦٨ بما يقرب من ١٣٢٥٦٠٠٠ يهودي ، منهم ٢٧٠٨٠٠٠ يهودي في أوروبا ، وأكثر من ٦٧٦٩٠٠٠ يهودي في الأمريكيتين و ٢٤٧٩٠٠٠ في آسيا (منهم ٢٣٦٥٠٠٠ في فلسطين المحتلة وأكثر من ٢٢٨٠٠٠ في أفريقيا .

وإذا ما نظرنا إلى توزيع اليهود في العالم نجد أنهم يتركزون بشكل كثيف في ثلاثة مراكز رئيسية في العالم تأتي الولايات المتحدة الأمريكية في المقدمة ويوجد بها ٧٢٠٠٠ يهودي أو ما يقرب من ٤٢ ٪ من يهود العالم ، ثم يليها الاتحاد السوفياتي ويضم ٢٨٦٠٠٠ يهودي أو ما يقرب من ١٩ ٪ من يهود العالم ثم يلي ذلك فلسطين المحتلة وتضم ٢٢٩٩٠٠ يهودي أو ما يقرب من ١٧ ٪ من يهود العالم أما باقي يهود العالم وهم قرابة ثلاثة ملايين يهودي فموزعون على حوالى مائة بلد في العالم .

عدد اليهود	الدولة	عدد اليهود	الدولة
٥٥٠٠٠	مراكش	٥٧٢٠٠٠	الولايات المتحدة
٤٨٠٠٠	أرجواي	٢٣٦٥٠٠	إسرائيل
٤٠٠٠٠	بلجيكية	٢٢٦٨٠٠٠	الاتحاد السوفياتي
٣٩٠٠٠	تركية	٥٣٠٠٠	فرنسة
٣٦٠٠٠	تشيلي	٤٧٥٠٠٠	الارجنتين
٣٥٠٠٠	إيطالية		بريطانيا العظمى
٣٠٠٠٠	المكسيك	٤٥٠٠٠	وشمال أيرلنده
	المانيا الغربية بما فيها	٢٨٠٠٠	كندة
٢٦١٠٠	برلين الغربية	١٤٠٠٠	البرازيل
٢٢٠٠٠	هولندة	١١٦٠٠٠	جنوب أفريقية
٢٠٠٠٠	بولندة	١٠٠٠٠	رومانية
٢٠٠٠٠	تونس	٨٠٠٠٠	المجر
١٩٠٠٠	سويسرا	٧٥٠٠٠	إيران
١٥٥٠٠	أثيوبية	٦٧٠٠٠	أستراليا

عدد اليهود	الدولة	عدد اليهود	الدولة
٩٠٠	النرويج	١٤٤٥٠	الهند
٨٥٠	جامايكه	١٤٠٠٠	تشكسلوفاكية
٨٠٠	أفغانستان	١٣٠٠٠	السويد
٨٠٠	البرتغال	١١٥٠٠	النمسة
٨٠٠	اليابان	١٠٠٠٠	كولمبية
٧٠٠	زامبية	٩٠٠٠	فنزويلية
٧٠٠	كينية	٧٠٠٠	لبنان
٦٥٠	جبل طارق	٦٥٠٠	يوغسلافية
٥٠٠	الفلبين	٦٠٠٠	بلغارية
٤٥٠	سنغافورة	٦٠٠٠	المراق
٣٠٠	السلفادور	٦٠٠٠	الدانمارك
٣٠٠	الكونجو	٥٠٠٠	اسبانية
٢٥٠	بورتوريكو	٥٠٠٠	روديسية
٢٥٠	الباكستان	٤٥٠٠	اليونان
٢٥٠	الدومنيكان	٤٠٠٠	نيوزلندة
٢٠٠	البانبة	٤٠٠٠	ايرلندة
٢٠٠	بورمة	٤٠٠٠	بوليفية
٢٠٠	الجزر العذراء	٤٠٠٠	بيرو
٢٠٠	نيكاراجوه	٢٤٠٠	سورية
٢٠٠	هونج كونج	٢٠٠٠	كوبه
١٥٠	البحرين	٢٠٠٠	بنمة
١٥٠	هندوراس	٢٠٠٠	الجزائر
١٠٠	أندونيسية	٢٠٠٠	ج.ع.م
١٠٠	هايتى	١٧٠٠	ليبية
٨٠	بربادوس	١٤٠٠	فنلندة
٦٠	تايلند	١٥٠٠	المانيا الشرقية بما
٦٠	ترينيداد	١٢٠٠	غياها برلين الشرقية
٣٠	مالطة	١٢٠٠	كورستاريكه
٢٥	الصين	١٢٠٠	براجواى
٢٥	قبرص	١٠٠٠	لكسمبرج
			جواتيماله
			اليمن

المصدر :

The Jewish Year Book, London,, 1968, PP. 187 - 188.

قائمة بأهم الوقائع التي حدثت في فلسطين

حسب الترتيب الزمني

أولاً :

قبل التاريخ المدون .

الوقائع

المقام

سكن البشر فلسطين . وكانوا صيادين	في نحو ٢٠٠.٠٠٠ ق.م
معرفة الفلسطينيين للنار .	في نحو ١٥.٠٠٠ ق.م
دجن الفلسطينيون الكلب وغيره من الحيوانات وأخذوا يعتمدون في معيشتهم على الصيد والزراعة .	في نحو ١٢.٠٠٠ - ٦.٠٠٠ ق.م
وفي الفترة الأخيرة زرعوا القمح وغيره وأبتدأوا ينشئون المدن .	
نزل بعض سكان الجزيرة العربية فلسطين واستقروا فيها .	في نحو ٦.٠٠٠ ق.م
أخترع الفلسطينيون صناعة الخزف .	في نحو ٥.٠٠٠ ق.م
استعمل الفلسطينيون النحاس .	في نحو ٤.٠٠٠ ق.م

ثانياً :

بعد التاريخ المدون حتى الفتح العربي الإسلامي :

استقرار القبائل الأمورية - الكنعانية المصرية في فلسطين .	في نحو ٢٥٠٠ ق.م
هجرة النبي إبراهيم من العراق الى فلسطين .	في نحو ١٨٠٥ ق.م
حكم الهكسوس مصر .	في نحو ١٦٧٥ - ١٥٨٠ ق.م
نزوح اخفاء إبراهيم من فلسطين الى مصر .	في نحو ١٦٥٦ ق.م
سقوط (شارو حين) المدينة الفلسطينية بيد القوات المصرية .	في نحو ١٥٧٠ ق.م
استقرار القبائل الآرامية في شمال الشام وجنوبه الشرقي .	في نحو ١٥٠٠ ق.م
سقوط (مجسو) بيد المصريين ونشبت الحكم المصري في فلسطين .	في نحو ١٤٧٩ ق.م

تعرضت فلسطين لغارات البدو (الخابيري) .	في نحو ١٣٧٥ — ١٣٥٨ ق.م
غارة اليهود على فلسطين وسقوط أريها بأيديهم .	في نحو ١١٨٦ ق.م
نزول الفلسطينيين الآتون من كريد ، وادخلوا معهم الذهباً صناعة الحديد .	في نحو ١١٨٤ ق.م
تقلص النفوذ المصري عن فلسطين .	في نحو ١١٥٠ ق.م
انتخاب طالوت (شاول) ملكاً على اليهود .	في نحو ١٠٢٠ ق.م
انتهاء حكم الملك سليمان بن داود وانقسام المملكة اليهودية .	في نحو ٩٢٣ ق.م
معركة (قرقر) بين الآشوريين ودول الشام .	في ٨٥٣ ق.م
خضوع فلسطين للحكم الآشوري .	في ٧٣٢ ق.م
زوال المملكة الآرامية .	في ٧٢٢ ق.م
عودة الحكم المصري لفلسطين .	في ٦٠٨ ق.م
خضوع بلاد الشام للكلدانيين .	في ٦٠٥ ق.م
زوال المملكة اليهودية وخراب القدس .	في ٥٨٦ ق.م
فتح الفرس لفلسطين .	في ٥٣٨ ق.م
فتح الاسكندر المقدوني لفلسطين .	في ٣٣٢ ق.م
ابتداء حكم البطالسة .	في ٣٠١ ق.م
ابتداء حكم السلوقيين .	في ١٩٨ ق.م
ثورة المكابيين .	١٦٧ ق.م
دخول الرومان لفلسطين .	٦٣ ق.م
استيلاء الفرس على فلسطين .	٤٠ ق.م
عودة الحكم الروماني للبلاد .	٢٨ ق.م
القضاء على المكابيين وابتداء حكم الهيرادسة في فلسطين .	٣٧ ق.م
وفاة هيردوس الكبير وولادة سيدنا عيسى عليه السلام .	٤ ق.م
خراب القدس على يد طيطوس الروماني .	٧٠ م
انتهاء حكم الهيرادسة .	١٠٠ م
الحماد لثورة (يركوب) اليهودي ضد الرومان ونشأت اليهود في اقطار العالم .	١٣٥ م
انقسام الامبراطورية الرومانية ودخول فلسطين تحت حكم الامبراطورية الرومانية الشرقية .	في ١٩٥ م
احتلال زنبوبيا ملكة تدمر لفلسطين .	في نحو ٢٦٧ م
انتهاء ملكة تدمر وعودة الحكم الروماني للبلاد .	في نحو ٢٧٢ م
احتلال الفرس لفلسطين .	٦١٤ م
عودة الحكم الروماني للبلاد .	٦٢٧ م
استيلاء العرب المسلمين على فلسطين .	٦٦٦ م

✽ كتاب بلادنا فلسطين للاستاذ مصطفى الدباغ .



وانطفأت... الفتنة

فتنة بابك الخرمي

لأستاذ
أحمد محمد السعاري

- المنظر** : قصر المعتصم في سامراء ، على بوابته الضخمة ثلاثة من المالك ، غلاظ شداد ، يعترضون سبيل كل غاد ورائح . الى القصر . فيقف يظهر جندي قادمًا عند البوابة .
- الجندي** : سلام الله عليكم . أين الطريق الى ديوان الخليفة ؟
- أحد الحجاب** : وعليك السلام ، من الرجل ؟ وماذا تريد من أمير المؤمنين ؟
- الجندي** : رسول اليه من قائد الأفشين ، وأريد مقابلة الخليفة المعتصم الساعة .
- الحاجب** : وهل تحمل إليه كتابا ؟
- الجندي** : أجل ، فهذا كتاب مختوم الى أمير المؤمنين من القائد الأفشين .
- الحاجب** : انتظر قليلا .
- الجندي** : قل له اني أحمل اليه بشرى عظيمة فأخبرني بهم الخليفة وتبجح .
- الحاجب** : « يغيب الحاجب داخل القصر ، ويدخل مجلس الخليفة » .
- الخليفة** : مولاي ، بالبواب جندي يقول انه رسول القائد الأفشين لأمير المؤمنين .
- الحاجب** : عجل به الينا ، عساه ينقل الينا اخبارا سارة . . . لقد طال بنا أمر هذا الرومي الخبيث بابك الخرمي .
- الحاجب** : أمر مولاي أمير المؤمنين في الحال .
- أحد الخالسين** : « يخرج الحاجب ويتجه الى البوابة حيث ينتظر الجندي بكتابه » .
- آخر** : ان الله ناصر عباده المؤمنين ولا بد يا أمير المؤمنين .
- ثالث** : أخبار الأفشين منذ شهر تنبىء بالفوز القريب ان شاء الله .
- الخليفة** : اني أحدث نفسي بأن الأفشين قد قتل بابك وها هو يرسل بالبشارة الى أمير المؤمنين .
- الاول** : أنا لا أريد بابك قتيلا ، ولكني أتمنى أن يحضره الى أسيرا ، لأجعله آية وعبرة لكل العالمين .
- الخليفة** : لقد غدر بابك بأمير المؤمنين ، وقاتل جنده ، وبغى في تصرفه المشين .
- الحاجب** : هذا كله أهون على من فعلته النكراء تلك ، يا للكافر المنهرد يريد أن يعيد الوثنية الى الأرض بعد أن محاهها دين الحق ؟!!
- الجندي** : « يعلن من مقدم الجندي » رسول القائد الأفشين .
- الخليفة** : يدخل ديوان الخليفة « السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته » .
- الجندي** : وعليك سلام الله ، من أين يا أخا العرب ؟
- الجندي** : من أرض المعركة يا خليفة رسول الله ، بعد أن أيدنا الله بالنصر المبين .
- الخليفة** : وماذا تحمل الينا من انباء ؟
- الجندي** : رسالة من قائد الجيش الأفشين .
- الجندي** : « يقدم الجندي الرسالة الى الخليفة فيتناولها ويسلمها الى الوزير »

- الخليفة** : وكيف كان لقاءكم لبابك الخرمي ايها الجندي ؟
- الجندي** : كما يلاتي جنود الحق اتباع الباطل .. وتحت راية الاسلام ، ولواء امير المؤمنين ينتصف الحق وأهله .
- الخليفة** : بورك نيك من جندي مؤمن يثق بربه وباميره وبنفسه ، وهذه دعائم النصر .
- الجندي** : لقد آمننا بربنا وبنصره لنا « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم » .
- الجميع** : صدق الله العظيم .
- الخليفة** : ما اعظم الاسلام عقيدة للمؤمن ، وشريعة للحق ، وطريقا للعزة والغلبة .
- الجندي** : سوف يبقى نور الاسلام قبسا مضيئا الى أن يرث الله الارض ومن عليها .
- الخليفة** : صدقت يا بني . ونعمت العزمات الصادقة .
- الوزير** : ابشر امير المؤمنين بالنصر والتأييد من الله القوى العزيز .
- الخليفة** : ماذا قرأت في كتاب الاغشين اسمعنا .
- الوزير** : كل الخير يا مولاي ..
- « يقرأ الكتاب » بسم الله الرحمن الرحيم .
- من قائد جيش المسلمين الى خليفة رسول الله مولاي المنعم ابن هارون الرشيد .
- سلام الله عليكم ورحمته وبركاته ، وبعد ،
- « وقتل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا » لقد خذل الله عدوك ، وأوقع جنده في أيدينا ، فهو أسير لدينا ، سنقدم به الى دار الخلافة ، بانتظار توجيهاتكم .
- أدام الله عز امير المؤمنين .
- الخليفة** : يا للبشرى الكريمة ، اليوم من أيام الله الكريمة على كل المسلمين .
- الأول** : وماذا ينوي الخليفة ان يفعل بالخائن الكافر الاغشين ؟
- الثاني** : نريدها يا امير المؤمنين عقوبة تذكر ، فنزل الرعب في قلوب المنافقين .
- الثالث** : بل قل نريدها قصاصا يحمي الدولة من عبث العابثين ، وتعيد الى الاسلام نضارته ، ويمتز بها كل مؤمن .
- الخليفة** : وهل أمامنا غير ما حكم الله به على البغاة الخارجين على السلطان ، ان فيه الحياة والحكمة .
- الأول** : أرى أن تشمل نار كبيرة يجتمع الناس من حولها ، ثم يلتقي فيها هو ومن معه من المجرمين .
- الخليفة** : بنس الرأي ، ألم تعلم أن الله وحده هو الذي يعذب بالنار ؟!
- الثاني** : أذن نلقى به في نهر عظيم بعد أن نوثقه بحبل نربط به يديه ورجليه .
- الخليفة** : كلا يا قوم ، فحكم الله أولى بالاتباع مما تقولون ، ويتهبأ لكم « بسم الله الرحمن الرحيم » :
- « انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض » صدق الله العظيم .

- الملك الثالث** : أصبت والله يا أمير المؤمنين ، وما كان لنا أن نتمدى حكم الله وقد نصرنا ونصر دينه ، وانتقم بنا من أعدائنا وأعدائه .
- الوزير** : تلك هي شريعة الله ، فلتنزل بهذا الفاجر العقوبة التي يستحق .
- الخليفة** : أجل يا قوم ، فهذا أمر ينبغي أن تحفظه الأجيال القادمة ، لتعلم أن الله الذي أنزل على رسوله كتابه ، حافظ له ومؤيده .
- الوزير** : لو كتبت إلى الآفاق مبشرا بهذا الفتح العظيم يا أمير المؤمنين ؟
- الخليفة** : أجل ، أجل ، أين الكاتب . ؟
- الكاتب** : ها أنذا يا أمير المؤمنين .
- الخليفة** : هات دواذك وقرطاسك ، واكتب :
- الكاتب** : أنا مستعد يا مولاي :
- الخليفة** : اكتب : أيها المسلمون ، بشاركم اليوم بنصر الله « نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين » لقد خذل الله عدوه ، وهو أمبرنا فاقموا صلاة الشكر في كل مكان .
- الوزير** : أنوجه بهذا الكتاب إلى الأمصار يا أمير المؤمنين ؟
- الخليفة** : نعم ، أرسلوا به إلى كل مكان ليكون السكينة تدخل إلى قلب كل مؤمن .
- الوزير** : والجندي هذا ، الذي جاء بالبشرى ؟ !
- الخليفة** : دعه ينتظر إلى الغداة ، لنوجه معه كتابا إلى الأفشين ، بشأن بابك الكافر .
- الوزير** : أيها الحاجب ، خذ هذا الجندي ، وانزله مكرما في ضيافة الخليفة إلى صباح الفد .
- الخليفة** : واخلف عليه حلتين وسلحه إلى درهم .

الفصل الثاني

- « في معسكر الأفشين وقد ضربت له خيمة كبيرة ، فجلس فيها ومن حوله قواده ينتظر وصول بابك الخرمي » .
- الأفشين** : تم أبا سعيد ، فانظر أين وصل الفرسان مع بابك ؟ فقد أبطأوا علينا .
- أبو سعيد** : لقد سبقتهم إليك أيها القائد ، هم على إثري قادمون .
- الأفشين** : أين ابن سنباط ؟
- ابن سنباط** : هو ذا أنا يا سيدي القائد .
- الأفشين** : مر الناس فليصطفوا صفين وليتركوا بينهم طريقا يمر منها بابك الينا .
- ابن سنباط** : أيها الجند اصطفوا على جانبي الطريق ، لير من أمامكم بابك « يأخذ الجند بتفظيم الناس » .
- الأفشين** : وماذا فعلتم بمن أمر من الناس في قصر بابك يا ابن سنباط ؟
- ابن سنباط** : لقد جعلناهم في معسكر كبير يحرسه الجند .
- الأفشين** : أهم كثير إلى هذا الحد ؟
- ابن سنباط** : هم أكثر مما تتصور أيها القائد ، فانهم يعدون بالملئات بين امرأة وصبي .
- الأفشين** : أجروا لهم الأرزاق ، حتى نرى رأينا غيهم .

- ابن سينا : ارى ان ترسل الى الاتفاق ليحضر من له عند بابك بنت او
أخت فياخذها ، فأولياؤهم أحق بهم .
- الأفشين : نعم الراى ، اكتب اذن كتابا الى الدهاقين والأمراء بهذا .
- ابو سعيد : ها قد وصل بابك الى أبواب المعسكر .
- الأفشين : أوقفه قليلا ، وعلى بعد نصف ميل ، وأذن فى الناس أن بابك
المرتد سير من بينهم .
- ابو سعيد : هو ذلك أيها القائد « ثم يصيح فى الناس » بابك الخرمى
الخارج على ملة الاسلام سير بكم ، فاستقبلوه بما يستحق .
- الأفشين : يا أبا سعيد لا تجعلوا معه أحدا . دعوه يسير وحده .
- ابو سعيد : وماذا تلبسه ؟
- الأفشين : ما كان يلبس عادة درعه وعباءته وخفيه ، ولا تزيدوا عليه
شيئا .
- ابو سعيد : أمرك مطاع أيها القائد الكبير .
- أحد الجنود : عدو الله بابك الخرمى .
- الناس : « يتصايحون » لعنه الله ، اخزاه الله ، الظالم ، الكافر .
- أحد الناس : أهذا الذى شغل الخلافة كل هذه المدة ؟
- آخر : انه لا يستحق كل هذه الضجة ، وليس على حال تهيوه لذلك .
- الأول : بل قل كيف استطاع أن يجمع من حوله كل هؤلاء الناس ؟
- الأخر : انه لمعجب عجيب ، فكثيرون من الناس لا يملكون عقولا بهما
يفكرون .
- ابو سعيد : لا تمجل بخطاك يا بابك ، واترك الناس يملأون من وجهك
عيونهم ، ليروا عاقبة المفسدين .
- الجنودى : أيها القائد الأفشين هذا عدو الله بابك الخرمى .
- الأفشين : دعه يتقدم حتى أنظر اليه ، هذا الذى أجهد الجيش ، وأثار
الفئنة ، وليكن حاسر الرأس .
- الجنودى : تقدم من القائد ، واكشف عن رأسك .
- بابك : وماذا يريد منى قائدك أيها الجنودى ؟
- الأفشين : أريد أن أعرف كيف أغويت القوم هؤلاء كلهم ؟
- بابك : ان الذين رأيت لا يهمهم الا أن يأكلوا ويشربوا ، ويشبعوا
شهواتهم ليس غير .
- الأفشين : ولكن كيف كنت تدفع بهم الى الموت ويستجيبون لك ؟
- بابك : تلك مهمة لا يتقنها الا أصحابها ، فلا أستطيع أن أجيبك
عنها .
- الأفشين : يا أبا سعيد هات دابة أركبوا بابك عليها مهانا ، لينظر اليه الناس
فتذهب مهابته من نفوسهم ويعلموا أن الغلبة للحق .
- ابو سعيد : أمرك أيها القائد الكبير .
- ابو سعيد : « يؤتى بدابة يركب عليها ويطاف بها على الناس وهم ينظرون
اليه ويستعزون به »
- الأفشين : خذوه الآن يا أبا سعيد الى غرفة مغلقة تكون له سجنًا .
- ابو سعيد : وإلى متى أيها القائد الأفشين ؟
- الأفشين : حتى يحضر إلينا أخوه عبد الله ، ثم نسير بهما الى الخليفة .
- ابو سعيد : ولم لا تقتلها هنا ؟

- الأفشينين : تلك أوامر الخليفة المعتصم ، فإنه يريد أن ينتقم منه ، وأن
ينفذ فيه حكم الله أمام المسلمين في سلواء .
- ابو سعيد : لا بأس ، سنجعله في مكان محاط بالجنود في وسط المعسكر .
- الأفشينين : أيها الجنود ، أنزلوا بابك عن الدابة ، وسوقوه الى سجنه .
- الحاجب : أيها القائد الأفشين ، بالباب ابن اصطفانوس .
- الأفشينين : وهل معه أحد ؟
- الحاجب : معه أخو بابك الخرمي ، عبد الله .
- الأفشينين : دعه يدخل في الحال .
- ابن اصطفانوس : السلام عليكم ورحمة الله أيها القائد الأفشينين .
- الأفشينين : وعليك السلام ، أهلا بك . هل جئت بعبد الله الخرمي ؟
- ابن اصطفانوس : أجل أيها القائد ، وقد كنت أنتظر أذنك بالقدوم .
- الأفشينين : شكرا لك ، وسنفرض لك جناية كبيرة على عملك هذا .
- ابن اصطفانوس : يكفيني أن أكون عند حسن ظن الخليفة بي ، فنحن جنده
وأتباعه .
- الأفشينين : ماذا حدا بك يا ابن الخرمي على ما فعلتما ، وأثرتما من فتنة ؟
- عبد الله : الحسد والجشع ، وحب الرياسة أيها القائد .
- الأفشينين : أف لكما ولما تطلبان .
- « وينادي » يا أبا سعيد .
- ابو سعيد : لبيك أيها القائد الكبير .
- الأفشينين : خذه الى السجن الذي يأوي اليه أخوه بابك .
- ابو سعيد : تعال معي أيها الفاجر الفاسق ، وانتظر مصيرك الأسود في
الدنيا والآخرة .
- الأفشينين : يا أبا سعيد . هل هيات الجيش للمسيره الى الخليفة ؟
- ابو سعيد : نعم أيها القائد ، لأمور كلها على ما يرام .
- الأفشينين : وهل الحراسة على الكافرين كافية ؟
- ابو سعيد : نعم ، فقد وكلنا بهما فرقة من الجيش ، وقادة أكفاء .
- الأفشينين : قم بنا الى سجنهما قبل أن تبدأ السير .
- ابو سعيد : هيا بنا .
- « يذهب الأفشينين وأبو سعيد الى سجن بابك الخرمي وأخيه »
- ابو سعيد : أيها الجندي : افتح الباب .
- الجندي : من أنتم ، ولماذا أفتح ، هل لديكما أمر بهذا ؟ ماذا تريدان ؟
- ابو سعيد : هذا قائد الجيش الأفشينين ، وأنا أبو سعيد أحد قادته .
- الجندي : أما الآن فأهلا بكما ، تفضلا وانتظرا ما يفعل بابك وأخوه .
- الأفشينين : يا بابك ، ماذا تفعل ؟
- بابك : وما الذي جاء بك الى هنا الساعة يا قائد الجيش ؟
- الأفشينين : جئت أسألك ان كانت بك رغبة لشيء من هذه الديار قبل ان
ننقلك الى سامراء لتواجه مصيرك المحتوم .
- بابك : لا حاجة لي بشيء الا أن ألقى نظرة على مدينتي البز .
- الأفشينين : سنوجه معك جماعة يطوفون بك فيها ، سنلبس لك هذه الرغبة .

الفصل الثالث

- الأفشينين : يا أبا سعيد ، أعلن النفي العام الى سامراء ، واحرم على
بابك وأخيه ، شدد عليهما الحراسة .

- أبو سعيد : التغير التغير أيها الناس ولا عذر لمختلف بعد طلوع الشمس .
« يتهايا الناس للمسير ، يتوسطهم ركب الأفشين وكبار القادة »
- ابن سنباط : هلا أمرت أيها القائد فنقل هنا بعد هذا العناء الطويل من السفر والجهد .
- الأفشين : بلى يا ابن سنباط ، فما أحوجنا إليها الآن .
« ينادى على أبي سعيد » يا أبا سعيد مر الجند فليخذوا لنا مرأحا ويقيموا معسكرا .
- أبو سعيد : وهل نسي القائد استعجال الخليفة ، ورسله الكثيرين يستحثنا على القدوم إليه ؟
- الأفشين : ما نسيت ذلك يا أبا سعيد ، وبودي لو استطعت أن أطير إليه ، ولكن الجند مرهقون .
- أبو سعيد : إذن نجعل بيننا وبين الخليفة بريدا متصلا نبعث إليه كل يوم بكتاب نخبره فيه عن مواقفنا ، ونتلقى رده .
- الأفشين : نعم الرأي يا أبا سعيد ، ولكن ذلك منذ الساعة .
« في قصر أمير المؤمنين الممتصم والجمع في الديوان محتشد ، يدخل الحاجب » .
- الحاجب : رسول الأفشين بالباب يا مولاي .
- الخليفة : دعه يدخل .
« يدخل الرسول » .
- الرسول : السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته .
- الخليفة : وعليكم السلام ، ماذا تحمل من أخبار جديدة ، أين تركت ركب الأفشين وأسيره ؟ !!
- الرسول : لقد وصلوا ضواحي سامراء ، وهم الآن بالقرب من قناطر حذيفة .
- الخليفة : أين الحاجب ؟ ادع إلى الأمير هارون ولدى .
- هارون : ها آنذا يا أمير المؤمنين .
- الخليفة : أنت هنا يا هارون ؟ تهيا سريعا وخذ معك كوكبة من الفرسان والقي الأفشين على قناطر حذيفة ولا تفارقه .
- هارون : أمرك يا أمير المؤمنين . سنرحل اليوم الساعة .
- الخليفة (لوزير) : لقد وصل ركب الأفشين ، فإين ترانا سنجلس لبابك ولاخيه ؟
- الوزير : في دار العامة يا أمير المؤمنين .
- الخليفة : أترى هذا الرأي يا محمد ؟
- الوزير : أجل يا أمير المؤمنين ، يدعى الناس للتفرج عليه ولسماع الحكم عليه ، ويشفون غليلهم من النقرة عليه .
- الخليفة : هينوا لنا دار العامة ، واذنوا في الناس أن يجتمعوا « في مجلس العامة ، وقد وضع للخليفة كرسي مرتفع يشرف منه على الناس » .
- الخليفة : أيها الوزير ، أشر على . أريد أن يرى الناس كلهم هذا اللعين فما العمل ؟
- الوزير : أرى يا أمير المؤمنين أن يصطف الناس صفين يمر من بينهم بابك وأخوه .
- الخليفة : ولكن الناس لا يمكنهم الإشراف عليه كلهم . ولا بد من إشهاره .
- أحد الحضور : ليس هناك أضخم جنة ، ولا أطول قامة من الفيل ، يحمل عليه فلا يخفى على أحد .

- الوزير** : اجل يا امير المؤمنين ، ويخترق الفيل به الصنفين حتى يصل الى مجلسك ، مبرجل .
- ال خليفة** : نعم الراى ، احضروا الفيل ، وأركبوه عليه .
- « واصطف الناس بيننا أخذ الفيل يخترق الصنوف الى مجلس الخليفة » .
- الوزير** : « محمد بن عبد الملك الزيأت » ما أبهج هذا المنظر يا امير المؤمنين .
- ال خليفة** : ألم تقل فيه شعرا يا محمد ؟
- الوزير** : بلى يا امير المؤمنين استمع :
- قد خضب الفيل كعادته
والفيل لا تخضب أعضاؤه
أحسنت يا محمد ، انه شيطان وأى شيطان ، سأريك كيف أنزل به العقاب العادل .
- الوزير** : انه يستحق كل عقوبة . ها هو قد أتبل .
- ال خليفة** : « يتقدم بابك بين جنود يمسكون به حتى يقف أمام الخليفة » .
- ال خليفة** : هيه يا بابك ، ألم يخزك الله ويظهر كيدك ، ويدبل منك .
- « بابك لا يحير جوابا »
- ال خليفة** : أين ابن أبى دؤاد القاضي ؟
- القاضي** : بين يدى امير المؤمنين .
- ال خليفة** : أحكم عليه حكم الله الذى أنزل بكتابه .
- القاضي** : انه باغ ، خرج على الخليفة أمام المسلمين وقد أخاف الناس وسلبهم محكمه أن تقطع يداه ورجلاه من خلاف . ويصلب بعد ذلك .
- ال خليفة** : أيتونا بجزار ينفذ حكم القاضي .
- الوزير** : لو رأى امير المؤمنين أن يتولى سيف بابك (نود) هذه المهمة لكان انكى له
- ال خليفة** : هو ذاك ، يحضر (نود) سيف بابك .
- « يتنادى الناس نود ... نود حتى يحضر » .
- الوزير** : امير المؤمنين يأمر أن تقطع يدى بابك الكافر المرتد ورجليه من خلاف .
- نود** : أمر امير المؤمنين مطاع .. إنه لشرف لى عظيم أن اكفر عن بعض ذنوبى فى صحبة هذا الافاك الشريف .
- يقطع نود ، اليد اليمنى ثم الرجل اليسرى ، ثم اليد اليسرى ثم الرجل اليمنى ، ويلقى بها .
- بابك** : يا ويلاته ، الرحمة ، الشفقة .
- ال خليفة** : ان الشياطين لا يرحمون ، وان الفجار لا يستحقون العطف والشفقة .
- الوزير** : أين يرى امير المؤمنين صلبه بعد ذلك ؟
- ال خليفة** : خذوه الى العقبة وأصلبوه هناك ، فذلك جزاء عدل لا مظع جريمة فى التاريخ .
- الوزير** : وأخوه عبد الله ؟
- ال خليفة** : وجهوا به الى بغداد وأعملوا به ما فعل بأخيه بابك .

بيت المقدس

في الشعر الحديث

سابقى رغم اذلالى
وجرحى والاسى المقوت
هنا فى حضن اجدادى
وارضى والسنا الموروث
سابقى رغم اذلالى ولن ارحل
هنا جذرى وتاريخى وقصة حبنى الاول
هنا وطنى
ولن ارحل

ويقول محمود درويش
آه يا جرحى المكابر
وطنى ليس حقيبة
وانا لست مسافر

اننى العاشق والارض الحبيبة
وسميح القاسم يعيب على صديق
له انه يمشى بلا جذور بعيدا عن
الارض فيقول : -

رسالتك التى اجتازت الى الليل
والاسلاك
رسالتك التى حطت على بابى جناح
ملك
اتعلم ؟ حين فضتها يداى تنفضت
اثناوك

ان المعركة حين حميت بين العرب
واسرائيل وحين اسفرت اسرائيل عن
مطامعها التوسعية لم يشغل الثمراء
الحديث عن مدينة بيت المقدس بقدر
حديثهم عن ضرورة التثبيت بالبقاء
داخل الاراضى الفلسطينية الكبيرة
غالمشكلة لم تعد مشكلة مدينة ، وانما
اصبحت مشكلة وطن مضاع ودم
مطلول ووجود مهدر ، ومن هنا كانت
دعوتهم الحارة والعميقة الى ضرورة
البقاء فى الارض حتى ولو كانت
محتلة ، الى ضرورة التثبيت بالتراب
حتى ولو كان يتلون دائما بالدم وبالغليظ
وبالكمد وما اعمق هنا صوت نازك
الملانكة وهى تقول : -

يا ربح اسرائيل مهما ارتسوى
من جنحه من روحه من منساه
يبقى ثرائسا عربى الشذى
والضوى .. يبقى عربى المياه
وفى ضوء هذا سمعنا ((فتضى
قاسم » يقول فى قصيدة بعنوان :
هنا جذرى .

يا جذرنا الحر تشبث واضربى فى القاع يا اصول ..

من كل هذا نرى أن الشعراء — وبخاصة الشعراء داخل الأرض المحتلة قد رأوا المصيبة تعم ، ورأوا أن الخطر لا يتربص بمدينة (بيت المقدس) فقط وإنما يتربص بالتراب العربى .. بالتراث العربى بالوجود العربى ومن هنا نراهم يدورون باجناتهم المليئة بالدموع والاشفاق على العديد من المدن العربية وعلى العديد من المناطق العربية .

ومن الملاحظ أنه بعد حرب ٥ يونيو ١٩٦٧ وبعد أن أفاق الشعراء من الصدمة رأيناهم يقفون وقفة خاصة عند سقوط هذه المدينة ورأينا هذه الوقفة منسوجة نسجا محكما من المشاعر الدينية .

والشاعر هارون هاشم رشيد يرسم لها صورة ملونة بالاسلام فى قصيدة كبيرة بعنوان المقدس ، يقول فى اغتاحتها :

القدس ... القدس
وماذن تهتف بالناس
الله اكبر .. الله اكبر
وحى على الصلاة .. وحى على الفلاح
الله اكبر .. الله اكبر
القدس وفى الناس المسرة
القدس وحى على الصلاة
ومن الشعراء الذين نظروا الى

على وجهى وفى قلبى
أخى الغالى
اليك هناك فى بيروت
اليك هناك حيث تموت كزنبقة بلا
جذر
كنهر ضيع المنبع
كاغنية بلا مطلع
كمأصفا بلا عمر
اليك هناك حيث تموت كالشمس
الخريفية
باكفان حربية .

وتؤكد فدوى طوقان ظاهرة التشبث بالأرض الفلسطينية بصفة عامة فى قصيدة لها بعنوان (أغنيات صغيرة الى الفدائيين) فتقول .

كفانى أموت عليها وادفن فيها
وتحت ثراها أدوب وأنى
وابعث عشباً على أرضها
وابعث زهرة
تعيث بها كف طفل نمته بلادى
كفانى اظل بحضن بلادى
تراباً ، وعشباً ، وزهرة ..

ويحدد القضية أكثر الشاعر توفيق زياد فى قصيدة بعنوان (من وراء التضبان) حيث يقول :

هنا على صدوركم باقون كالجدار
نجوع .. نعى .. نتحدى
ننشد الاشعار
ونملا السجون كبرياء
ونصنع الاطفال جيلا نائرا وراء جيل
اذا عطشنا نعصر الصخر
وناكل التراب ان جعنا ولا نرحل

نزلت بالقدس وسرب الحمام
بيت للآزهار نجوى هواء
جبالها الشم بوجه الخطوب
قد خضبتها سائلات الدماء
ما هب فيها شمال أو جنوب
الا وكان الهدى ذاك الحدا

ونجد هذا الاتجاه الاسلامى النقى
عند الشعراء على الجندى ومحمود
غنيم وعامر بحيرى وعبد الله شمس
الدين ، وقاسم مظهر وروحية القلبنى
وشريفة فتحى وعليه الجعار .

.. وبرغم ما قيل فى هذه المدينة
الحزينة ، فان كل شعر قيل كان دون
المأساة ، وكان دون نكبة الصرب
والمسلمين بهذه المدينة المقدسة أو
بمدينة الصلاة كما يحلو للبعض أن
يسمياها .

فاذا مررنا أن كل يهودى كان لا يمل
من القولة الماثورة عندهم والتي تقول:
(إذا نسيتك يا أورشليم فلتخذلنى
يمينى ، وليشل لسانى فى فمى إذا لم
أذكرك) فلا أقل من أن يقول كل مسلم
فى كل يوم (.. يا بيت المقدس إذا
نسيتك فلتخذلنى يمينى وليشل لسانى
فى فمى إذا لم أذكرك) .
فنحن معنا الحق . والله ولى
الحق .

القدس فى ضوء اسلامى خالص على
أحمد بالكثير فى ملحمة الطويلة (اما
تكون أبدا أولا تكون أبدا) فالى جانب
أن الروح العام لهذه الملحمة هى إيقاظ
الهمم والدعوة الى الارتفاع عن الحزن
نراه يقول :

المسجد الثالث قد نل وهان
أسلمه الى اليهود الأمريكان
عداوة منهم لدين المسلمين
ولكتاب المسلمين
ولا نبعات المسلمين
وحلقة جديدة من ذلك الزحف الصليبي
لللمين

ومن العالم الدينى ، وأجوائه
الشعرية بل وقاموسه نجد محمود
حسن اسماعيل يقول :

سمعت بها غضب الأنبياء
مزامير ويل عتى صدهاء
وابصرت الواهم فى الفضاء
محارب تصرخ فيها الصلاة
وتسبيحهم من ضفاف السماء
يصب على الأرض سخط الآله
ويرمى عليها دخان النقاء
أعاصير حقد تؤز الحياة
ونجد على هاشم رشيد يقول : -
وطار بى الشوق لأرض السلام
ومهبط الوحي ومهد الكماه

الفتاوى

الصور العارية

السؤال : ما حكم الصور العارية فى الشريعة الاسلامية ؟

الاجابة :

الصور الفاتنة العارية منها وغير العارية التى تظهر على غلاف المجلات فى الصحف والاعلانات واللوحات وفى الاعلام المثيرة ، وفى الشوارع والحدائق وأجساد النساء المكتشفة التى ترى فى الشوارع والمراقص ودور اللهو والاستعراضات والمسابقات . كل هذا قال الدين فيه قوله بصراحة ، وجهر المصلحون برأيهم فيه ، وحذروا الناس من مغبة هذه المآسى وأثرها السئ فى الأخلاق ، وضررها على الفرد والأسرة والمجتمع .

لقد بين الدين ما يجب التزامه على كل من الرجل والمرأة فيما يرجع الى المعانى التى من شأنها اثاره الفرائز الفنيا بين الرجال والنساء غير الحلال ، وأوجب كمال الاحتياط فى هذا الامر صيانة للشرف حتى لا يتردى الناس فى مهاوى الفجور ، وحتى تحفظ الاعراض والأنساب .

امر الاسلام بستر العورات والغض من الأبصار ، وحذر من الخلوة المريبة والمقبول اللين والنصوص فى ذلك صريحة وواضحة قال تعالى « قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم » وقال ((وقل للمؤمنات يفضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدین زینتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدین زینتهن الا لبعولتهن)) . .

وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن التحدث عن محاسن المرأة الى رجل اجنبى عنها حتى لا يفتن بها فقال (لا تبأثر المرأة المرأة فتصفها لزوجها كأنه ينظر إليها) ، واذا كان مجرد الحديث عن صفات المرأة منهيا عنه ، فما بالك بالصور العارية التى هى أقوى من القول وأشد تأثيرا .
ان نشر الصور العارية حرام والنظر اليها حرام والاتجار فيها حرام .

وقد اتفق المصلحون على أن درء المفساد مقدم على جلب المصالح ، وان ما زاد ضرره على نفعه يجب منعه رعاية للصالح العام .

حديث المجالس

السؤال مجالسنا لا غنى لنا عنها ، وهى تضم الصالح والطالح ويدور فيها الحديث الفث والسمين والعف والفاحش ، فما حكم الجلوس فى هذه المجالس ؟

الإجابة :

الاسلام لم يحظر على الناس أن يتسامروا ، ولم ينكر عليهم أن يتبسطوا ، بل اعتبر المحادثة من أسباب المودة ووسائل التعارف ، والاسلام مع دعوته الى التودد يحرص على تنقية مجالسنا من الشوائب ، فيصرفنا عن المهاترات فى الحديث ويكفنا عن التعرض للغو الكلام وفاحشه ويشبه الجليس الصالح بحامل المسك ويشبه الجليس السوء بحداد ينفخ الكبر ، والانحراف فى السرائر ونقيصة فإذا كان الحديث يتعرض لحرمان الناس أو للنكات الفاحشة أو للخوض فى الباطل فلا يجوز حضوره ولا المشاركة فيه ، يقول الله تعالى لرسوله الكريم ((وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأمرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره)) .

احتساب الدين من الزكاة

السؤال : لى دين عند رجل فقير يستحق الزكاة ، فهل يجوز لى أن أنازل عن هذا الدين كله أو جزء منه واعتبره من زكاة مالى .

الإجابة :

الراجع فى مذهب المالكية أنه اذا كان الدين على فقير يمكنه أن يؤديه لدائنه الذى عليه الزكاة فلدائنه أن يحتسبه من زكاته ، وكذلك اذا كان به رهن فى يد من عليه الزكاة ، ففى كلتا الحالتين يجوز لمن عليه الزكاة أن يحتسب دينه من الزكاة ويجزئه .
أما فى غير هاتين الحالتين فلا يجوز حسبان الدين من الزكاة .

قراءة القرآن للميت

السؤال : هل ينفع الميت بقراءة القرآن عليه بمعنى أن ثوابها يصل اليه ، فيرفع من درجاته عند الله أو يخفف من عذابه .

الإجابة :

قال فضيلة الشيخ حسن بن محمد مخلوف مفتى الديار المصرية سابقا وردت الى والدى رحمه الله رسائل كثيرة فى هذا المعنى وكان مالكى المذهب ، وقد اجاب عليها بما يأتى —
أما قراءة القرآن للميت سواء اكانت على القبر أم بعيدا منه فقد اختلف العلماء فى وصول الثواب اليه ، والجمهور على الوصول وهو الحق خصوصا اذا وهب القارئ بعد القراءة ثواب ما قرأه للميت ، وللقارئ أيضا ثواب لا ينقص من أجر الميت شيئا .

الوعي الإسلامي

بربر

بعث الينا الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي هذه الرسالة التي وردت اليه والاجابة عليها :

ارسل الى قارئ أغفل اسمه ، خطابا يقول فيه : الله عادل ورحيم، ففيم ترك في المجتمع أشخاصا كثيرين ، يمانون ، بدون ذنب ولا جريرة ، من عاهات ومصائب يتقطع لها قلب الانسان ؟ .. واين العدل بين من كان هذا حاله وأولئك الذين يتقبلون في ألوان النعيم ؟

هل المسائل مؤمن بالله

وأغلب الظن أن المسائل غير مؤمن بالله عز وجل ، أو هو في شك من وجوده . فليس سؤاله هذا إلا نتيجة لوجوده أو عدم يقينه . كالجاهل ، ينكر اختصاص مؤلفه أو باحث غيبضى بسفله أفكاره ، ثم يجعل من هذا التسفيه برهانا على جهله وعدم خبرته واختصاصه ... وهو لو تنبه الى أمر نفسه ، لعلم أنه دائر وسط حلقة من وهم تمسوراته . فلولا ما توهبه أولا من جهل الباحث ، لما تصور أباحته سفاهة وجهلا ، ولولا هذا التصور لما كان له منه أى برهان على صدق وهمه الأول .

أن هذا المسائل ، لم يتورع — فيها أحسب — على يقين صادق بوجود الله تعالى . إذ لو آمن به لآتين أنه أحكم الحاكمين ، ولو آيقن ذلك لآمن برسالات الانبياء وما تضمنته من تعريف بحقيقة هذه الحياة الدنيا ومبدئها ومنتهاها وعلاقتها بما وراءها . ولو آمن بذلك لأدرك سر وجود الانسان كـى الكون ، وتنبه الى الأمانة التي حمله الله أياها في هذه المرحلة من الحياة .. وإذا لما وجد في شيء من مظاهرها ما يثير في نفسه اشكالا أو يردده الى أى شك أو وجود . فهو يرى كل ما فيها متسقا مع طبيعة هذه الأمانة أتم ما يكون الاتساق ، وهو يرى ذلك كله أدق تهيد لطبيعة الحياة الخالدة الأخرى .

كل هذه المدركات اليقينية ، انما تتبع من يقين عظيم آخر سابق عليه هو الايمان بالله عز وجل . ولن ينتهي من دونه لغز هذا الكون ، ولا يتفلس الفكر بشيره من دوامة نظر مايت لا طائل له . فان كان هذا المسائل كما قدرت ، فليطو مشكلته الوهمية هذه ، فلو اجتمع من حوله أهل الارض كلهم ليحبيوه عليه لما وقع كلابهم من عقله أى موقع للقبول . وليلتفت الى مشكلته الحقيقية الاولى ، مشكلة ذموله من الايمان بالخالق جل جلاله وليجدد سؤاله ويهتبه ضمن هذه الحقيقة دون أن يورغ عنها الى الاوهام التي لم يتفرع الا من جهله بها .

ما معنى الحنة ؟

اما ان كان المسائل مؤمنا بالله واليوم الآخر ، ولكنه يراها مشكلة التصفت بوجهه من كثرة ما يرددنها بهتروا الاحاد وتجاره ، فان الخطاب في ذلك سهل ، وليطمئن الى انه شباك أخرق لا يبلغ

ان يمسه لأربابه على أى صيد من إيمان امرئ صادق فى إيمانه
ونحن نبدأ فنقول : من أين لك أن المحنة لا تمثل إلا فى هذا الذى يترك يده أو يهبط عينه
أو استحكت به عاهة ؟ .. ومن قال لك أن المحنة هى تلك التى يصطبغ بها ظاهر الإنسان وتتجسد
واضحة فى ناحية من انحاء جسمه ؟ .

إنما المحنة ما تنسل إلى طوايا النفس ، فأصاب بهارت أو بحرقته القلب .
والمحنة إذا ، ليست هذا الذى تراه هناك من ظواهر بعض الناس . وإنما هى ما تراه هناك
ولا يدركه شعورك مما قد يطوف بنفوسهم ويستحكم بأفئدتهم ومشاعرهم ، وأن لها ألهم مهيلاً أهم
وأشمل مما قد تظن .. وما من إنسان إلا وهو منحرف إليها وبمسوق إلى غايتها وذائق من عذابها .

وهذه ألوان منها :

ان الذى تضل به سيارته عن طريق غايته ، ويقع فى قبه لا يدرك إلى أى مصير سيسلمه ،
إنما يعانى من محنة خائفة ، ولو كان محلوفاً ، وسط ضلالته تلك بخسرة الرياض وفوح الرياضين .
والذى أوقعته ظروف التجارة وغبايتها ، فى خسارة مالية غير متوقعة ، — وهو ممن يرتص
لرأى القرش وتأخذه النشوة لحركة توالده وتزايد — إنما تنقطع نفسه حشرات تحت رعى محضنة
قاسية يعجز عن وصفها البيان ، وأن كنت تراه فى عيش رفيد وسط دار جبيلة آمنة .

والذى تعلق قلبه من الدنيا بحسناء ، وراح يتصور أن ألوان النعيم كلها مستفيض فى كيانته أن
هو سكن إليها ، وفيها هو ينسج فى خياله الآمال ، ويحدث الدهر من آمانيه ، ويأمل عنده الخير فى
انجازها ، إذ ضرب الدهر بينه وبينها بسور غليظ تهدم تحت كل آماله — هذا الإنسان يلتف به من
سعار المحنة ما يشبه أكلنا من اللهب ، لا تطفئها منه أفرار الدنيا كلها ولا فنون اللذة بأسرها
وقد تبصره فلا تقع عينك منه إلا على ما تطفئه فيه أو تحسده عليه ..

والذى ساقه سوء الطالع إلى حياة من اللهو والإباحية المطلقة ، فهو يسهر الليل كله فى
معاينة اللذة وامتصاصها ، حتى إذا أقبل النهار طارده بنوم ثقيل متواصل ، ولا يزال هذا دأبه ولون
حياته — إنما تحسبه سعيداً وهو يعيش فى حلة (السهرة) تحت أضواء من الليل ساطعة أو خافتة ،
ولو علمت دخيلة أمره ، ووصلت إلى طوية نفسه ، لرأيت وراء صدره رجلاً من ألهم تصاعد منه
الزفرات الذبذبية الخائفة ، ولرأيت النوم فى حساب حياته ليس إلا (كابوساً) من سحائب ألهم والفكر
يتقش الباطن والظاهر من شعوره وعقله ، على حين لا يكون فى حساب سائر الناس وشعورهم إلا
راحة من الراحة والنعيم يفيضون خلالها كلها فاض بهم الجهد والنصب .

والذى استغلقت عليه نوافذ الإيمان بالله تعالى ، فتقايبت على فكره الاسئلة المتنوعة المختلفة
من الكون والإنسان وسر وجوده وعاقبة أمره ، دون أن يجد عليها جواباً شافياً ، وثارت فى نفسه
عوامل الرعب والألم الذى يراه حوله من مظاهر الهرج والمرج والطغیان والعدوان والبغى ، حتى
راح يتخيل مظاهر الترف والنعيم خلال ذلك أشبه ما تكون ببروق مربعة خاطئة توهم فى ليلسة
عاصفة ظلماء ، لمى تذر بالشر أكثر مما تؤمن أو تثير السبيل ، دون أن يعقدى من وراء ذلك كله
إلى سر ولا تأويل — هذا الإنسان قد تراه فحسبه سعيداً وهو إنما يعيش فى رعب مطبق علسى
نفسه . ولو أصبحت ، لوجدت المحنة تنسل منها إلى جذور تفكيره وعقله ، لتقذف به أخيراً إما إلى
ساحة جنون أو إلى سبيل انتحار ..

التسور هو المقياس :

ورغم أن أصحاب المعامات والمصائب الظاهرة ، يتبين أن يقاس ألهمهم — فيما يبدو — على
حال هؤلاء الأسلاك الذين حدثت عنهم ، فإنه قياس خاطئ لا يستند له .

كثير من سليمهم الله تعالى نعمة البصر ، يتمتعون بنفس راضية سعيدة ، لا تعرف الهم . وكثير ممن ترى عليهم أشد مظاهر اليأس والفقر ، فظل أفئدتهم نابضة بهرح رائع عجيب قد لا تتصوره الا هي تكريات طفولتك . وكثير ممن ترى الأوجاع والامراض مستحكية في جسمهم ، يعيشون وسط مزيج من الشعور بالآلام والرضى القلبي العميق عن واقع حياتهم وما اتاههم الله تعالى فيه .

ولست اتصد بذلك الى أن هذه المحن مصائب وهمية لا سلطان لها على النفس . وانما أريد أن الفت نظر القارئ الى أن العبرة بما تشعر به النفس ، وبما قد تظنون به حالة القلب ، والى أن المصائب التي قد يكون لها سلطان على المشاعر ليست محصورة في هذا الذي تراه مطلبسا بمظهر بعض الناس فترق لحالهم أو تتألم لمنظرهم . بل هي مخفية متنوعة . وكل أن ترى رجلا من الناس الا وهو مصاب بنوع منها .

وليس الشقاء الذي ينزل بأحد الناس ، نابعا من وقع المصيبة ذاتها ، مهما اخطت وتوقعت . ولكنه آت من عدم اتساع النفس لها واستغلالها عليها . وانما تتسع النفس لها بأحدى وسيلتين لا ثالث لهما :

أما الوسيلة الأولى فهي يقينه بوجود الله عز وجل ، وما يستلزمه ذلك من يقينه باليوم الآخر وثيقية هذه الحياة الدنيا وبأنه سبحانه وتعالى أحكم الحاكمين وأعدل العادلين وبما قد تلقاه من خطاب الله تعالى للصفوة المختارة من مخلوقاته وما تضمنه من بيان سنة الله تعالى في عباده ومن طبيعة هذه الحياة الدنيا ، ومن أن الإنسان ليس إلا عبدا مملوكا لله .

فهو قد قرأ قوله تعالى : وتبليكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون . وقرأ قوله : وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا . وقرأ قوله : ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والانس والثرات وبشر الصابرين .

قرأ هذا كله فاستيقنته نفسه وآمن بحكمة الله عز وجل وخضع لها ، سواء اهتدى الى معرفة تفصيلها أم غابت عنه واستغفلت عليه .

أما الوسيلة الثانية فهي في أن يملك الإنسان طاقة خارقة يمد بها عن نفسه حديث الفكر وتشويش العقل ومنفصات الخيال .

اذ أن أكثر ما يصاب به الإنسان من أقدار القلق وهموم النفس ، انما يأتيه بسبب من طول التذكر أو ملاحقة التخيل أو تساؤلات العقل . فلو اتبع له أن يلجأ الى النسيان أو الأمل أو الذهول لانزلت من قلبه المصائب فما شعر بها وما أهمه سوء وضعها .

ولكن الفطر الحكيم لم يشأ أن يعطى الإنسان ، العزيز الكريم ، هذه الطاقة . . بل أنظله بأعباء جسيمة من المشاعر والفكر والعقل . وحيله الى ذلك أنعالا عظيمة من مسور الماضي وآثاره ، وأخيلة وتقديرات مختلفة مما يحمله في طيه المستقبل . من أجل هذا ، كان الذين يملكون هذه الطاقة هم المجانين وحدهم .

سر هذا كله

وقد نسأل : ففيم أرقق الإنسان تحت هذه الأثقال كلها ؟ وهل كان مستحيلا على قدرة الله تعالى أن يحمله أياها دون أن يشعره بشيء من نتائجها المؤلمة ؟ وفيم كانت المعرفة مقرونة بنكد الحياة ومصائبها ؟

والجواب : أن إرادة الله تعالى شاعت أن يكون الإنسان أعظم مظهر لا لوهيته سبحانه وتعالى وأبين لسان ناطق بسر الوجود كله . والشكل الذي شاعت حكمة الله أن يظهر فيه ذلك كله هو عبارة الكون عن طريق ممارسة العبودية الصادقة لله تعالى .

وممارسة العبودية لله عز وجل ، هي أن يكون الإنسان عبدا مملوكا لله تعالى بالسلوك والاختيار كما قضى عليه بذلك بالخلق والاضطرار .
ولا تظهر العبودية لله تعالى الا بقبول التكليف . اى بقبول المسير فى طريق من الحياة فيها كلفة ومشقة .
ولا يتم ذلك كله الا بتكامل أسباب الاهلية من عقل ورشد وسلامة تفكير .

ينبوع التكليف والمشقات

وانما توام تكاليف الحياة ومشقاتها على امرين اثنين :
صعوبات يراد من الإنسان الصبر لها ، وخيرات يراد منه الشكر عليها والكف عن الاستغراق فيها .
وليس الشكر ما قد نظنه من تحريك اللسان بالثناء ، وانما هو تسخير الإنسان جميع ما انعم الله به عليه لما قد خلق من أجله . وكل ما سخره من مظاهر النعم في غير ذلك ينقلب وبالا وشقاء عليه فيما بعد ..

ولذلك كان الابتلاء بوجود الشكر لا يقل صعوبة عن الابتلاء بوجود الصبر .
واذا كانت وظيفة الإنسان في هذه الحياة الدنيا — وهي ممارسة العبودية الراضية لله تعالى — قائمة على كل من محورى الشكر والصبر ، فقد كان لا بد اذا أن تكون مادة الحياة نفسها مؤلفة من أسباب كل منهما . بل أن وجود كل منهما لا يتم الا الى جانب وجود الآخر ، ولا يستقيم فى الذهن معنى أحدهما الا عند تصور الثانى منهما .

وكلامها أبرز حقيقة للابتلاء الخطير الذى شاعت حكمة الله أن يساق الإنسان في سبيله .
أجل .. أن الابتلاء بالخير لا يسمى ابتلاء عند من لم يفهم معنى هذا الوجود على حقيقته ، ولم يتعرف على هوية نفسه وتصة رحلته الخطيرة في هذا الكون . فهو يمارس هذه النعم التى بمن حوله كدابة فتحت مينائها على معلق أبابها فاتحطت برأسها فيه دون أن تدرك شيئا آخر مما قد يراد بها .

الا أن العقل وحركة الفكر يباين ، مع ذلك ، على هذا الإنسان أن يسفقر في ملاذه دون بنفس . بل الخير نفسه ينقلب ، مع الممارسة ، الى مادة شجر ومصدر لغز وسجن خائق . اذ كان الفرق بينه وبين البهائم هذه الاشتغال التى تلازمه من العقل والفكر وحركة الذهن والخيال .

الأمل جوهر الصبر

والذى يرى أن الدنيا هي الفرصة الوحيدة للحياة ، فلا حياة أخرى من ورائها — لا يفهم للصبر على بلائها أى معنى ، ولا يرى للشكر على نعمها أى داع . فهو لا يتحمل ، من أجل ذلك ، صبرا ولا يحصر نفسه في طريق أى شكر .

وهذا الصنف ، هو الذى تراه دائما يجأ بالشكوى من المصائب ويظل ينشد العدالة الالهية ويبحث من مصيرها .

ولهم الحق كله في أن لا يفهموا ما يفهم المؤمن من معنى الصبر وضرورته أو الشكر ودوافعه .
فان الصبر في حقيقته ليس أكثر من تعلق الأمل بخير متوقع .. فاذا لم يكن ثمة أمل فلا صبر ، بل لا معنى عندئذ للصبر ، وليس معنى تحمل الضرر فتئذ الا الخضوع القسرى لعذاب لا ثمرة له ولا مناص منه .
وجدير بمن كان هذه حاله أن يخلق أو ينتحر .

ان الذى كذب عليه السير ضمن مغارة ضيقة مظلمة ، وطال عليه السير فيها ، دون أن يتوقع لها نهاية تنفذ به الى متنفس مسعد يستنشق فيه الهواء والضياء ، لا يحترق سيره أو يتأوه فيها بمن

الصبر فى شىء وانما هو سير وثيد أو سريع الى الانفجار أو الاختناق .
 اما ذاك الذى يسير الى جانبته وسط ظلمة ذاتها ، وهو موثق أنها الطريق الطبيعى
 الوحيد الى جنة غناء وأربعة الظلال ، فانه لا يحس من كل ما حوله الا بالأمل الذى يراوده ، ولا يرى
 من الظلام المطبق عليه الا صورة الضياء الذى ينتظره .
 وهذا هو الصبر الذى أمر الله عز وجل به فى كثير من آيات كتابه .
 ليس صبرا لا معنى له على عذاب دائم خاتى . وانما هو صبر على طريق لا يذ منها ، الى النهاية
 التى لا شك فى وجودها ولا مرية فى انتهاء الانسان إليها ، وبمقدار ما أمر الخالق عباده بالصبر يقيّد
 أكد لهم حقيقة الأمل وجزم لهم انها حقيقة واقعة لا ريب فيها .
 وعلى الذى يظل يشكو من ظلام السرداب الذى يسير فيه ، أن يشكو من جحود ، بالنهاية التى
 تنتظره وراء الظلام .

والحب أو الخوف سائق الشكر

والإلتباس فى طريق الشكر أيضا لا معنى له عند من لم يؤمن بعد بوجود من يثبتي عليه
 شكره أو هو مؤمن به ولكنه لا يستشعر بالخوف من عذابه أن هو استغرق فى النعم التى سبقت إليه ولم
 يستعملها ضمن حدود معينة وبحساب .
 فلئن ركب مثل هذا الانسان رأسه سعيا وراء المتعة أينما كانت واستغرق فى لجة من الإباحية
 والتعيم ، فان حاله لا تعتبر مقياسا حقيقيا للمساعدة ، وانما مساعده وهم قائم فى خياله وخيال من
 تدخل خلاله وذهل عن العاقبة مثل ذلوله .
 ان كل عاقل يعلم أن الذى يقتل فى نعيم محظور ومتعود عليه من قبل من لا كذب أو خلف فى
 كلامه ، لا تقبض حاله ولا يعتبر سميذا الا فى وهم نفسه بسبب الجهل بمسيره .
 أما من آمن بالله وصديق يومئذ وعذابه ، فانه يساق بزيغ من دافع انبائته بالله وحببه له
 أو خوئه منه الى شطط نفسه ضمن حدود الشكر ، ثم هو يجد نفسه مسوقا أيضا الى الصبر على هذا
 الانضباط أملما بما استيقنته نفسه من الملوحة والإجر على ذلك .

هذه الحياة فصل من قصة حياة كاملة

وملاك كل هذا الذى أقوله لك أن تعلم أن هذه الحياة التى تعيشها ليست الا فصلا قصيرا من
 قصة الحياة الكاملة التى جعل الله عز وجل من هذا الحيوان الناطق السجيب بطلا لها .
 ولذلك فان أحداث هذا الفصل لا تقوم تقريبا صحيحا الا من خلال فهم القصة بأكملها وأى حكم عليها
 من خلال الانحصار فى فهم هذا الجزء اليسير وحده ، جهل بالحقيقة وغرب من الوهم والانتداع .
 وان شئت قل : أن هذه الحياة التى تعيشها اليوم ليست الا رقعة صغيرة فى لوحة كبرى
 لنظر شامل عظيم . وهيهات أن تترك قية هذه الرقعة أو تفهم مضمونها الا من خلال رؤية مستوعبة
 دقيقة الى اللوحة بأكملها .
 وانما شأن من ينتقد حكمة الخالق جل جلاله عندما يبصر من حوله مظاهر البؤس والإلام كالأذى
 يبصر الفصل الاول من رواية على المسرح ، ثم يسرع فيحكم عليها ، من خلال ذلك الفصل وحده
 بالنسب أو الاضطراب أو نقد معنى العدالة فى مفهومها وحيها . . . أو كالأذى يذنو فيخلق فى رقعة
 صغيرة من لوحة رائعة عظيمة أبدعتها ريشة فنان فيحكم عليها من خلال ما يبصره فيها من الخطوط
 المنبوجة والألوان المضطربة المتداخلة . . .

يا أخى السائل :

تأكد أنه سوف يتكامل مرور الناس على معبر هذه الدنيا التى تعيش فيها ، ولسوف يقوم الناس لرب العالمين ، وستكامل حينئذ عناصر القصة . فما من منكوب صابر مسلم كنت تتألم اشتاقا عليه فى الدنيا الا وتتمنى أن لو كنت مكانه فى الآخرة . وما من سعيد بمنعم مسرف على نفسه فى الدنيا الا وتشفق على ما هو فيه من ضحك وبؤس فى الآخرة .

ولسوف تسمع صوت الحقيقة يفيض به الزمان والمكان كله : (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ، ان الله سريع الحساب) .

وخير من كل هذا الذى سردته عليك من الكلام ان أضع بين يديك كلمات رائعة جامعة نطق بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبدع فيها صورة مختصرة مشيرة عن تصرف هذه الحياة بتكليفها ، وأخرج منها أمام عينيك نموذجا صغيرا لخط هذه الرحلة الانسانية من أولها الى آخرها . فاسمع باذن حرة واعية :

« الا يا رب نفس طامعة ناعمة فى الدنيا ، جائعة عارية يوم القيامة ، الا يا رب نفس جائعة عارية فى الدنيا طامعة ناعمة يوم القيامة ، الا يا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين ، الا يا رب مهين لنفسه وهو لها مكرم . الا يا رب مخفوض وممتنع فيها أمام الله على رسوله ما له عند الله من خلاق . الا وان عمل الجنة حزن بربوة ، الا وان عمل النار سهل بسهوة الا يا رب شهوة ساعسة اورثت حزنا طويلا » .



وأخيرا . فان كان شيء من هذا الكلام لم يقتنعك بعد ، فاعلم أنك فى شك من وجود الله تعالى . وخير لك اذن ان تعيد النظر بدقة وحذر فى فكرتك من الله عز وجل من ان تضعيع الوقت وترهق نفسك فيما لا طائل فيه .



قالت صحف العالم

فتوى الأزهر :

في تحضير الأرواح

نشرت صحيفة السياسة الكويتية ما يأتي :

بنساسة ما نشر أخيرا عن استخدام الأرواح للعلم بالغييب والعلاج ننشر فيها بلى فتوى صادرة من لجنة الفتوى بالأزهر الشريف تبين رأى الشرع فى هذا الموضوع ونصها كما يلى -

« بسم الله الرحمن الرحيم » .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

وبعد ، فقد أطلعت لجنة الفتوى بالأزهر على خطابكم بشأن ابداء رأى الشرع فى مسائل الأبحاث الروحية واستخدامها الأرواح فى علاج بعض المواطنين ، ونفيدكم بأن هذا الاستفتاء يتعلق بأمرين :

الأول :

الاتصال بأرواح الموتى واستحضارها من العالم الآخر ، واستخدامها فى اغراض مختلفة مثل العلم بالغييب والاستعانة بها فى علاج الامراض .. الخ ..

الثانى :

الاتصال بالجن واستخدامهم كذلك فى اغراض كالتي ذكروها عن ارواح الموتى .

وموجز الجواب عن الأول - أن استحضار أرواح الموتى من عالم الآخرة على نحو ما جاء فى الاستفتاء موضوع لا نعرف له أصلا فى شريعة الاسلام ، ولا يسوغ التخمين فى القول بهذا لأن علم الغيب كله مما يختص الله به ولا يظهر الله غيبه الا لمن شاء من ملائكته أو من أنبيائه بواسطة الوحي اليهم بأى طريق من طرق الوحي التي جعلها الله وسائل العلم بينه وبين رسله من البشر « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا . الا من أرتضى من رسول » .

وأما أرواح الموتى فليست وسيطة بين الله والناس ، وانما تعيش فى اخرها على حالة يعلمها الله ، ولا سلطان لنا عليها ، ولا يمكن التصرف فيها بالاستحضار أو غيره ، ولا سبيل الى العلم عن طريقها بشيء من الغيب عن أحوال الآخرة ، ولا أحوال الدنيا ، وكل ما لها من الصلة بعالم الدنيا انها تتصل بأرواحنا فى المنام .

وأن الله يكشف لها العلم بمن يتصدق عليها أو يدعو لها أو يزور الموتى فى القبور ، وذلك هو ما تقتضيه نصوص الشريعة ، ولا يصح أن نتجاوز هذا

الى القول بأن لنا قدرة على احضارها او بان للأرواح سلطانا خاصا يتعلق بحياتنا فى دنيانا .

والظاهر أن فكرة تحضير الأرواح محاولة ابتدعها أناس لا صلة لهم بالإسلام من رجال الغرب ، وأخذ بها البسطاء وأصحاب الأهواء ليشككوا الناس فى شأن الوحي ، ويفهمهم أن الوحي الى الأنبياء ليس الوسيلة الوحيدة فى العلم بالغيب ، بل الأرواح وسيلة أخرى تاتى بمثله فى شخص الوسيط فيخبر بالغيب ولا غيب عندها كما سلف .

وهكذا مما يعتبر هدما للعقيدة وفتحاً لباب التنصل من الايمان الصحيح برسالة الرسل .

والخلاصة أن فكرة تحضير الأرواح للموتى بدعة وضلالة .

وأن بعض الناس يتخذها حرفة للكسب واغواء البسطاء ، وحسنى النية من الناس ، وما يذكره بعض الناس من حضور الأرواح فعلا ومناجاتهم لها فى شخص الوسيط بالتويم المغناطيسى فان ذلك كله من المحاولات التى يمهّد لها الاحترقون أو هى من قبيل استخدام الجن على نحو ما سنذكره فى الجواب عن الأمر الثانى .

وموجز الجواب عن الأمر الثانى — أن الجن عالم موجود فى الدنيا من بدء الخليقة ، وكما وجد بعده عالم الانس وغيره من العوالم الارضية ، وعلى هذا تضافرت نصوص فى القرآن والسنة وأيدها الواقع من مشاهدات الناس طوال حياتهم .

وفى الجن اشقياء وطيبون ومسلمون وغير مسلمين ، وفيهم النوع المتمرد المفسد فى الدنيا وهو المذكور فى كتاب الله باسم الشياطين .. ومن الثابت عليها وواقعيا أن بعض الناس يستطيعون استخدام الجن بواسطة محاولات يعرفونها من الكتب أو عن طريق المزاولة بأسباب أخرى .

والثابت أن للجن تأثيرات مختلفة على بعض الأشخاص الذين يمسهم من حدوث أمراض أو صرع ونفوس من الزوجين ونحو ذلك من الاغراض السحرية التى تستخدم فيها الجن ، وهذا عمل السيئين الأشرار من الناس ، كما أن من المحاولات استحضار الجن الطبيين فيستغيثون بهم فى التغلب على عمل الخبثاء بإزالة الآثار السيئة ، وعودة المسوس الى حالته الطبيعية .

ومن المحاولات كذلك استخدام الجن فى تقليد الأحياء ، والتحدث باسم الغائب ، ونقل الأخبار التى يسترقونها بالسمع مع المتحدثين فى أماكن أخرى أو باختراع أحاديث وهمية ، ويقلدون فيها صوت انسان معين فيظن بعض البسطاء أن هذا من قبيل استحضار أرواح الموتى ، واستماع أخبار الغيب .. والجن قادرون على هذا الشكل بحكم خلقتهم ، ولكن ذلك فى شئون الأحياء لا فى علم الغيب من عند الله ، كما يزعم الزاعمون اعتبار تلك المحاولات طريقا للعلاج ، وإذا كان بعض المحاولات ينجح ويفيد كما يشاهد بين الناس ، فان هذا كله من قبيل المصانفات التى تصدق أو لا تصدق .

ومن ذلك يعلم أن المحاولات التى يستخدمونها فى استحضار الجن لا تعتبر علما نثق به ولا نسميها علاجاً كما هو العلاج الطبى المستند من العلم الصحيح .

وأن فتح الباب فى هذا رسمياً يطلق للدجالين أن يستغلوا سذاجة الناس فى ابتزاز النقود والتوسع فى الاحتيال فلا يسوغ الركون الى أعمال هؤلاء المطالبين بالاعتراف بهم ، وهم يريدون أن يستعينوا بالقضاء على اكتساب هذا الاعتراف عن طريقه .

بأقلام القراء

فى دروب الايمان

تحت هذا العنوان يقول الأستاذ محمد العربى الخطابى
اهتمام التنزيل بالانسان :

قرأت القرآن الكريم فى طفولتى وحفظت منه ما تيسر ، غير اننى قلما كنت افهم منه ما اقرأ او اعى من آياته ما أسمع . يسرده الساردون فى المساجد وفى المآتم ويتسول به المتسولون فى الطرقات ، لا يرتلون آياته ، ولا يجودون كلماته ، ولا يتدبرون معانيه الا غيما قل ونذر .

وقد صرفتنى الحياة غيما بعد ، كما تصرف الكثرة من شبابنا ، عن العناية بقراءة كتاب الله قراءة تمعن وتدبر ، كما صرفتنى عن سماعه الا فى مناسبات معلومة معدودة ، حتى اغتربت عن وطنى ، وكان المصحف على رأس الكتب التى اصطحبتها معى فأتخذت أقرأ ما تيسر من القرآن كلما مسنى كرب ، أو هتف بى هاتف الايمان وضجت نفسى من غرط انحرافها عن طريق الله وانشغالها الملح بشؤون الحياة فى محيط ممتلىء بأسباب الغواية .

ولاول مرة بدأت أقرأ الكتاب المنزل قراءة متدبر يبحث عن نفسه غيما يقرأ من سوره وآياته يريد أن يكشف أسرار بيانها وأن يستهدى حكمها وتشريعها . وهكذا اكتشفت القرآن حينما خلوت اليه وغصت فى أعماقه فتذوقته واستطبت عباراته ، واستسقت تراكيبه ، وأحببت بيانه .

وقد رأيت أن القرآن الكريم قد جعل محور اهتمامه الاول الانسان فى صلته بخالقه وتصرفه مع نفسه ومع غيره . جعل خليفة فى الارض وتحمل الامانة التى عرضت عليه . مدت له أسباب الهداية والفضال ، والخير والشر . ولقد اهتم القرآن بحياة الانسان على هذه الارض كما اهتم بحياته الاخرى ، فجعل من حقه الا يجوع فيها ولا يعرى . سخر الله له البر والبحر ، وقسم له رزقه ، وأمره بالعدل والاحسان ، والاعتدال والقصد ، وهو لذلك شرع له الشرائع ، وبصره بحقيقة نفسه : خيرها وشرها ، وأتاح له تطهيرها وتزكيتها بالعبادات ، وحثه على استعمال عقله واستكشاف ما حوله ، وأشعره بحدود قوته وحقائق ضعفه ، ثم منحه الحرية والقدرة على الاختيار فى محيط القدرة الالهية المتحركة فى الكون المنظمة لنواميسه ، وقد جعل رسالة الانسان على الارض أن يعنى بأمر نفسه ، روحا وبدنا وعقلا ، وأن يرفعى شؤون أسرته ،

وأن ينتظم فى جماعة متماسكة يتعاون أفرادها على البر والتقوى ويسعون الى نيل كفايتهم من مأكّل ومشرب وملبس وغير ذلك من متع مادية مباحة ، ويجتهدون لنيل السعادة والطمانينة والأمن والتزود لدار الخلود .

وقد رأيت أن القرآن ليس بكتاب طقوس غامضة وأقوال معماة ، بل هو كتاب مجادلة ومحاوراة وإقناع ، برهانه بين يديه ، يكلم الانسان بلهجة مباشرة وعبرة مقتضبة نافذة ، يخاطب عقلك أحياناً ، وجوارحك ومشاعرك فى أحيان أخرى ، يضرب لك الأمثال ، يبشرك وينذرك ، يرغبك ويرهبك ، يريك الخير بينا والشر واضحاً ، يقيم الحجة لك أو عليك ، وهو فى كل ذلك رقيق بك مشفق عليك معنى بشؤؤوك . وهو بعد ذلك لا يذكر الايمان الا مقرونًا بالعمل الصالح .

هذا بعض ما اكتشفته فى القرآن الكريم اقتضبت الكلام عنه اقتضاباً ، وأرسلته بريئاً من كل اسراف .

وجدير بالمرء أن يكتشف فى كل يوم جديداً فى كتاب الله اذا هو واظب على تلاوته بعين فاحصة ووجدان متفتح وفكر متدبر وقلب خاشع .

عودى الى ثوب العفاف

ومن قصيدة للأستاذ عبد الحى عبد اللطيف محمد تحت هذا العنوان
نكتطف الإبيات التالية : —

عودى الى ثوب العفاف	، وقيت شر الحادِثات
عودى أيا حواء عـو	دى فالفضائل سـاحرات
عودى الى سحر الأنـو	ثة ، فى ثياب مسبـلات
حواء ما احلى جـا	لك ، مكتسى بالضافيات
عودى فزينتك الفضـيـ	لة لا فنون المغريـات
هيا الى ثوب الهـدى	ان رمت عيش الراقـيات
ليس الترقى فى حياة العـر	ى عيش السائمـات
صنع الشباب ، ومقبل الاجيال	، عرس النابهـات
تبنيه للأجـاد ، أو ..	تلقى به للسـافيات
بنى العروبة مجدهـا	من باذلـين ، وبـاذلات
هذا عدو الدار يسـ	تخفى وراء العائـيات
نثر السموم تقوض الا	ركبان من مـاض وآت
واذا تباعد دينـها	فالدار أولى الـذاهبات



الكويت : صرح معالي وزير الدولة بأن الكويت تراقب الوضع في الأردن وبخاصة المساعي التي تقوم بها تونس والسعودية ومصر لإيجاد حل ضمن حرية العمل المدني ويؤكد التزام الأطراف المعنية باتفاقية القاهرة وبروتوكول عمان .

● يتضمن برنامج الزيارة التي يقوم بها حالياً معالي الأستاذ راشد النورمان وزير الأوقاف والشئون الإسلامية للهيئات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي تفقد بعض المراكز الإسلامية في أوروبا والوقوف على نشاطها الإسلامي .

● على أثر إعلان وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية عن عزمها على فتح دار القرآن الكريم في العام الدراسي القادم والوزارة تتلقى مئات الطلبات الراغبين في الالتحاق بها من داخل البلاد وخارجها .
● كما أعلنت الوزارة عن استعدادها لإفساح المجال أمام كل مواطن يجد في نفسه الكفاية للخطابة في المساجد .

● تبدأ الوزارة اهتمامها خاصاً بمحاربة الحركات الهدامة في العالم وقد قامت بتوزيع كميات كبيرة من المطبوعات التي تفصح هذه الحركات .

● أهدت الكويت (٢٢٠) صندوقاً من الكتب والمراجع الإسلامية والكتب المدرسية لاندونيسيا . وقد ساهمت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ووزارة التربية في هذه الهدية .

المقاهر : أعلن الرئيس أنور السادات أن سنة ٧١ ستكون سنة حاسمة وستشهد الشهور القادمة بداية التحرك العملي لإنهاء الأزمة مع إسرائيل حرباً أو سلمياً .

● صرح الدكتور فوزي رئيس الوزراء لرجال الصحافة بأن عليهم بأن يقوموا بدور المحتسب في الإسلام وأن الإسلام اصديق دستور في الوجود .

● صرح فضيلة شيخ الأزهر أن على العلماء اليوم الدور الأكبر نحو واجب الدعوة الإسلامية ، وأن الإسلام لن يستعيد قوته إلا بتوحيد جهود الأمة الإسلامية وتضامنها .

● قام فضيلة شيخ الأزهر بزيارة إلى إيران لبحث أوجه التعاون الإسلامي بين البلدين ، ومن المنتظر أن يقوم شيخ الأزهر بزيارة مماثلة إلى اندونيسيا .

● ستقيم مصر هذا العام مؤسسة تبلغ تكاليفها مليون جنيه للفكر والتراث الإسلامي وتصدر كتاباً إسلامياً كل شهر .

● قبل أن التفتة توجه إلى إلغاء نظام القرعة في الحج وتيسير السبيل لكل راغب هذا العام ، وينتظر أن يبلغ عدد الحجاج المصريين هذا العام - كما صرحت بعض المصادر - أربعين ألف حاج .

السعودية : أجرى مملاً جلالة الملك فيصل والرئيس السادات مشاورات واسعة مع جلالة الملك حول الجهود المبذولة لحسم النزاع بين الفدائيين والسلطات الأردنية .

● تعهد جنوب رابطة العالم الإسلامي للامير مسلمي أمريكا بتقديم المساعدة للمسلمين في جهودهم التي يبذلونها من أجل الدعوة الإسلامية .

الأردن : قامت إسرائيل بترحيل (٢٢٠٠) أسرة فلسطينية من معسكر جباليا في جو من الارهاب ضمن عمليات التصفية واخلاء الشعب الفلسطيني من بلاده وتفرغ الاراضى المحتلة للمهاجرين اليهود .
المصران : ذكرت وكالة الانباء العراقية بأن العراق سيقدّم (٢٠٠٠٠) دينار عراقى للمساهمة فى إعادة اسكان اللاجئين العائدين الى باكستان الشرقية .
لبنان :- أعيدت العلاقات بين لبنان وايران بعد فترة دامت لثمانية عشر شهرا على اثر رفض لبنان تسليم الجنرال بختيارى لايران .

● أنهت اللجنة الدولية للتحقيق فى جرائم اسرائيل فى الارض المحتلة عملها ، وقد غادرت اللجنة بيروت فى الشهر الماضى .
ليبيا : عقد مؤتمر قمة من ٥ دول عربية وقد اهاب بالعرب ان يمدوا يد المساعدة للفلسطينيين الفلسطينيين ويمنعوا كل تصفية لها وذلك استجابة لدعوة الرئيس القذافى التى وجهها الى الملوك والرؤساء العرب .
تونس : أعلن أن تونس قررت التبادل الدبلوماسى بينها وبين سلطنة عمان فى الخليج العربى .
الجزائر : عقد ملتقى ثقافى بين المغرب وتونس والجزائر وقد دعا وزير الثقافة الجزائرى الى الاهتمام ببراز خصائص الحضارة العربية الاسلامية .

● صدر قرار بتعميم تعريب القضاء وتعريب كل مراحل التعليم فى البلاد ابتداء من العام الدراسى القادم .
المغرب : أكد الساحل المغربى دعمه غير المشروط للشعب الفلسطينى فى جهوده لاسترجاع حقوقه فى فلسطين كاملة .
السودان : عاد الامن والاستقرار الى السودان عقب الاضطرابات التى حدثت اخيرا بسبب الانقلاب الفاشل .

اليمن : عقد فى صنعاء اتفاق ثنائى بين اليمن والمملكة العربية السعودية .
امارات الخليج : أعلن اتحاد امارات الخليج العربى بعد مشاورات دامت أكثر من عامين .
باكستان : دعا السكرتير العام للأمم المتحدة الدول الاعضاء فى المنظمة الدولية الى القيام بدور مباشر فيما يتعلق بالنزاع الهندى الباكستانى .
الفلسطينيين : حذر مسئولان مسلمان فى مائيل من أن حربا مقدسة قد تنشب فى اقليم كوتا بانو على اثر المجازر الوحشية التى ترتكبها العصابات المسلحة ضد المسلمين هناك .

● اخبار متفرقة ●

لوس انجلوس : أنهى المؤتمر الخامس لاتحاد جمعيات الطلبة المسلمين فى كندا وامريكا اعماله فى الشهر الماضى وكان موضوع المؤتمر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم فى العهد المكى والمدنى واستخلاص الاسس الانسانية من خطبة الوداع ومناقشة المجتمع المعاصر فى ضوء الاسلام ..
باريس : أقيم فى الشهر الماضى معرض للفن الاسلامى فى متحف باريس عرضت فيه بعض الاجهزة العلمية للرصد وغيره كما عرضت بعض الهدايا المتبادلة بين هرون الرشيد وشارلمان .
سويسرا : وافقت وزارة الخارجية السويسرية على السماح بفتح مكتب لمنظمة التحرير الفلسطينية فى جنيف .

« الى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الاء عليهم ، وتغاديا لضياح المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعلم الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متمهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتهمدين

- القاهرة :** شركة توزيع الأخبار — ٧ شارع الصحافة .
جدة : مكتبة مكة — السيد عوض با عامر — ص.ب : ٤٤٧ .
الرياض : مكتبة مكة — شارع الملك عبد العزيز .
الطائف : مكتبة الثقافة للصحافة — ص.ب ٢٢ .
مكة المكرمة : مكتبة الثقافة للصحافة — ص.ب ٤٦ .
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء — السيد محمد زين العابددين .
عدن : وكالة الاهرام التجارية — السيد محمد قائد محمد .
المكلا : مكتبة الشعب — ص.ب ٢٨ .
مسقط : المكتبة الحديثة — السيد يوسف فاضل .
صنعاء : مكتبة المنار الاسلامية — السيد عاصم ثابت .
دمشق : الشركة العامة للطبوعات — ص.ب ٢٣٦٦ .
الخرطوم : الدار السودانية للطباعة والنشر والتوزيع — ص.ب ٢٤٧٣ .
الابيض/السودان : مؤسسة عروس الرمال الصحفية — ص.ب ٦٧ .
عمان : الشركة الاردنية لتوزيع المطبوعات — ص.ب : ٨١ .
طرابلس الغرب : مكتبة الفرجانى — ص.ب ١٣٢ .
بنغازى : مكتبة الوحدة الوطنية — ص.ب ٢٨٠ .
تونس : الشركة التونسية للتوزيع .
بيروت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر — كورنيش المزرعة .
دبى : مكتبة ومطبعة دبى — السيد خليفة النابوذا .
ابو ظبى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر — ص.ب : ٨٥٧ .
الكويت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر — ص.ب ١٧١٩ .
قطر : مكتبة الثقافة — السيد سالم الانصارى — الدوحة .
- ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة

اقرأ في هذا العدد

٤	حديث الشهر	لخبر ادارة الدعوة الارشاد
٨	من هدى السنة (قيم المجتمع الفاضل)	للدكتور على عبد المنعم عبد الحميد
١٢	الاسراء فى مجال الدعوة	للدكتور محمد البهى
١٩	بلادنا فلسطين	
٢٠	فى ذكرى الاسراء والمعراج	للشيخ احمد حسن الباقورى
٢٤	خواطر فى ذكرى الاسراء والمعراج	للشيخ حسن خالد
٢٨	آية الاسراء والمعراج	للاستاذ عبد الله كتون
٣٦	المسجد الأقصى فى السنة النبوية	
٣٨	خريطة للعالم الاسلامى	
٤٠	الاسراء والمعراج	للشيخ عبد الحميد الساتع
٤٥	المسلمون فى العالم	
٤٨	يوم من ايام الاسراء	للدكتور زكى محمد غيث
٥٤	من وحى الاسراء والمعراج	للدكتور وهبه الزحيلي
٦٢	مائدة القارىء	
٦٤	التمييز العنصرى	
٦٧	اكذوبة الحدود الآمنة	
٦٨	لماذا عدوان الصهيونية ؟	للاستاذ رمضان لاوند
٧٦	حبيل المسد (قصة رمزية)	للاستاذ عبد البديع هقر
٧٨	قضية الشيوع الأدبى	للدكتور احمد عبد الرحمن عيسى
٨٦	اليهود فى العالم	
٨٨	قائمة باهم الأحداث التى حدثت فى فلسطين	
٩٠	وانطفأت الفتنة (قصة)	للاستاذ احمد محمد السفاريني
٩٨	بيت المقدس فى الشعر الحديث	
١٠١	الفتاوى	التحرير
١٠٣	بريد الوعى	للدكتور محمد سعيد رمضان البوطى
١٠٩	قالت الصحف	التحرير
١١١	بأقلام القراء	التحرير
١١٣	الأخبار	اعداد الأستاذ : عبد المعطى بيومى